

يتضمن هذا الإرسال من أربع سلاسل :

السلسلة الأولى : الأدب الديني

السلسلة الثانية : المذاهب الأدبية الغربية وأثرها في

الأدب العربي

السلسلة الثالثة: المقال

السلسلة الرابعة : التراجم والسير

فهرس السلسلة الأولى

الأدب الديني :

تحتوي هذه السلسلة على درسين هما :

* آيات من سورة الكهف من (9-21)

* الحديث النبوي الشريف :

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

من قصص القرآن آيات من سورة الكهف.

الهدف من الدرس : إدراكك العبرة من قصة أصحاب الكهف.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :

- كتب تفسير القرآن الكريم.

- الفن القصصي في القرآن الكريم،

د. محمد أحمد خلف الله.

- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي الوطني)

عناصر الدرس

تمهيد.

1 - النص القرآني.

2 - شرح لغوي.

3 - ملخص القصة.

4 - موضوع القصة العام وأقسامها.

5 - شرح و تحليل.

6 - الأسلوب.

7 - العبرة من القصة.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

لنقرأ معا بداية هذه القصة :

ظهر بعد زمن سيدنا عيسى عليه السلام ملك كافر ظالم يدعى " دقيانوس"، كان يدعو الناس إلى عبادة الأصنام، و يقتل كل من لا يستجيب لدعوته الضالة، وكان في بلده فتيه يكتمون إيمانهم عليه مخافة بطشه وجبروته، ولما علم بأمرهم دعا إلى إحضارهم ... تقدم الفتية بين يديه، وصارحوه بإيمانهم وبغضهم الأوثان التي كان يدعو الناس إلى عبادتها...
- لعلك لاحظت أن القصة لم تتم بعد، وأنك في شوق إلى معرفة مصير أولئك الفتية الذين أشهروا إيمانهم في وجه ذلك الجائر. اقرأ إذن الآيات التالية لتتعرف على القصة كاملة :

1 - النص :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذِ
أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ
أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ
بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى
قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ
إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا (14) هُوَ-لَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا
يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15)
وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ
اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاَهُمْ

لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
 قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ
 أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19)
 إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا
 أَبَدًا (20) وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا
 رَيْبَ فِيهَا إِذِ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ
 بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (21)

- هل اكتملت القصة لديك الآن، وعرفت مصير الفتية ؟

نظن أن بعض العبارات والمفردات الصعبة قد حالت دون فهمك للإيات فهما كاملا لذا
 ندعوك إلى الشرح التالي :

2 - شرح لغوي :

الكهف : غار واسع في الجبل.

الرقيم : هو ماكتب عليه اسماء الفتية وقصتهم

أوى الفتية : التجأوا هربا بدينهم.

رشدا : اهتداء.

أمد : مدة.

الحزبين : الفريقين المختلفين في مدة إقامتهم في الكهف.

فضربنا على آذانهم : أنمناهم إنامة ثقيلة.

بعثناهم : أيقظناهم من نومهم.

ربطنا : شددنا وقوينا بالصبر.

شططا : كلاما بعيدا عن الحق.

سلطان بين : برهان ظاهر.

افتري : كذب.

مرفقا : ماتنتفعون به في عيشكم.

تزاور : تميل.
تقرضهم : تبتعد عنهم.
فجوة منه : متسع في الكهف.
بالوصيد : بفناء الكهف.
ورقكم : دراهمكم.
رعبا : خوفا وفزعا.
أزكى : أحلى وأجود طعاما.
يظهروا عليكم : يطلعوا عليكم ويغلبوكم.
ملتهم : دينهم.
أعثرنا عليهم : أطلعنا الناس عليهم.
تأمل الشرح السابق بإمعان، ثم عد إلى النص واقرأه من جديد ليتجلى لك معنى القصة، فيزداد فهمك لها.
- هل عرفت الآن المصير الذي انتهى إليه الفتية؟ ما هو؟

3 - ملخص القصة :

تنقل إلينا الآيات السابقة قصة فتية عبدوا الله وحده، ولم يشركوا به شيئا، فأراد ملكهم الكافر أن يرددهم عن دينهم فأبوا ونجوا بأنفسهم واتخذوا الكهف مقرا، وأنامهم الله فيه مدة تزيد عن ثلاثة قرون ثم بعثهم. وهم يظنون أنهم ما ناموا إلا يوما أو أقل. بعثهم ليكونوا برهانا على قدرته، وعلى أن خروج الأموات من القبور يوم القيامة حق لامراء فيه، وأن الله على كل شيء قدير.

4 - موضوع القصة وأقسامها :

وبهذا يمكن اعتبار الملخص السابق فكرة عامة لموضوع القصة وحتى يسهل علينا فهم الآيات يمكن أن نقسمها كالتالي :

أ - عرض مجمل للقصة : وذلك من بداية القصة إلى الآية (12).

ب - إيمان الفتية وإنكارهم لما كان يعبدوه قومهم، من الآية (13). إلى الآية (16).

ج - عناية الله بهم في نومهم الطويل، الآيتان (17، 18)

د - يقظتهم في عهد جديد وهم لا يشعرون، الآيتان (19، 20)
هـ - اطلاع القوم على حقيقة أمرهم، وتنازعهم فيهم بعد وفاتهم، الآية : 21.

5 - شرح وتحليل :

لعله من المفيد أن نشير في بداية هذا الشرح إلى السبب الذي استدعى نزول الآيات السابقة على الرسول (ص). وقد رُوي في ذلك أن مشركي مكة استشاروا كبار اليهود بالمدينة في طريقة يعجزون بها الرسول (ص)، وينالون بها من دعوته، فدعوههم إلى مسألتة في عدة قضايا، منها قصة أهل الكهف، فنزلت هذه الآيات، وبدئ فيها الجواب كالتالي : وجه الله الخطاب إلى رسوله (ص) قائلاً :

" لا تظن أن هذه القصة هي أعجب ما في الكون بل فيه ما هو أدهى إلى العجب وأعظم، أمّا ما كان من شأن الفتية فلقد لجأوا إلى الكهف هربوا بدينهم، ودعوا الله أن يرحمهم ويهديهم، فأنزل الله عليهم السكينة في الكهف، وسلط عليهم نوما ثقيلا دام عدة سنين، ثم أيقظهم. أشرُ إلى الآية التي تضمنت المعاني السابقة

هذا عن القسم الأول من الآيات، أما القسم الثاني منها فقد تعرض بالتفصيل إلى هؤلاء الفتية مبينا أنهم قد آمنوا بربهم، وقد ألهمهم الله قوة وصبرا فجعلهم يقفون أمام الملك ويعلنون إيمانهم في وجهه غير هائنين، ولا خائفين مستنكرين في الوقت نفسه بعد قومهم عن الحق لعبادتهم الأوثان من دون الله. فما الآيات التي تضمنت هذه المعاني ؟

تتعرض الآيات بعد ذلك إلى عناية الله بالفتية في نومهم، فتبين للمخاطب كيف أنه سخّر لهم الشمس فتفيدهم بحرارتها دون أن تؤذيهم. وخلال هذا المشهد نجد توجيهها إليها مفاده أن من يؤمن بالله يهد قلبه، ومن يكفر فلن تجد له هاديا. تبين هذه الآية في النص.

ثم عودة إلى الفتية وهم نيام، فيقول تعالى ما معناه : إنك لو اطلعت عليهم أيها الناظر لحسبتهم مستيقظين لتفتح عيونهم وتقلبهم ذات اليمين وذات اليسار كيلا تتأكل أجسادهم بفعل طول المدة : ما الآية الدالة على هذا المعنى ؟
أما كلبهم فقد كان باسطاً ذراعيه قربهم في الكهف، كأنه قائم على حراستهم.

أما عن منظرهم فقد كان يشعر بالرعب والخوف، فلا تلبث أن تفر منهم إذا أمعنت النظر في وجوههم، وكأن الله جعلهم كذلك حتى لا يجرؤ أحد على الأقتراب منهم قصد إيقاظهم أو الإساءة إليهم. شر إلى الآية الدالة على ذلك.

وتقرب القصة من نهايتها باستيقاظ الفتية وتحاورهم فيما بينهم، سأل أحدهم عن المدة التي قضاها في النوم، فقالوا : نمنا يوماً أو أقل من يوم ومادروا أنهم ناموا ثلاثمئة و تسع سنين. وقال بعضهم : الله أعلم بمدة إقامتنا ولا فائدة وراء البحث عنها، وخذوا بما هو أنفع لكم، فنحن الآن جياع، وليذهب أحدنا إلى المدينة يشتري لنا طعاماً، وليكن متلطفاً حذراً حتى لا ينتبه أحد لأمرنا، فيجبرنا دقيانوس الظالم على ترك ديننا الحق، واعتناق عقيدته الباطلة فنصبح من الخاسرين. دلّ على الآيتين اللتين دلّتا على ذلك.

وتبلغ القصة نهايتها باكتشاف أمر الفتية من قبل القوم فاستدلوا بقصتهم على صحة خبر القيامة، وخروج الأموات من القبور ليوم الحساب.

6 - الأسلوب :

إن أسلوب القصة في القرآن الكريم كما لا يخفى أسلوب بلغ درجة الكمال والسموّ، وعليه فلا بدّ أن تكون دراسته متميزة عن دراسة أسلوب مؤلفات البشر، فنقتصر فيه إذن على محاولة الفهم والوقوف على بعض أسرارهِ.

إن القصة في القرآن الكريم تخضع في غرضها وطريقة عرضها لمقتضى الأغراض الدينية التي منها : الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، وفي هذا السياق تندرج قصتنا هذه. إيت بآية من الآيات السابقة تؤكد هذا الحكم.

ومما يلفت الانتباه في هذه القصة قوة التصوير والتشخيص حتى يخيل إليك، وكأنك أمام مشاهد حاضرة، من ذلك تشاور الفتية قبل لجوئهم إلى الكهف، وحالهم فيه عند النوم واليقظة، وخروج أحدهم لإحضار طعام ... اذكر مشهداً آخر من القصة.

وقد غلب الأسلوب الخبري على القصة لملاءمته السرد القصصي وتقرير الحقائق. وندعوك إلى اكتشاف أسلوب إنشائي، وغرضه الأدبي، مثل (أم حسبت أن أصحاب الكهف ... عجباً) أسلوب إنشائي وغرضه الأدبي النفي

أما عن الصور البيانية : (التشبيه، الإستعارة، الكناية) فهي قليلة في النص منها قوله تعالى " فضربنا على آذانهم " فهي استعارة إذ شبهت الإنامة الطويلة بضرب الحجاب على الأذان، كما تضرب الخيمة للسكن - حاول أن تكتشف صور بيانية أخرى

- وإذا سألت عن المحسنات البديعية (جناس، طباق، مقابلة...) فهي كذلك قليلة،
منها الطباق : يدي ≠ يضلل.ولك أن تكتشف محسناً بديعياً آخر
أخيراً ما الذي استفدته من الآيات السابقة، وتنوي تطبيقه على نفسك في حياتك.

7 - العبرة من القصة :

لاريب أنك عرفت من خلال الآيات السابقة أن المؤمنين كانوا يتسترون بإيمانهم
خوفاً من الطغاة الكفرة، واليوم والحمد لله إننا نوؤمن بالله وبرسوله جهاراً، فلا
نخاف على ديننا ولا على أنفسنا، فلنشكر الله إذن على هذه النعمة، ولنعمل بما
يقتضيه ديننا الحنيف دون غلو ولامزايدة، فنكون بذلك أمة وسطاً تعمل لدينها
ودنياها، ونبتعد عن أولئك الذين لم يفهموا من الدين إلا الموت وعذاب القبر والنار،
وكان الحياة الكريمة وما تتطلبه من علم واختراع وتكنولوجيا وتفوق في جميع
الميادين حرام على المؤمنين حلال على الكافرين ولنضع نصب أعيننا دائماً
معنى الحديث النبوي الشريف :
" المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف "

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 8 - 1 - كيف استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء الفتية - في أوائل النص - ؟
- 8 - 2 - ماذا كان يعبد قومهم ؟ وما رأيك في تلك العبادة ؟
- 8 - 3 - إلام آلت نهاية الفتية ؟

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1.9 - لقد استجاب الله لدعوة الفتية بتوفيقهم في النجاة بأنفسهم من ذلكم الملك الجائر، ثم بإنامتهم في الكهف مايزيد عن ثلاثمائة سنة، ثم بعثهم من جديد ليفرحوا بنصر الله بعد أن آمنت البلدة التي كانت تتخذ الأوثان آلهة.

2.9 - كان قومهم يعبدون الأوثان والأصنام، وهذه عبادة ضالة مضللة تنم عن ضعف العقل والتفكير، وقد حكي أنه حدث في الجاهلية أن أحدهم كان يصنع " إلهة " من تمرٍ فيعبده، وإذا اشتد به الجوع أكله!.

3.9 - كانت نهاية الفتية أن قبض الله أرواحهم فماتوا، لكن بعد أن شاهدتهم أهل القرية، واعتبروا بهم، وصدقوا أن الله قادر على إحياء الموتى، وبعث من في القبور.

الحديث النبوي الشريف من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

الهدف من الدرس : التعرف على هذا الحديث النبوي الشريف والحث على الاستزادة منه والعمل به.
الوقت اللازم لدراسته : ساعة ونصف
المراجع :- العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف
المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية
(المعهد التربوي الوطني) .

عناصر الدرس

- تمهيد
- 1 - نص الحديث.
- 2 - شرح لغوي.
- 3 - أسئلة لفهم النص.
- 4 - تحليل وشرح.
- 5 - الأفكار.
- 6 - الأسلوب.
- 7 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 8 - أجوبة التصحيح الذاتي.

- تمهيد :

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد البعثة - نحو ثلاث وعشرين سنة بين أصحابه يشرح لهم رسالة السماء، ويوجههم إلى ما فيه سعادة الدارين، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون مدى طيبة الرسول (ص) وسعة خاطره وحببه لهم، لذا كانوا لا يترددون أبدًا في استفساره عن كل ما يشغل بالهم . ومن ذلك هذا الحوار الذي دار بينه صلى الله عليه وسلم وبين معاذ بن جبل رضي الله عنه :

1- نص الحديث :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ص) فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْتَنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، فَقَالَ: "قَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَأَنْتَ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ" - ثم قال: "أَلَا أَذْكَكَ عَلَيَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ" ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى :

" تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" - ثم قال: " أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَالْإِسْلَامِ، وَعَمُودِهِ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قلتُ: بلى يا رسول الله ! قال: "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ"، ثم قال: " أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ " قلتُ: بلى يا رسول الله. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا" - قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فقال: تَكَلَّمْتُكَ أَمَّكَ !! وَهَلْ يَكْتَبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَيَّ وَجُوهَهُمْ - أَوْ قَالَ: عَلَيَّ مَنَاخِرَهُمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟ " حديث رواه الترمذي

اقرأ الحديث مرة ثانية وحاول فهم المفردات الصعبة حسب السياق، لتذليل هذه الصعوبات تابع قراءة العنصر الآتي :

2- شرح لغوي :

جُنَّةٌ : سيئرٌ ووقاية من العذاب .
تتجافى جنوبهم : يحرمون أنفسهم من النوم في سبيل العبادة . **المضاجع** : مفردتها مضجع وهو مكان النوم . **قرة أعين** : أي ما يسرهم ويفرحهم . **ذروة سنامه** : أعلى مكان فيه . **ملك الأمر** : أساسه . **ثكلتك أمك** : فقدتك والعبارة هنا للتنبيه .

3- أسئلة لفهم النص :

- أجب عن الأسئلة الآتية :
- ما المناسبة التي جمعت الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاذ ؟
 - عمَّ سأل معاذ رسول الله في البداية ؟
 - كيف وصف الرسول الكريم ذلك السؤال ولماذا ؟
 - بم أجاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟
 - ما أبواب الخير التي ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم لصاحبه ؟
 - ما رأس الأمر وعموده وسنامه ؟
 - ما ملاك ذلك كله؟ ولماذا ؟
- الآن قارن إجابتك بالشرح التالي لتتأكد من صحتها ؟

4- شرح وتحليل :

استغل الصحابي الجليل معاذ بن جبل انفراده بالرسول(ص) أثناء سفر جمعهما ليهددي بهديه، ويستزيد من توجيهاته فطلب إليه معاذ أن يدلّه على عمل يدخله الجنة ويبعده عن النار، فأجابه الرسول بدايةً، بأنه سأل عن أمر عظيم، ولكن بلوغه سهل لمن سهّله الله عليه ثم بيّن موجبات الجنة فقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ: عليك بعبادة الله وحده، وإقامة الصلاة، وإخراج الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت. ووضح أن هذه هي القواعد الخمس التي بُنيَ عليها الإسلام. ثم إن الرسول(ص) رأى

من صاحبه رغبة في الإستزادة فقال له : عليك بالصوم الزائد على صوم رمضان - فهو يقيك من الوقوع في المعاصي، وعليك بالصدقة على ذوي الحاجات، فإن الصدقة تطفئ السيئة كما يطفئ الماء النار، وصل النوافل في جوف الليل ففي ذلك خير كبير- وتلا الرسول(ص) عقب ذلك آيتين من سورة السجدة تُبَيِّنَانِ فَضْلَ الصَّلَاةِ والناسُ نِيَامٌ، ثم استرسل عليه الصلاة والسلام في تنوير صاحبه، فذكر له أن رأس الأمر كله وعموده هو الإسلام وركيزته هي الصلاة، وأعلاه هو الجهاد في سبيل الله، ثم ختم توجيهاته لمعاذ قائلاً بأنه لا مفازة للإنسان بالجنة، ولا نجاة له من النار إلا إذا أمسك لسانه عن الناس، فلا يسيء لأحدٍ منهم، ولا يتلفظ بما يؤذيهم.

5- الأفكار:

إن دراسة أفكار الحديث النبوي الشريف تختلف بطبيعة الحال عن دراسة أفكار الأدباء والسياسيين وغيرهم، لأنها أفكار سيد البشر الذي لا ينطق عن الهوى، ومن ثمة فلا تكون إلا عزيمة شريفةً مُتَزَنَةً مُنَزَهَةً عن كل ما يلحق الأفكار العادية من ضعف وتقصير.....

ولقد جاء الحديث نتيجة حوار دار بين النبي(ص) وأحد صحابته فاستحالت أجوبته(ص) عن أسئلة معاذ حديثاً متكاملأً أبرز فيه ما يقرب من الجنة وما يبعد عن النار، وقد اشتمل على عدة أمور سبق أن أوردها القرآن الكريم أهمها قواعد الإسلام الخمس التي وضَعَهَا الرسول على رأس موجبات الجنة، والنجاة من النار، ثم أتبعها بعبادات تَطَوُّعِيَّةٍ ينال بها العبد حُبَّ الله عزّ وجل، وقد ورد في حديث قُدْسِيٍّ أن الله تعالى قال : ".....ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه..."

6 - الأسلوب :

لقد أوتي الرسول(ص) جوامع الكلم"، أي أنه إذا تحدث قَلَّتْ كلماته وكثرت معانيه، وقد طُبعت أحاديثه كلها بهذا الأسلوب، فمثلاً قوله لمعاذ بن جبل :
" كُفْ عَلَيْكَ هَذَا " - أي لسانك - عبارة لم تتعد ثلاث كلمات إلا أن معانيها كثيرة، منها التحذير من إطلاق اللسان في الحديث عن قضايا الناس الخاصة كالعرض والنسب والمال.... ومنها الخوض فيما لا يُعْلَمُ، وفيما هو خارج عن إختصاص

الإنسان، ومنها عدم إفشاء السرّ... إلخ، فأنت تلاحظ أنّ كل هذه المعاني وغيرها قد تضمنتها العبارة القصيرة السابقة : " كُفّ عليك هذا " .

وقد امتاز هذا الحديث -كبقية الأحاديث - بفصاحة اللغة ووضوح العبارة، ولا عجب في ذلك فهو صادر عن أبلغ العرب وأفصحهم، ومع هذا فالرسول يتحدث مع الناس بلا تكلف و-لا تصنع، بكلام سهل متين، وإن كنا نجد نحن الآن صعوبة في فهم بعض الأحاديث فذاك لا يعود إلى صعوبة فيها أو غموض وإنما يعود لضعفنا اللغوي وقلّة احتكاكنا باللغة العربية الفصيحة ..

وقد سادت لغة الحوار النص، وتراوح بين الطلب والإستفهام من جهة وبين الإجابة التقريرية من جهة أخرى، لذا نلمس فيه الأسلوبين : الخبر والإنشاء وقد تخلل النص أحياناً صوراً بيانية وألوان بديعية، فمن الصُّور البيانية قوله(ص) :
" ألا أدلك على أبواب الخير؟ " فيه إستعارة مكنية إذ شبه الخير بمسكن أو حديقة لها أبواب وفي قوله : " الصدقة تطفئ الخطيئة " إستعارة مزدوجة "، إذ شَبَّه فيها الصدقة بالماء، وشَبَّه الخطيئة بالنار. والتشبيه واضح في التركيب التالي : "والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار". ولعلك أدركت أن أداة التشبيه هي "كما".
أما البديع فكان منه الطباق بين "الجنة" و"النار".

7 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- أ - عرّف الحديث النبوي الشريف، وبيّن كيف يساعد على فهم القرآن ؟
- ب - هل اكتفى الحديث بالحث على أداء الفرائض فقط ؟ لماذا ؟
- ج - اشرح الآيتين الواردتين في النص، وإستعن في ذلك ببعض كتب التفسير
- د - إستخرج من النص أسلوبين إنشائيين، وبيّن غرضهما الأدبي.
- هـ - بيّن نوع كل من الصورتين البيانيتين : "رأس الأمر الإسلام" و "حصائد الألسنة" .

8 - أجوبة التصحيح الذاتي :

أ - الحديث هو كل ما حكى عن النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير، وأهمية الحديث ترجع إلى أن القرآن الكريم يذكر أكثر أصول الدين الإسلامي وأحكامه مجملة دون تفصيل، والحديث يفصلهما، فالقرآن الكريم مثلاً يذكر تفاصيل الصلاة والزكاة، وهما من أهم أركان الإسلام، بل اكتفى بمثل قوله تعالى : { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } وفصل الحديث أوقات الصلاة وكيفيةاتها، كما فصل القواعد والأسس التي يجب إتباعها في جمع الزكاة وتوزيعها، وهذان أمران من مئات الأمور التي تناولتها أفعال الرسول وأقواله، وبذلك فالحديث النبوي يفصل ما أجمل القرآن الكريم.

ب - لم يكتف الحديث النبوي الشريف بالحث على أداء الفرائض فقط، بل حث على مجموعة من النوافل كالصوم - الزائد على فريضة الصيام في رمضان - والصدقة الزائدة عن فريضة الزكاة والصلاة الزائدة عن الصلاة المفروضة، كما دعا إلى مسك اللسان عن الحديث فيما لا يعني وفيما يؤذي الناس...

ج - يمدح الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أولئك المؤمنين الذين لا يكتفون بتأدية الصلوات المفروضة بل يبیتون لله سجدًا وقيامًا - يُصلُّون ويسألون ربَّهم الهداية والرحمة والطيبات من الرزق والجنة... أولئك لا يعلم الناس ما أخفى لهم الله، ومحاضر لهم من نعيم وسعادة جزاءاً لهم بما يأتونه من صالح الأعمال.

د - الأسلوب الإنشائي : يا رسول الله أخبرني... وهما أسلوبان إنشائيان : النداء والأمر، أما النداء فالغرض منه - هنا - لفت الإنتباه وهو مقرون بأمر غير حقيقي هو " أخبرني" لأن معاذاً رضي الله عنه لا يأمر الرسول ولكنه يلتمس منه شيئاً يترجّاه.

هـ - نوع الصورتين البيانييتين (رأس الأمر الإسلام) (حصائد الألسنة).

- رأس الأمر : هل يمكن أن يكون للأمر رأس على وجه الحقيقة ؟

الجواب : لا....إذن هذه إستعارة مكنية، شبه فيها الأمر بمخلوق ذي رأسٍ وأبقي على شيء يدل عليه (رأس).

- حصائد الألسنة : هل يمكن للألسنة أن تحصد الزرع ؟

الجواب : لا. إذن هذه أيضاً إستعارة مكنية، شُبِّهت الألسنة فيها بالمناجل التي تحصد الزرع، ثم حُذفت المناجل وأبقي على كلمة (حصائد) الدالة عليها.

فهرس السلسله الثانيه

تتضمن هذه السلسله ثلاثه دروس هي :

1 - المذاهب الأدبية الغربية

أ - الكلاسيكية.

ب - الرومنسية

2 - المذاهب الأدبية الغربية

ج - الواقعية.

د - الرمزية

3 - أثر المذاهب الغربية في الأدب العربي

المذاهب الأدبية الحديثة

أ - الكلاسيكية ب - الرومانسية

الهدف من الدرس : تعريفك بالمذاهب الأدبية الحديثة : أ - الكلاسيكية.
ب - الرومانسية.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :

- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي
الوطني)

- الأدب ومذاهبه، د - محمد مندور.

تصميم الدرس

تمهيد

1 - الكلاسيكية.

1.1 - مميزاتهما.

2 - الرومانسية.

1.2 - مميزاتهما.

2.2 - أعلامها.

3 - أسئلة التصحيح الذاتي.

4 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

قبل القرن السابع عشر لم تكن المدارس الأدبية معروفة بالشكل الذي عليه الآن، أما اليوم فإننا نجد اتجاهات عدة للأدب، وكل اتجاه عرف بمذهب خاص. والمذاهب الأدبية هي تعبير عن حالات نفسية أوجدتها حوادث التاريخ وملابسات الحياة.

وإذا كانت المذاهب الأدبية كثيرة بدءاً من المدرسة البدائية وحتى اليوم، فإن هناك مذاهب عمّرت ردحاً من الزمن، وما زالت تظهر في نتاجات الفنانين، ولكن مهما تعددت وكثرت التسميات تبقى الكلاسيكية والرومانسية أمي المذاهب الأخرى التي تفرعت عنهما.

فما هي الكلاسيكية؟ متى ظهرت؟ وعلى يد من؟ وماهي مميزاتهما؟

1 - الكلاسيكية :

هي أقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا في القرن السابع عشر على إثر انتشار النهضة الثقافية التي انبعثت في القرن الخامس عشر متأثرة بالآداب اليونانية والرومانية، وقد تمسك الأدباء الأوروبيون بالقواعد التي وضعها أرسطو في تحديد الأنواع الأدبية، وطبيعة الفن، فميزوا بين المأساة والملهاة في المسرحية، وقيدوها بالوحدات الثلاثة وهي : الموضوع، المكان، الزمان، وقد ظهرت في فرنسا على يد جماعة " الثريا " وعلى رأسهم "رونسار " و" دي بيليه " أما الأديب الذي وضع أسس الكلاسيكية فهو " بوالو " في كتاب ألفه سنة 1647 وسماه فن الشعر.

1.1 - مميزات الكلاسيكية :

وقد حرصت الكلاسيكية على محاكاة الآداب اليونانية القديمة من حيث الموضوعات والمبادئ والأساليب الفنية، ولذلك فهي تتناول الإنسان في كونه إنساناً نمطاً ونموذجاً لا فرداً متميزاً.

فموليير مثلاً لم يقصد من خلال مسرحية البخيل وصف شخص بعينه، وإنما أراد تشريح ظاهرة البخل - وراسين كذلك لم يقف سوى عند ماهو هام وجوهري من القيم والنوازع البشرية
كما حرصت الكلاسيكية من الناحية الفنية على جودة الصياغة اللغوية وامتانة التعبير، وذلك لأن الكلاسيكيين أفسحوا مكاناً عظيماً للعقل الواعي الذي يكبح الغرائز ويسيطر على العواطف.
إلا أن هذا المذهب راح يضعف مع الزمن إلى أن اكتهل مما حتم ردة فعل عليه، فكان المذهب الرومانسي، فما هي الرومانسية؟ ومتى ظهرت؟ وماهي مميزاتاها؟ ومن هم أعلامها؟

2 - الرومانسية :

مذهب أدبي قام على الثورة ضد الكلاسيكية، وعلى كافة أصولها وقواعدها، حتى ليتمكن القول إنها كانت في جوهرها ثورة تحرير للأدب من سيطرة الآداب اليونانية واللاتينية القديمة، ومن كافة القواعد والأصول التي استنبطت من تلك الآداب، وأصبحت إنجيلاً للكلاسيكية.
وقد بدأت الرومانسية تنصدر الحياة الأدبية في أوروبا في القرن الثامن عشر وبلغت قمة ازدهارها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.
والرومانسية هي أدب العواطف والوجدان والخيال، ومن الناحية الفنية ينادي الرومانسيون بتحطيم قيود الشكل التي فرضها الكلاسيكيون، فدعوا إلى التلقائية في التعبير، وخلصوا لغة الشعر من وعورتها فأصبحت سهلة مشرقة العبارة شديدة المرونة.
من هم رواد هذا المذهب في كل من فرنسا وإنجلترا؟ بدأت الرومانسية مرحلة النضج في إنجلترا بأشعار "توماس جراي" و"وليام بليك" وبلغت أوجها بأشعار "ورد زورث" و"كولريدج" - أما في فرنسا فقد مهد لها فولتير و"روسو" ودعم أسسها "لامارتين" و"الفريد دي موسي" و"فيكتور هيغو" صاحب القول الشهير " يجب أن نخلص الشعر من الموضوعات المأخوذة من عصور غريبة عنا".

3 - أسئلة التصحيح الذاتي :

1.3 - ماذا تعني كلمة الكلاسيكية ؟

2.3 - ما المدلول اللغوي للفظـة " رومانسية " ؟

3.3 - قابل في جدول بين خصائص الكلاسيكية وخصائص الرومانسية ؟

4 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1.4 - الكلاسيكية في معناها اللغوي مشتقة من الكلمة اللاتينية (كلاسيكس) التي كانت تفيد أصلا وحدة في الأسطول، ثم أصبحت تفيد وحدة دراسية، أي فصلا مدرسيا، والأدب الكلاسيكي يتكون من المؤلفات الإغريقية القديمة التي حرصت

الإنسانية على إنقاذها من الفناء لما فيها من خصائص فنية وقيم إنسانية تضمن لها الخلود، وتجعلها أداة صالحة لتربية الناشئين في فصول الدراسة.

2.4 - والرومانسية مشتقة من كلمة رومانوس التي أطلقت على اللغات والآداب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة التي كانت تعتبر في القرون الوسطى كلهجات عامة للغة روما القديمة أي اللغة اللاتينية ولم تعتبر لغات وآداباً فصيحة إلا ابتداء من عصر النهضة، حيث أخذت تحل محل اللغة اللاتينية كلغات ثقافة وأدب وعلم، وهذه اللغات هي المعروفة الآن بالفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية والبروفاتسالية، والرومانسية إحدى لهجات سويسرا، وقد قصد الرومانسيون باختيارهم هذا اللفظ عنواناً لمذهبهم إلى المعارضة بين تاريخهم وأدبهم وثقافتهم القومية أي الرومانسية وبين التاريخ والآداب والثقافة الإغريقية واللاتينية القديمة.

3.4 - خصائص المذهب الكلاسيكي (الاتباعي)

- أدب موضوعي.
- الاعتماد على العقل والمنطق والتجرد من الذاتية.
- لآخيل مجنح، ولا عاطفة جياشة، ولا انفعالات متأججة.
- التقيد بالأنظمة والقوانين، ومثلهم الأعلى محاكاة القدامى، ولا سيما اليونان في فن المسرح بالمحافظة على الوحدات الفنية للأدب.
- وحدة الموضوع ووحدتي الزمان والمكان.
- أسلوب رصين هادئ واضح.
- خصائص المذهب الرومانسي (الإبداعي)
- الأديب محور أدبه والـ (أنا) تحل عندهم محل الـ (نحن)
- يكتبون ليرضوا أنفسهم قبل إرضاء الآخرين.
- أدبهم أدب العاطفة الجامحة والخيال الباكي والانفعال الوجداني المتفجر حزناً وألمًا وتشاؤماً.
- أدب التمرد على الواقع والاستهزاء بالتقاليد الماضية وأصولها الأدبية.
- التلقائية في التعبير، وسهولة اللغة.

المذاهب الأدبية الحديثة ج - الواقعية د - الرمزية

الهدف من الدرس : تعريفك بالمذاهب الأدبية الحديثة : ج - الواقعية.
د - الرمزية.
المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.
المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :
- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي
الوطني)
- الأدب ومذاهبه، د - محمد مندور.

تصميم الدرس

تمهيد

- 1 - المدرسة الواقعية.
- 2 - مذاهب أدبية أخرى.
- 3 - الرمزية
- 4 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 5 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سبق لك أن عرفت أن أساس المذاهب الأدبية مذهبًا الكلاسيكية والرومانسية، ومع أن الرومانسية لم تصبح مذهبًا أدبيًا إلا بعد مدة لاتقل عن قرن ونصف من ظهور الكلاسيكية، فإن طابعها الأساسي قد كان الثورة على الكلاسيكية وعلى كافة أصولها وقواعدها، فهل كان الحال كذلك بالنسبة إلى الواقعية حين تبوأ مكانتها في عالم الأدب ؟

1 - المدرسة الواقعية :

استمرت المدرسة الرومانسية تحتل الميدان إلى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر حتى عندما ظهر الاتجاه الواقعي في الثلث الثاني من القرن التاسع عشر.

- فما هي الأسباب التي دعت إلى استمرار هذا المذهب ؟

والجواب أن الرومانسية كانت تحمل في ذاتها بذور الواقعية ولذلك فلم يكن غريبًا أن تقوم الواقعية لاعلى أنقاض الرومانسية أو كمذهب مناوئ لها، بل كتيار يسير جنبًا إلى جنب معها، وإن ظهرت كرد فعل للأفراط العاطفي الذي اتسمت به الرومانسية فما هي الواقعية إذن ؟

إن الواقعية في مفهومها البسيط تعني تصوير الواقع وكشف خباياه باستخدام التفاصيل الكثيرة المتنوعة من الحياة العادية.

وقد عمد الواقعيون بتشخيص الآفات الاجتماعية، وتصوير ماتعانيه الطبقات الدنيا من حيف، وما تنشده من إنصاف، إلا أنهم بالغوا في ذلك فاتسم أدبهم بطابع تشاؤمي، وتميّز .

2 - مذاهب أدبية أخرى :

وظهرت في القرن التاسع عشر مذاهب أدبية أخرى قامت لتعبر عن اتجاهات فكرية مختلفة مثل المذهب البرناسي ومذهب الفن للفن والمذهب الرمزي والمذهب السريالي. ويعد المذهب الرمزي أهم هذه المذاهب ولذا فإننا لانعدوه حتى نُعرّف به.

- فما المذهب الرمزي؟ ومتى ظهر؟

3 - الرمزية :

لقد ظهرت الرمزية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويرى الدكتور محمد مندور أن الأصول الفلسفية لهذا المذهب موعلة في القدم، وهي تستند فيما تستند إليه إلى مثالية أفلاطون التي تنكر حقائق الأشياء المحسوسة وتراها رمزاً للحقائق المثالية البعيدة عن عالمنا المحسوس. والرمزية تؤمن بعالم الجمال المثالي، وتعتقد أن العالم لا يتحقق إلا في الفن، وأن الأشواق التي يجدها العابد في الصلاة والتأمل تتحقق للشاعر الرمزي خلال عمله.

والرمزيون يؤمنون بما يسمى المبادلات الرمزية، أي أن الشاعر يستطيع أن يشبه المؤثرات البصرية بالمؤثرات السمعية أو اللمسية، لا لأن بينها تشابهاً خارجياً، بل لأن وقعها في النفس متشابه، وهذا ما كان يسميه الشاعر الفرنسي رامبوت بـ "تشويش الحواس". ويتضح ذلك في قول بودلير "هناك عطور ندية كأجساد الأطفال، عذبة كالمزمار، خضراء كالمروج"، فهو يشبه العطور بما هو ملموس تارة وبما هو مسموع ومرئي تارة أخرى.

والرمزية لاتستخدم الشعر للتعبير عن معان واضحة أو مشاعر محددة بل تكتفي بالإيحاء النفسي والتصوير العام عن طريق الرمز. وقد اهتم الرمزيون بالإيقاع الموسيقي في شعرهم اهتماماً كبيراً، فبالموسيقى وحدها يستطيع الشاعر أن يوقظ في المتلقين الظلال العاطفية والرؤى الراحشة التي غمرت نفسه، ولذلك ثاروا على الأوزان التقليدية. وقد غزت الرمزية كافة صور الأدب فظهرت في الشعر الغنائي كما ظهرت في الأدب التمثيلي.

4 - أسئلة التصحيح الذاتي :

4 - 1 - ماهي دواعي ظهور المذهب الواقعي ؟

4 - 2 - ماهي موضوعاته ؟

4 - 3 - ماهي خصائصه ؟

4 - 4 - من أشهر أعلامه ؟

4 - 5 - ماهي الاتجاهات التي تفرعت عن الواقعية ؟

4 - 6 - ماهي موضوعات المذهب الرمزي ؟

4 - 7 - ماهي خصائصه ؟

4 - 8 - من أشهر أعلامه ؟

5 - أجوبة التصحيح الذاتي :

- 5 - 1 - جاء المذهب الواقعي كرد فعل للكلاسيكية المثالية النظامية المقيدة والرومانسية الفردية الجامعة.
- 5 - 2 - موضوعاته : تصوير الواقع.
- 5 - 3 - خصائصه :
- أ - يحارب الذاتية والانعزالية والتهرب من الواقع.
- ب - يدعو الأديب الى تحسس مشكلات عصره وبيئته.
- ج - لا يتقيد تقيدًا صارمًا بالعقل، ولا يستسلم استسلامًا أعمى للأحلام والخيالات الشاردة.
- د - أسلوبه أسلوب الحياة المتنوع.
- 5 - 4 - من أعلامه : فلوبيير.
- 5 - 5 - تفرع عنه تيار الواقعية الانتقادية والواقعية الاشتراكية والواقعية الطبيعية.
- 5 - 6 - موضوعات المذهب الرمزي : عالم مثالي خاص.
- 5 - 7 - خصائصه :
- أ - يعتمد على الإيحاء الخيالي.
- ب - بعيد عن التصريح والافصاح المباشرين.
- ج - صورهم رمزية غامضة.
- د - ألفاظهم وتعاييرهم موسيقية عذبة رنانة.
- 5 - 8 - من أعلامه : ستفان مالارميه.

أثر المذاهب الغربية في الأدب العربي

الهدف من الدرس : اطلعك على أثر المذاهب الأدبية الغربية في الأدب العربي الحديث.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :

المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية - المعهد التربوي الوطني -

تصميم الدرس

تمهيد

- 1 - الكلاسيكية والأدب العربي.
- 2 - الرومانسية وأثرها في الأدب العربي.
- 3 - الواقعية في الأدب العربي الحديث.
- 4 - الرمزية وأثرها في الأدب الحديث.
- 5 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

لقد اطلع أباؤنا على المذاهب الأدبية على تباين اتجاهاتها واختلاف منازعها، وقد أفادوا منها، واتخذوا من بعض مبادئها أسسا لتطوير أدبنا العربي وما يتصل به من نظرات ومفاهيم نقدية.

- فكيف أثر كل مذهب في أدبنا العربي ؟

1 - الكلاسيكية و الأدب العربي :

لقد كان للكلاسيكية تأثير محدود في الأدب العربي، وذلك أنه اقتصر على الشعر المسرحي عندما اتصل بعض الكتاب بالمسرح الفرنسي الكلاسيكي عن طريق الترجمة والاقتباس. وبدأ هذا التأثير بترجمة مارون النقاش لمسرحية البخيل لموليير، وترجمة سليم النقاش لمسرحيتي "هوراس" لكورناي و"ميتردات" لراسين.

ولم تظهر الكلاسيكية بوضوح إلا في مسرحيات أحمد شوقي الذي اتصل بالأدب الكلاسيكية اتصالا مباشرا أثناء وجوده بفرنسا، وتمثلت هذه الآثار في بناء مسرحياته على أساس الصراع بين الحب والواجب بشتى أشكالهما، وفي اعتماده على الشعر أسلوبا للتعبير، وفي استخدامه اللغة الراقية وفي استمداده الموضوعات من التاريخ القديم.

وإذا كانت مسرحيات شوقي محاولة رائدة في الأدب العربي، فقد تبعها محاولات أخرى لها قدر كبير من الإتقان الفني والنضج الفكري، فعرف أدبنا كتابا مسرحيين مبدعين امتازوا بغزارة الإنتاج وتنوعه.

2 - الرومانسية و أثرها في الأدب العربي :

- متى ظهرت الرومانسية في الأدب العربي الحديث ؟ وعلى يد من ظهرت ؟

- وماهي التنظيمات التي جسدت هذا المذهب ؟

لقد كان للرومانسية الغربية تأثير عميق في أدبنا العربي الحديث، وقد ظهرت أول مآظهرت على صورة مذهب نظري نقدي ثائر قبل أن تتجسد في إنتاج الأدباء.

وتبلور المذهب النظري في كتابين أولهما : " الديوان " الذي أصدره الأديبان عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني سنة 1921م. وثانيهما : الغربال لميخائيل نعيمة الذي ألفه سنة 1922م. و بالإضافة إلى مدرسة الديوان نجد الرابطة القلمية التي تأسست سنة 1920 برئاسة جبران خليل جبران، وكذا جماعة أبولو التي برز في ظلها شعراء كثيرون اشتهروا بتجديدهم في الشعر مضمونا وشكلا.

3 - الواقعية في الأدب العربي الحديث :

لم تستطع الواقعية الغربية بنظراتها المتشائمة أن تفرض نفسها على الأدب العربي الحديث، بل استوحت الواقعية عندنا توجهها من الوضع العربي بمشكلاته السياسية وقضاياها الاجتماعية ومنظوره المتفائل المستمد من التراث العربي الإسلامي الذي يرى أن الإنسان خير وشر، وجانب الخير هو الأصل فيه، لأن الشر يتولد لديه بسبب الضغوط التي يخضع لها في حياته. وإن كان هناك من تأثر من أدبائنا ببعض الواقعيين في بداية الأمر من أمثال محمود تيمور الذي تأثر بـ " موباسان " في أسلوبه القصصي القائم على التركيز وتماسك الأحداث.

وهكذا راح الكتاب في العالم العربي يبرزون عيوب المجتمع ويعددون مساوئه. ويصورون مظاهر البؤس والحرمان بقصد الإصلاح والتغيير. فكتب طه حسين " المعذبون في الأرض " رافضا المظاهر الصارخة للحرمان والفقير، ومطالباً بالعدالة الاجتماعية. وكتب توفيق الحكيم " يوميات نائب في الأرياف " وهي وصف دقيق ساخر لحياة الفلاح المصري، الذي يبدو جاهلاً مريضاً محروماً يئن تحت وطأة الإقطاعيين المستبدين وذلك من خلال مواقف حية من واقع الريف المصري.

4 - الرمزية وأثرها في الأدب العربي الحديث :

من بين المذاهب الأدبية الأخرى التي ظهرت في القرن التاسع عشر. مثل المذهب البرناسي ومذهب الفن للفن والمذهب السريالي والتي لم تعش طويلاً - لم نجد إلا المذهب الرمزي الذي كان له بعض التأثير في الشعر العربي الحديث، وظهر

بوضوح لدى لفيف من الشعراء يتقد مهم الشاعر اللبناني سعيد عقل، ويوسف
غضوب....

وبنظرة شاملة تتجلى نتيجة هذه الحركة الناشطة المتصلة بأدب العرب ومذاهبه
الأدبية على اختلاف اتجاهاتها في أدبنا العربي الحديث إذ أكسبته عمقا وتفتحا،
وفتحت أمامه آفاقا جديدة راح يُحلّق بين جنباتها مضيفا أبعاداً إنسانية إلى الآداب
العالمية في الشرق والغرب.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 5 - 1 - فيم ظهر تأثير شوقي بالكلاسيكية الغربية ؟ و هل وفق في تطبيق ما استفاده
على مسرحياته ؟
- 5 - 2 - متى ظهرت مدرسة الديوان إلى الوجود ؟ ومن هم أصحابها ؟ وكيف كان
تأثيرها في الحركة الأدبية ؟
- 5 - 3 - من هو مؤسس جماعة أبولو ؟ ومن تولى رئاستها عند تأسيسها ؟ ما هو
اتجاهها ؟ ومن يمثلها ؟
- 5 - 4 - ماذا تعرف عن الرابطة القلمية ؟ من هم أشهر أعضائها ؟
- 5 - 5 - ماذا تعرف عن الواقعية في الأدب الجزائري ؟

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - ظهر تأثير شوقي بالكلاسيكية الغربية في مسرحياته الشعرية وتلتمس ذلك في مسرحية " مصرع كليوباترا " إلا أن المؤلف لم يكن يتعمق أسباب الصراع ويتداه إلى الكشف عن دوافعه النفسية، مما جعل بعض أحداث مسرحياته غير منطقي أحياناً، فنجد في مسرحية " قمبيز " مثلاً لا يوضح كيف استطاعت بطلة المسرحية " نيتتاس " أن تتغلب على حقدتها على قاتل أبيها الفرعون " أمازيس ".
وقد حاول شوقي في مسرحياته أن يوفر قدراً موضوعياً لشخصياته، ولكن التوفيق جانبه في كثير من المواقف، فكان الشعر يأتي على لسان بعض شخصياته أقرب إلى الشعر الغنائي منه إلى الشعر المسرحي، ويبدو ذلك جلياً في مسرحية " مجنون ليلى ".
ولم يعن شوقي عناية كبيرة بقانون الوحدات الثلاث، وهذا يتضح لنا في أغلب مسرحياته.

6 - 2 - ظهرت مدرسة الديوان سنة 1921م، أما أصحابها فهم عبد الرحمان شكري (1886 - 1958) وعباس محمود العقاد (1889 - 1964) وإبراهيم عبد القادر المازني (1889 - 1949). وقد أثرت مدرسة الديوان الحركة الأدبية في جانبها الإبداعي والنقدي على السواء، وبنّت في الشعر روحاً جديدة، ودفعته قدماً نحو تطور واسع.

6 - 3 - نشأت جماعة أبولو في شهر سبتمبر من عام 1932م وكان صاحب فكرة إنشائها الشاعر أحمد زكي أبو شادي.
وتولى رئاستها عند تأسيسها الشاعر أحمد شوقي، ولكن الموت اختطفه في شهر أكتوبر من السنة نفسها، فشغل مكانه الشاعر خليل مطران. وبالرغم من أن جماعة أبولو لم تعش في ظل مذهب معين إلا أن الدارس لإنتاج أعضائها يلاحظ أن هناك موجة غالبة من الرومانسية هيمنت على شعراء هذه الجماعة، وظهرت بصورة واضحة في أشعار أحمد زكي أبو شادي، ومحمود حسن إسماعيل، وعلي محمود طه، وأبي القاسم الشابي، وبلغت قمتها عند إبراهيم ناجي.

6 - 4 - الرابطة القلمية تأسست عام 1920م في مدينة نيويورك برئاسة جبران خليل جبران، وكان من أبرز أعضائها ميخائيل نعيمة ونسيب عريضة، وإيليا أبو ماضي، وعبد المسيح حداد، ورشيد أيوب.

6 - 5 - سادت الواقعية الأدب الجزائري، وظهر ذلك بوضوح في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، إذ تناولت الحياة الجزائرية بكل تفاصيلها وأبعادها ويبدو ذلك على سبيل المثال في رواية " ابن الفقير" لمولود فرعون التي وصف فيها نشأته المعدمة، ووصف حياة الفلاحين البائسة.

ومن بين الواقعيين الجزائريين أيضا محمد ديب الذي عمل محاسبًا ونساجًا ومعلمًا وصحفيًا قبل أن يدخل ميدان الأدب، وقد انعكست هذه التجارب والخبرات كلها على أدبه فأكتسبته عمقا، وجعلته أكثر التصاقًا بالواقع، ونلمس ذلك في أعماله " الدار الكبيرة " و " الحريق " و " النول " أما مولود معمري فقد جسد الواقعية الجزائرية كذلك في أعماله : " الربوة المنسية " و " إغفاءة العادل " و " الأفيون والعصا " .

فهرس السّلسلة الثالثة

المقال :

تحتوي هذه السّلسلة على خمسة دروس وهي :

- * طبيعة الاستبدادِ و آثاره لعبد الرحمان الكواكبي
- * خَوَاطِر عن الشبابِ الجَزائري لمحمد البشير الإبراهيمي
- * وظيفة الناقد - لميخائيل نعيمة.
- * تطور فن المقال وخصائصه.

طبيعة الاستبداد و آثاره للكواكبي

الهدف من الدرس : تعريفك بالمقال السياسي من خلال نص الاستبداد للكواكبي.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الرجوع إليها) : المختار في الأدب والقراءة للسنّة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي الوطني).

تصميم الدرس

تمهيد

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - مناسبة النص.
- 3 - النص.
- 4 - شرح لغوي.
- 5 - شرح النص وتحليله.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سايرت النهضة الأدبية حركة اليقظة والوعي القومي، وقد ظهرت تلك اليقظة في مقاومة الاستبداد العثماني والاستعمار الغربي الذي ورثه آل عثمان. وساعدت الحركة الفكرية بأبعادها المختلفة في نمو هذا الوعي. شارك الأدباء في تعبئة القوى المعنوية وإذكاء الثورات السياسية والإجتماعية ومن هؤلاء الذين عملوا على إيقاظ الأمة العربية، وقاوموا الفساد في ظل الاستبداد العثماني : عبد الرحمن الكواكبي. فمن هو عبد الرحمن الكواكبي ؟

1 - التعريف بصاحب النص :

عبد الرحمان الكواكبي مصلح وكاتب سوري ولد بمدينة حلب عام 1848م، ونشأ فيها حيث تعلم العلوم الإسلامية والعربية ونبغ فيها، كما درس الفلك والعلوم الرياضية والطبيعية، وأتقن اللغتين التركية والفارسية، واتسعت خبرته وثقافته في ميادين الحياة العلمية حيث اشتغل بالكتابة في الصحف، وبالقضاء والتجارة، وكان عفاً للسان، مثزناً الحديث مستقيماً الخلق، شجاعاً فيما يقول ويفعل. وقد وجه نشاطه إلى مقاومة الفساد الذي أزهق البلاد في عهد السلطان عبد الحميد، ولكن آراءه الحرة جرّت عليه أذى كثيراً : فحُبس وجرّد من أملاكه، فعزم على السفر والتنقل، وظل يجوب البلاد الإسلامية والعربية ينشر دعوة الحرية، ويوقظ الهمم ثم أقام بمصر حتى وافته المنية بها سنة 1902م عن خمس وخمسين سنة.

2 - مناسبة النص :

ذاق عرب المشرق مرارة الظلم وقسوة الإستبداد في العهد التركي وخيّم على البلاد جو من الفزع المخيف، فأصبحوا لا يأمنون على حياتهم، ولا يطمئنون على أعراضهم وأموالهم، فهبت طائفة من الأدباء للدفاع عن هؤلاء المستضعفين، وكان من تلك الأصوات صوت الكواكبي.

3 - النص :

أ - مَا أَشْبَهَ الْمُسْتَبِدَّ فِي نِسْبَتِهِ إِلَى رِعِيَّتِهِ بِالْوَصِيِّ الْخَائِنِ الْقَوِيِّ عَلَى أَيْتَامِ أَغْنِيَاءَ، يَتَصَرَّفُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَهْوَى، مَا دَامُوا قَاصِرِينَ، فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَالِحِ الْوَصِيِّ أَنْ يَبْلُغَ الْأَيْتَامَ رُشْدَهُمْ كَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ غَرَضِ الْمُسْتَبِدِّ أَنْ تَتَنَوَّرَ الرَّعِيَّةُ بِالْعِلْمِ لَا يَخْفَى عَلَى الْمُسْتَبِدِّ أَنْ لَا اسْتِعْبَادَ وَلَا اعْتِسَافَ، مَا لَمْ تَكُنْ الرَّعِيَّةُ حَمَقَاءَ، تَخْبِطُ فِي ظِلَامِ جَهْلٍ وَتِيهِ عَمَاءٌ، فَلَوْ كَانَ الْمُسْتَبِدُّ طَيْرًا لَكَانَ خُفَاشًا يَصْنَطِذُ هَوَامَّ الْعَوَامِّ فِي ظِلَامِ الْجَهْلِ وَلَوْ كَانَ وَحْشًا لَكَانَ ابْنِ آوَى، يَتَلَقَّفُ دَوَاجِنَ الْحَوَاطِرِ فِي غِيَاةِ اللَّيْلِ.

ب - الْعِلْمُ قَبْسَةٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ النُّورَ كَشَافًا مُبْصِرًا، وَلَاذًا لِلْحَرَارَةِ وَالْقُوَّةِ، وَجَعَلَ الْعِلْمَ مِثْلَهُ وَضَاحًا لِلْخَيْرِ، فَضَاحًا لِلشَّرِّ، يُؤَلِّدُ فِي النُّفُوسِ حَرَارَةً، وَفِي الرُّؤُوسِ شَهَامَةً. إِنَّ الْاسْتِبْدَادَ وَالْعِلْمَ ضِدَّانِ مُتَعَالِبَانِ، فَكُلُّ إِدَارَةٍ مُسْتَبِدَّةٍ تَسْعَى جَهْدَهَا فِي إِطْفَاءِ نُورِ الْعِلْمِ، وَحَصْرِ الرَّعِيَّةِ فِي حَالِكِ الْجَهْلِ، وَأَخْوَفُ مَا يَخَافُهُ الْمُسْتَبِدُّونَ مِنَ الْعِلْمِ، أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ حَقِيقَةَ " أَنْ الْحَرِيَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ "، وَأَنْ يَعْرِفُوا النَّفْسَ وَعِزَّهَا، وَالشَّرْفَ وَعَظَمَتَهُ وَالْحَقُوقَ وَكَيْفَ، تَحْفَظُ، وَالظُّلْمَ وَكَيْفَ يَرْفَعُ، وَالْإِنْسَانِيَّةَ وَمَاهِي وَظَائِفَهَا وَالرَّحْمَةَ وَمَاهِي لَدَاتُهَا.

ج - يَعِيشُ الْإِنْسَانُ فِي ظِلِّ الْعَدَالَةِ وَالْحَرِيَّةِ نَشِيطًا عَلَى الْعَمَلِ بَيَاضَ نَهَارِهِ وَعَلَى الْفِكْرِ سَوَادَ لَيْلِهِ : إِنَّ طَعْمَ تَلَذُّذٍ، وَإِنْ تَلَهَّى تَرَوُّحَ وَ تَرِيضَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا رَأَى أَبُوَيْهِ وَأَقْرَبَاءَهُ وَ هَكَذَا رَأَى قَوْمَهُ الَّذِينَ يَعِيشُ بَيْنَهُمْ، يَرَاهُمْ رَجَالًا وَنِسَاءً أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ كُلَّهُمْ دَائِيَيْنَ عَلَى الْأَعْمَالِ، يَفْتَخِرُ مِنْهُمْ كَاسِبُ الدِّينَارِ بِكَدِّهِ وَجِدِّهِ عَلَى مَالِكِ الْمِلْيَارِ إِرْتِنًا عَنْ أَبِيهِ وَجِدِّهِ، نَعَمْ يَعِيشُ الْعَامِلُ النَّاعِمُ الْبَالِ يَسْرُهُ النَّجَاحُ، وَلا تَقْبِضُهُ الْخَيْبَةُ، إِنَّمَا يَنْتَقِلُ مِنْ عَمَلٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَمِنْ فِكْرٍ إِلَى آخَرَ فَيَكُونُ سَعِيدًا بِأَمَالِهِ، وَإِنْ لَمْ يُسَارِعْهُ السَّعْدُ فِي أَعْمَالِهِ، وَكَيْفَمَا كَانَ يَبْلُغُ الْعُدْرَ عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَوِيهِ بِمُجَرَّدِ إِيفَائِهِ وَظَيْفَةِ الْحَيَاةِ، أَيِ الْعَمَلِ، وَيَكُونُ فَخُورًا، نَجِحَ أَوْ لَمْ يَنْجِحْ لِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ عَارِ الْعَجْزِ وَالبَطَالَةِ. أَمَا أُسِيرُ الْاسْتِبْدَادِ فَيَعِيشُ خَامِلًا خَامِدًا، ضَائِعَ الْقَصْدِ حَائِرًا، لَا يَدْرِي كَيْفَ يُمِيتُ سَاعَاتِهِ وَأَوْقَاتَهُ، وَيَدْرُجُ أَيَّامَهُ وَأَعْوَامَهُ، كَأَنَّهُ حَرِيصٌ عَلَى بُلُوغِ أَجَلِهِ لَيْسَتْ تَرْتَرُ تَحْتَ الثَّرَابِ....

اقرأ النص قراءة جيدة، وحاول أن تتعرف على بعض معانيه، ولا بأس من مساعدتك بالوقوف معك على بعض المفردات التي قد تبدو لك صعبة.

4 - شرح لغوي :

- المستبد : المنفرد بالحكم.
- الوصي : الموصي على أموال اليتيم.
- قاصرين : لم يبلغوا سن الرشد.
- الاعتساف : الظلم.
- حمقاء : غير مستنيرة.
- تية عماء : المغارة يُتأه فيها، والعماء السحاب المرتفع أو الكثيف الممطر والمراد الحيرة وعدم الاهتداء.
- الهوام : الحشرات والزواحف.
- ابن أوى : حيوان مفترس في حجم الكلب نومكر.
- القبسة : الشعلة تقبس وتؤخذ من النار.
- حالك : شديد السواد.
- تروّح : التمس الراحة.
- دائبين : مداومين.
- الناعم البال : المستريح النفس.
- لاتقبضه الخيبة : لا يكفُّ الفشل عن السعي.
- يسارعه السعد : يواتيه ويسعفه الحظ.
- يدرّج : يطوي ويقضي.
- إذا أدركت معاني هذه الألفاظ ننتقل بك إلى العنصر الموالي :

5 - شرح النص وتحليله :

- 5 - 1 - حاول الإجابة عن الأسئلة الآتية.
- بم شبه الكواكي الحاكم الظالم في الفقرة الأولى ؟
- لم يحرض المستبد على تجهيل شعبه ؟
- عقد الكاتب مقارنة بين الإنسان الذي يعيش في ظل العدالة والحرية، وبين الإنسان الذي يعيش في قيظ الاستبداد، فما النتيجة التي خرج بها من هذه المقارنة ؟
- هل بإمكانك بعد هذا أن تحدد الفكرة العامة للنص ؟
- الفكرة العامة :

الاستبداد وأثاره في حياة الفرد والمجتمع.

يندرج تحت هذه الفكرة ثلاث أفكار أساسية تستطيع تحديد كل منها بعد إجابتك عن الأسئلة المتعلقة بكل فقرة.

- ماهو موقف الحاكم المستبد من شعبه كما تبينه الفقرة الأولى ؟

- ماالأوصاف التي خلعتها الكاتب على المستبد ؟

- ماهو عنوان الفكرة الأولى ؟

الفكرة الأولى : علاقة الحاكم المستبد بشعبه وموقفه من تعليمه. يشير الكاتب في بداية حديثه في الفقرة الأولى إلى موقف الحاكم المستبد من تعليم شعبه فيشبهه بالوصي الخائن على أيتام أغنياء، فكما أنه ليس من صالح هذا الوصي أن يبلغ الأيتام سن الرشد، كذلك فإنه ليس من صالح الحاكم الظالم أن يبلغ الشعب رشده، ويستكمل وعيه عن طريق العلم، ولذلك يكون المستبد حريصاً على حصر شعبه في ظلام الجهل حتى يضمن استمرار عسفه به، واستعباده له. فكأن المستبد خفاش لا يستطيع الطيران والاصطياد إلا في الظلام، أو ثعلب يعجز عن التسلل إلى فرائسه من الدواجن إلا في جنح الليل. انتقل إلى الفقرة الثانية، وحاول أن تجيب عن الأسئلة التالية.

- بم شبه الكاتب العلم في الفقرة الثانية ؟ ولماذا ؟

- ما الذي يخشاه المستبدون من العلم ؟

- هل تستطيع بعد هذا أن تحدد الفكرة الثانية ؟

الفكرة الثانية :

" أثر العلم في تربية الشعب وتوعيته"

في القسم الثاني يبين الكاتب دور العلم وأثره القوي في النفوس فهو نور يكشف الحجب ويبدد الظلام، وتتولد به الحرارة والقوة، كذلك يكون العلم في تبصير الشعوب بحقها في الحياة لتحيا عزيزة كريمة، ويستشير فيها الشعور بالعزة والكرامة. فالعلاقة بين العلم والاستبداد علاقة تنافر وتصارع، ولهذا كان المستبدون أعداء للعلم يسعون جاهدين لإطفاء نوره وإيقاع الشعوب غارقة في ظلام الجهل حتى تظل في عماء عن الوعي بحقوقها، لأن الشعب الجاهل لا يدرك حقوقه وطريق الوصول إليها، ولا يفقه مقومات إنسانيته، ولا يشعر بوطأة الظلم فينهض لتحطيم القيود التي تكبله

- انتقل إلى الفقرة الثالثة :

- كيف صور الكاتب حالة الإنسان الذي يتمتع بالحرية؟ وكيف يعيش أسير الاستبداد؟ .

- هل بإمكانك الآن أن تحدد الفكرة بإعطائها عنواناً مناسباً؟

الفكرة الثالثة: " أثر الحرية أو الاستبداد في نفسية الفرد وحياته "

يصور الكاتب حالة الإنسان الذي يعيش في ظل الحرية والعدالة، فهو يستمتع بحياته، ويجد في نفسه نشاطاً إلى العمل والتفكير نهاره وليله فيما يصلح شؤونه، ويعود على وطنه بالنفع، فهو يقبل على العمل في سبيل العيش معتزاً بما يكسب وإن قلّ، فخوراً على الأثرياء الذين ورثوا الأموال بدون كدٍ ولا سعي، يعيش مطمئناً يسره النجاح إذا نجح، ولا يقعد به الإخفاق إن أخفق، لأن آماله متجددة، وإرادة العمل تفتح له الأبواب الموصدة فهو يواصل السعي و إن لم يُؤاتِهِ السعد، وسواء لديه وصل إلى غايته أم لم يصل، مادام قد بلغ العذر عند نفسه، ونهض بوظيفة الحياة وهي العمل ونجا من عار العجز والبطالة.

أما الذي يعيش في أسر الاستبداد فإنه يعيش خاملاً لا يدفعه أملٌ، خامداً لا تنبعث له همّةٌ، حائراً لا يعرف طريقه، ولا يتبين هدفه، وتثقل عليه أيام عمره بالملل لأن حياته عقيمة جافة، فلا يدري كيف يقضي أيامه إلى أن يُؤارى التراب.

5 - 2 - دراسة الأفكار :

ننتقل معك الآن إلى دراسة الأفكار فحاول أن تجيب عن الأسئلة الآتية :

- من أي أغراض النثر هذا النصّ؟ ولماذا؟

- ماذا تناول فيه (الكاتب)؟

- ما المبادئ التي نادى بها الكواكبي؟

- أهذا الغرض قديم أم جديد؟

- من هم أعلام هذا النوع من النثر في القديم؟

- وما الجديد في الموضوع الذي بين أيدينا؟

- كيف تجد أفكار النص من حيث الترتيب والعمق؟ علل إجابتك.

- قارن إجابتك بالجواب التالي :

النص من المقال السياسي لأن الكاتب يعالج فيه مشكلة الشعب الجاهل الذي يعيش تحت وطأة حاكم مستبد لا يراعي أعباء المسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه شعبه، ولم ير أن المسؤولية تكليف وليست تشريعاً. ومن هنا نجد الكاتب ينطلق من مبدأ إسلامي إنساني ديمقراطي، يلزم الحاكم بواجبه في خدمة رعيته بعيداً عن كل جور وتعسف متمسكاً بأحكام القرآن والسنة. وهذا النوع من النثر عرف ازدهاراً في العصر العباسي على يد ابن المقفع وبعض معاصريه. إلا أن الجديد في الموضوع هو أنه يعالج مشكلة سياسة ارتبطت بعصر الكاتب، حيث ساد استبداد الأتراك بلداناً عربية وإسلامية وقد جاءت أفكار النص مرتبة ترتيباً منطقياً، وصف فيها من البداية المستبد وخيانتته للمسؤولية، ثم عقب على ذلك ببيان دور العلم في إيقاظ الشعوب، ثم انتقل ليرسم صورة للإنسان الذي يعيش في ظل الحرية والعدالة ويرسم أخرى للذي يعيش تحت هيمنة المستبد. هذا بالإضافة إلى أن الأفكار عميقة في تحليلها لفسية المستبد، ولفسوية كل من الذي يعيش في ظل الحرية، والذي يعيش أسيراً للإستبداد. وقد استوفى الكاتب كل فكرة من أفكاره وحدد أبعاد الموضوع بالتحليل والاستنتاج والبرهان.

- أعدّ قراءة النص وحاول أن تبين نوع العاطفة التي تسود النص؟ وكيف تجدها من حيث الصدق والقوة؟

5 - 3 - العاطفة :

نلمح في النص عاطفتين : عاطفة سخط على الحاكم المستبد وعاطفة إشفاق على المستضعفين الذين يئنون تحت وطأة الظلم والجهل. وهما عاطفتان صادقتان قويتان تنبئان عن إيمان الكاتب بدعوته الجادة في إيقاظ الشعوب وإثارة الحمية.

- اقرأ النص مرة أخرى وحاول أن تجيب عن الأسئلة الآتية :

- كيف تجد ألفاظه وعباراته؟ من حيث الوضوح وقوة الدلالة والإيحاء؟
- علل حكمك.

- أي الأساليب غلب على النص؟ ولماذا؟

- هل تجد في النص بعض الصور البيانية؟ وضحها.

- في النص ألوان بديعية مختلفة لم يقصدها لذاتها، اذكرها.

5 - 4 - الأسلوب :

ألفاظ النص فصيحة ذات تأثير وإيحاء، وعباراته واضحة في معانيها قوية في دلالتها، ولنا مثال على ذلك : قول الكاتب : " ... كشافاً ولأدا : فهما إسمان وردا بصيغة المبالغة الدالة على قوة الكشف وعمق التأثير، وفي قوله : " إن طعم تلذذ وإن تلهى تروّح وتريّض" : نلاحظ أن الكاتب صاغ الأفعال من (اللذة واللهو والراحة) على صيغة تَفَعَّلَ التي تدل على الامتزاج بالحدث والتفاعل معه.

أما أسلوب النص فهو خبري يناسب عرض الحقائق، ويلتزم هدف الكاتب في توضيح الأمراض السياسية والاجتماعية وتثبيتها في الأذهان. ولا يجد من الأساليب الإنشائية إلا ما هو في مستهل النص حين أبدى الكاتب تعجبه في تشبيهه المستبد بالوصي الخائن.

ومن الصور البيانية نذكر التشبيه التمثيلي في قوله : ما أشبه المستبد العلم. إذ شبه الحاكم المستبد بالوصي الخائن من جوانب عدة تجمع بين الاثنين كحبهما بقاء الحال على ما هو عليه، فالمستبد يود أن تبقى الرعية جاهلة، والوصي يود بقاء اليتامى الأغنياء قاصرين (دون سنّ الرشد) وكذلك استنزاف موارد الآخرين فالمستبد يأكل أموال الرعية، ويتصرف بها والوصي يستغل أموال الأغنياء اليتامى القاصرين، فالمستبد يعمل على تخلف أفراد الرعية، ويخشى نضجهم، وسريان الوعي بينهم فيفقد الحاكم سلطته ويخسر كرسيه مثلما يفقد الوصي سلطته ويخسر الوصاية والكفالة. هذا إلى جانب صور أخرى يمكنك اكتشافها.

أما الألوان البديعية التي لم يقصدها الكاتب لذاتها، وإنما جاء بها لتقوية المعنى وتأكيده فإننا نجد السجع في قوله : " لا اعتساف ما لم تكن الرعية حمقاء، تخبط في ظلام جهل وتيه عماء "، ونجد الجناس الناقص في قوله؛ "خامداً خاملاً" والطباق بين : رجال، نساء. والمقابلة بين : " يسره النجاح تقبضه الخيبة " إلى غير ذلك من الألوان البديعية.

6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - في إطار الأحكام والقيم أجب عما يلي :

أ - كيف تبدو لك شخصية الكواكبي من خلال النص ؟

ب - في النص قيمة سياسية وقيمة اجتماعية، وضح كلاً منهما.

6 - 2 - أسلوب النص ليس علمياً خالصاً ولا أدبياً محضاً، ففي أي قالب تضعه ؟

وضح وعلل.

7 - 1 : أجوبة التصحيح الذاتي :

أ - يبدو الكواكبي من خلال أفكاره قوي الشخصية شجاعاً، ثائراً لا يخشى في الحق أحداً، متشبعاً بالروح الإسلامية، كما يبدو هادئاً متزنأ لا ينساق مع عاطفته بل يعالج المشكلة بروح علمية مبنية على التحليل والتعليل والبرهنة، وقد أثمرت جهود الكواكبي وأمثاله في محاربة الظلم فانتصرت إرادة الشعوب في كثير من البلاد الإسلامية.

ب - في النص قيمة سياسية وفنية واجتماعية، فالقيمة السياسية تبدو في علاقة المستبد بشعبه، وظلمه إياه، وحرصه على تجهيله، وحكمه دون إرادته. والقيمة الإجتماعية تتمثل في بيان أثر العلم والحرية على حياة الناس وبيان فضل العلم وشرفه.

7 - 2 - أسلوب النص يدخل ضمن ما يعرف بـ "الأسلوب العلمي المتأدب" لأن الكاتب لم يعمد إلى توضيح فكرته بمصطلحات علمية يصوغها في أسلوب موجز بسيط مباشر، ولم يجنح إلى الخيال البعيد ليصور أحاسيسه ومشاعره وإنما عمد إلى توضيح الحقائق العلمية الإجتماعية والنفسية في أسلوب واضح مستعيناً بالصور والخيال بالقدر الذي يجلو فكرته ويزيدها وضوحاً وتأثيراً.

خَوَاطِرُ عَنِ الشَّبَابِ الْجَزَائِرِيِّ

للشيخ البشير الإبراهيمي

الهدف من الدرس : التعرف على المقال الإجتماعي من خلال نص " خواطر عن الشباب الجزائري" للشيخ البشير الإبراهيمي
- معرفة خصائص النص المعنوية والأسلوبية.
المدة اللازمة لدراسته : 3 ساعات.
المراجع : المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية للفروع العلمية والرياضية والتقنية (المعهد التربوي الوطني)

تصميم الدرس

تمهيد

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - النص.
- 3 - شرح لغوى.
- 4 - شرح النص.
- 5 - دراسته أدبيًا وبلاغيًا.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

" الشباب عماد الأمة في بنائها وتحريرها " حقيقة أدركها أحد أبناء الجزائر المخلصين ونادى بها، ورأى أن الشباب لا يحقق لأمتهم ما يترجوه منه إلا إذا تشبع بالمبادئ السامية والأخلاق الفاضلة.
إنها دعوة من رجل مافتئ يعمل على توجيه الشباب الوجهة السليمة بالدروس والمحاضرات والمقالات، إنه الشيخ البشير الإبراهيمي ؟

1 - التعريف بصاحب النص :

الشيخ البشير الإبراهيمي رائد من رواد النهضة الفكرية والإصلاحية في الجزائر، ولد سنة 1889م بقريّة أو-لاد ابراهيم، ولاية سطيف. تعلم بمسقط رأسه ثم هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1912م ملتحقاً بأسرته التي سبقته إليها قبل ذلك بأربع سنوات فأقام بها خمسة أعوام، أخذاً من علمائها مغترباً من مكثباتها، ثم رحل إلى دمشق حيث اختير أستاذاً في المدرسة السلطانية لمدة ثلاث سنوات عاد بعدها إلى الوطن حيث أسس مع رفيقه في الكفاح الشيخ عبد الحميد بن باديس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وعاش طول حياته مناضلاً داخل الوطن وخارجه في سبيل الجزائر حتى الاستقلال توفي سنة 1965م.

خلف كتباً عدة في اللغة والأدب والدين، طُبِعَ منها آثار الإبراهيمي " في أربعة أجزاء جمعت فيها مقالاته القيمة. ومن الجزء الثاني نقدم لك النص التالي الذي يظهر فيه اهتمام الشيخ البشير الإبراهيمي بالشباب، إذ يرى فيه أمل الأمة وعدة المستقبل وقد أراد له أن يكون متسلحاً بالمبادئ السامية والأخلاق الفاضلة، حتى يحقق حلم أمته.

2 - النص :

أ - أتمنئله مُتَسَامِيًا إِلَى مَعَالِي الْحَيَاة، عَرَبِيدَ الشَّبَابِ فِي طَلَبِهَا، طَاغِيًا عَنِ الْقِيُودِ الْعَائِقَةِ دُونَهَا، جَامِحًا عَنِ الْأَعْنَةِ الْكَابِحَةِ فِي مَيْدَانِهَا، مُتَّقِدَ الْعَزَمَاتِ تَكَادُ تَحْتَدِمُ جَوَانِبُهُ مِنْ ذِكَاةِ الْقَلْبِ، وَشَهَامَةِ الْفَوَادِ، وَنَشَاطِ الْجَوَارِحِ.

أتمثله مقدّامًا على العظائم في غير تهوّر، مخجّامًا عن الصغائر في غير جُبْنٍ، مُقدّرًا موضع الرجل قبل الخطو، جاعلاً أول الفكر آخر العمل.

ب - أتمثله واسع الوجود، لا تقف أمامه الحدود، يرى كلّ عربيّ أخاه أخوة الدّم وكلّ مسلم أخاه أخوة الدين، وكلّ بشر أخاه أخوة الإنسانية، ثم يُعطي لكلّ أخوة حقّها فضلاً وعدلاً.

ج - أتمثله حلف عمل لاحليف بطالة، وحلس معمل لاحلس مقهى، وبطل أعمال لاماضغ أقوال، ومُرتاد حقيقة لارائد خيال. أتمثله مُقبلاً على العلم والمعرفة والنفع إقبال النحل على الأزهار والثمار لتصنع الشهد والشمع، مُقبلاً على الارتزاق إقبال النمل، تجد لتجد، وتدخر لتدخر، ولائبالي، مادامت دائبة أن ترجع مرةً مُنجحةً ومرةً خائبةً.

د - أحبُّ منه ما يحبُّ القائلُ :

أحبُّ الفتى ينفي الفواحش سمعه

كأنّ به عن كلّ فاحشةٍ وقراً

وأهوى منه مايهوى المتنبّي :

وأهوى من الفثيان كلّ سميدع

أريب كصدّر السّمهريّ المُقوم

خَطَطَتْ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةُ وَخَالَطَتْ

بِهِ الْخَيْلُ حَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرْمَرِمِ

يَاشَبَابَ الْجَزَائِرِ : هَكَذَا كُونُوا.....أُولَاتُكُونُوا.

اقرأ النص قراءة جيدة، وحاول أن تفهم ما جاء فيه، ولمساعدتك على ذلك نقف معك على معاني بعض المفردات التي قد تبدو لك صعبة.

3 - شرح لغوي :

عربيد : تطلق أصلاً على مدمن الخمر، وهنا بمعنى إيمان الطلب والاستمرار فيه.

طاغياً : متجاوزاً.

الأعنة : جمع عنان وهولجام الدابة الذي تقاد به.

الكابحة : كبح جماح الفرس : أخضعه ورَدَعَهُ.

التهور : الوقوع في الأمر بلا مبالاة وقلة اكتراث.

واسع الوجود : ذو أفق واسع في نظرته إلى الحياة والناس .
فضلاً : الجمع فُضُولُ : الإحسان .
جلس : غطاء ظهر الدابة تحت السرج وهنا بمعنى الملازمة .
مرتاد حقيقة : باحث عنها .
دائبة : مستمرة .
منجحة : ناجحة .
الفواحش : جمع فاحشة : القبيح من قول أو فعل .
وَقَرَّ : صَمَمَ .
سميدع : شجاع .
الفلاة : الصحراء .
العيس : الإبل .
كبات : جماعات .
الخميس العرمرم : الجيش الكثير العدد والعدة .

4 - شرح النص :

- كيف يتمثل الكاتب الشباب في هذا النص ؟ وفيما يبدو اهتمامه بالشباب ؟
- ماهي المثل السامية والأخلاق العالية التي دعاهم إليها ؟
- هل تستطيع أن تحدد الفكرة العامة للنص ؟
- الفكرة العامة :** " دعوة الشباب إلى التمسك بالمبادئ والقيم السامية التي تحيي الأمة وتبعث مجدها " .
- تندرج تحت هذه الفكرة العامة أربع أفكار أساسية يمكنك أن تحدد كلامنها بعد إجابتك عن الأسئلة الآتية :
- إلام يدعو الكاتب في القسم الأول من النص ؟ ولماذا ؟
- كيف يتمكن من الوصول إلى تلك المراتب ؟ وما الذي يشترط في الشباب الواعي ؟
- ما العنوان الذي تقترحه للفكرة الأولى ؟

الفكرة الأولى :

الدعوة إلى طلب المعالي في شجاعة وتدبر .

في هذه الفقرة يدعو الكاتب الشباب إلى طلب العلاء في الحياة في شجاعة وتعقل للوصول إلى أعلى المراتب في مختلف مجالات الحياة الفكرية والأدبية

والإجتماعية والسياسية متحدياً العقبات التي تعترض سبيله، ويُبيّن له أنه لا يصل إلى تلك المراتب إلا إذا بذل جهوداً كبيرة، وكانت له إرادة قوية، وقلبٌ جريء شجاع. وعليه أن يتحلى بالرزانة والتدبر دون أن يكون متهيّباً متخوفاً من الصعاب، كما أنه لا يقدم إقدام التهور من غير أن يفكر أو يخطط، وأن يتجنب الصغائر دون أن يرى في تجنبها جُبناً منه.

وعلى الشباب الواعي اليقظ ألا يقوم بأيّ عمل إلا بعد درس وتفكير، وأن يظل يقظاً حتى ينهيه.

- انتقل إلى الفقرة الثانية، وحاول أن تجيب عما يلي :

- مالذي يربط الشباب الجزائري بكل من المجتمع العربي والمجتمع الإسلامي والمجتمع الإنساني ؟

- كيف يفى كل أخوة حقها ؟

- هل تستطيع بعد هذا أن تحدّد الفكرة الثانية ؟

الفكرة الثانية : دعوة إلى التحرر من قيود العصبية.

- في الفقرة الثانية نجد الكاتب يُنفّر الشباب من العصبية ويدعوه إلى سموّ النفس في علاقاته الإنسانية لأنه مرتبط بصلات الدم مع إخوانه العرب وبصلات الدين مع إخوانه المسلمين وبصلات الأخوة البشرية مع المجتمع الإنساني. وهو مطالب بوضع كل علاقة حسب استحقاقها وأولويتها.

- انتقل إلى الفقرة الثالثة وأجب عن الأسئلة الآتية :

- إلام يدعو الكاتب الشباب في الفقرة الثالثة ؟

- بم شبيهه في إقباله على العلم وفي سعيه ؟

- هل تستطيع أن تحدد هذه الفكرة بإعطائها عنواناً مناسباً ؟

الفكرة الثالثة :

الحث على العمل وطلب العلم.

ينتقل الكاتب في هذه الفقرة إلى حث الشباب على العمل وطلب العلم، داعياً إياهم إلى استغلال الوقت وعدم تضييعه في اللهو والعبث مع رفاق السوء في المقاهي، كما طلب منهم أن ينظروا إلى الحياة نظرة واقعية في تقدير الأمور، فلا يستبد بهم

الخيال بعيداً عن الحقيقة، ويدعوهم إلى الجد في طلب العلم واستخدامه في نفع أنفسهم ومجتمعهم، وأن يقبلوا على الدرس والتحصيل كما تقبل النحلة على امتصاص رحيق الأزهار والثمار لتقدم للناس العسل الشهي.

وعليهم أن يسعوا إلى غاياتهم النبيلة دون تخاذل أو تكاسل حالفهم الحظ أم خانهم وليتخذوا من النملة مثلاً في سعيها وراء رزقها غير مبالية بما حققت من نجاح ما دامت تحقق وجودها في عملها الدؤوب.

- انتقل إلى الفقرة الأخيرة :

- ما الصفات التي يريد الكاتب أن يراها في الشباب الجزائري في هذه الفقرة ؟

- وبم ختم نصيحته ؟

- هل بإمكانك أن تحدد عنوان الفقرة الرابعة ؟

الفقرة الرابعة :

دعوة إلى الاستقامة في السلوك والتمسك بهذه الصفات كلها

وفي هذه الفقرة الأخيرة يدعو الكاتب الشباب إلى أهم الصفات التي يتمنى أن يراها عليها كالاستقامة في الخلق، واجتناب القبيح من الأقوال والأعمال مع رزانة العقل وشجاعة القلب، ويختم نصيحته إلى الشباب قائلاً لهم :

إذا تمسكتم بهذه المبادئ السامية، والأخلاق الرفيعة حققتم وجودكم في هذه الحياة، وإذا لم تعملوا بها فلا وجود ولا حياة لكم.

5 - دراسة الأفكار :

- في أي إطار يندرج هذا النص ؟ علل.
- أهذا الغرض قديم أم جديد ؟ - ماالذي دعا إلى انتشاره في العصر الحديث ؟
- ماهو موضوع النص الذي بين أيدينا ؟
- ما رأيك في أفكار النص من حيث الترتيب والوضوح ؟
- مالقديم في الأفكار وما الجديد فيها ؟
- هل استوفى الكاتب المعاني التي أراد تبليغها عن طريق هذه الخواطر؟

- قارن إجابتك بما يلي :

5 - 1 - يندرج هذا النص في إطار الأدب الإجتماعي الذي يهدف إلى تكوين مجتمع قوي سليم عن طريق تهذيب الشباب وتربية نفوسهم. والموضوع ليس جديداً في الأدب العربي، فقد انتشر هذا اللون من النثر الاجتماعي في العصر العباسي، إلا أنه ذاع أكثر في العصر الحديث لحاجة المجتمعات العربية إليه في التوجيه والتوعية بسبب ماكانت تعانيه في أسوأ الاستبداد والاحتلال. والنص الذي بين أيدينا هو مجموعة الخواطر موجهة إلى الشباب تدعوهم إلى التمسك بالقيم العالية، وليس هناك ترتيب بين هذه الخواطر إذ نستطيع التقديم والتأخير فيها دون أن يحدث خلل أفساد في المعنى، ولكنها أفكار متجانسة فيما بينها تهدف إلى تحقيق غاية واحدة هي بناء الشباب الجزائري بناءً قوياً متماسكاً.

وهي أفكار واضحة لايعاني القارئ في فهمها عناءً بعد معرفته معاني بعض الكلمات الصعبة، وهي أفكار مُستقاة من التراث الإسلامي. صيغت في قالب جديد يخدم هدف الكاتب، وقد استوفت منه الخواطر المعاني التي أراد تبليغها.

تأمل النص مرة أخرى وأجب عما يلي :

- كيف تبدو لك عاطفة الكاتب؟ ما نوعها؟ - ما رأيك فيها من حيث الصدق؟

5 - 2 - العاطفة :

عاطفة الكاتب تبدو هادئة خاضعة للعقل، هي عاطفة حب الخير للشباب، وإخلاص النصح لهم، وهي صادقة صدرت من شخص وهب حياته لخدمة شعبه وأخلص له طول حياته.

- عدّ إلى قراءة النص لتجيب عن الأسئلة الآتية :

- كيف تجد أسلوب النص من حيث القوة والجزالة والوضوح؟

- ما رأيك في الألفاظ؟ أي أسلوب يغلب على النص؟

- هل تجد في النص صوراً بيانية أو محسنات بديعية؟ مَثَلُ لذلك.

5 - 3 - الأسلوب :

يتميز الأسلوب بالجزالة والقوة، فهو صادر عن كاتب يتمتع بثقافة عربية واسعة، وقد توخى في عباراته الوضوح وتجنب الغموض إلا ما نجده في قوله : " جاعلاً أول الفكر آخر العمل " فهو يريد أن يقول : يجب التفكير في العمل ونتائجه قبل البدء فيه وأثناء تأديته، حتى لا يقع في هوة التهور والانديفاع.

وقد جاءت الألفاظ ملائمة للمعاني موحية بها من ذلك كلمة "عربيد" التي تعنى السكر المدمن، واستعملها الكاتب وصفاً للشباب المتطلع الذي يسعى للمجد بجِدِّ وقوة ودأب، وكذلك كلمتا "جامعاً" و " الأعتة "، فالأولى موحية بالتمرد والثروة على القيود والثانية بالردع والإخضاع.

والأسلوب الخبري هو الأسلوب الغالب على النص إلا مانجده في العبارة الأخيرة : "يا شباب الجزائر هكذا كونوا أو-لا تكونوا " ففيها أسلوب إنشائي هو النداء الذي يدل على التنبيه، وفيها أمر يشير إلى التهديد والإنذار، ويوحى بحضّ الكاتب على تمثّل الشباب لدعوته، وتمسكه بنصائحه.

والنص حافل بالصور البيانية والمحسنات البديعية، فمن الصورة البيانية ماجاء في قوله : " جامعاً عن الأعتة " فهي استعارة مكنية شبه فيها الشباب بفرس جامح، وحذف المشبه به (الفرس) ورمز له بإحدى لوازمه (جامح)، وهي استعارة تصور قوة تمرد الشباب على الصعاب والعقبات، والكناية في قوله "حلف عمل لأحليف بطالة " فهي كناية توحى بحب العمل والدأب عليه، وبالتنفير من البطالة إلى غير ذلك من الصور التي تستطيع اكتشافها بمفردك. ومن ألوان البديع نجد السجع في قوله : " واسع الوجود، لاتقف أمامه الحدود "، وقوله : " بطل أعمال، لاماضغ أقوال "، والطباق في قوله " جاعلاً أول الفكر آخر العمل "

و " مرتاد حقيقة لارائد خيال " المقابلة : " أتمثله مقدماً على العظام في غير تهور، محجماً عن الصغائر في غير جبن "، والجناس في حديثه عن النحلة : " تجدّ لتجدّ ".

6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - لماذا شبه الكاتب إقبال الشباب على العلم والمعرفة بإقبال النحل والنمل؟

6 - 2 - في إطار الأحكام والقيم أجب عما يلي :

أ - كيف تبدو لك ملامح شخصية الإبراهيمي من خلال النص؟

ب - ما هي القيم التي اشتمل عليها النص؟

ج - ما الذي تستنتجه من خلال دراستك لأسلوب النص؟

7 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1 - 7 - شبه الكاتب الشباب في إقباله على العلم والمعرفة بالنحل والنمل، لأن النحلة تقبل على امتصاص رحيق الأزهار والثمار، وهو أفضل ما يؤكل، وتنتج للناس الشَّهْدَ اللذيذ الذي فيه شفاء للناس، والشباب كذلك يريدون الكاتب أن يقبل على معاهد العلم، ويجد في تحصيل المعرفة حتى يكون عضواً فعالاً يفيد نفسه ومجتمعه.

أما النملة فهي تلك الحشرة الدائبة الساعية في همّة ونشاط لا تعرف الكلل للحصول على قوتها معتمدة على سعيها، واثقة من مواهبها تتلذذ بما تحصل عليه. وكذلك الشباب لا يمكن أن يكون له شأن عظيم إلا إذا رسم لنفسه هدفاً نبيلاً ومقصداً أساسياً يسعى من أجل بلوغه، فلا يهتم بالنجاح والفشل في مساعاه فالدنيا لا تبتسم دائماً.

2 - 7 - في إطار الأحكام والقيم نقف على الإجابات التالية :

أ - من خلال النص يبدو لنا الشيخ البشير الإبراهيمي مربياً ومصلحاً، ذا معرفة عميقة بالحياة، يقدر مسؤوليته كرائد يسعى ليعيد للشعب الجزائري شخصيته كما يبدو ذا تجارب استفادها من دراساته وأسفاره وجهاده الدائب في شتى الميادين.

ب - اشتمل النص على قيم إنسانية وإجتماعية وخلقية، فالإنسانية نلاحظها في دعوته الشباب إلى نبذ التعصّب كيفما كان نوعه، والقيمة الاجتماعية تبدو في حثه على العلم والعمل اللذين هما عماد كل نهضة. أما الخلقية فتظهر لنا في الدعوة إلى الطموح إلى المعالي، والشجاعة والإقدام، والتعقل والرزانة واستقامة الخلق و البعد عن كل قبيح قولاً وعملاً.

ج - ومن دراسة الأسلوب نستنتج قيمة فنية هي تأثر الكاتب " بمدرسة الصنعة " التي تعنى كثيراً بانتقاء الألفاظ، وزخرفة العبارات بألوان البيان والبديع، من غير إهمال جانب المعاني والأفكار.

وِظِيفَةُ النَّاقِدِ

لمِيخَائِيلِ نُعَيْمَةَ

الهدف من الدرس : التعرف على المقال الأدبي النقدي من خلال نص (وظيفة الناقد) لميخائيل نعيمة.
المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.
المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :
- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية للفروع العلمية والرياضية والتقنية.

تصميم الدرس

تمهيد

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - النص.
- 3 - شرح لغوي.
- 4 - شرح النص.
- 5 - دراسته أدبيًا وبلاغيًا.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

إذا كان ميدان الأدب هو الحياة نفسها، وأن الأديب يسعى دائماً لتصوير ما ينطبع في عواطفه وأفكاره من صور هذه الحياة الواقعية أو المتخيلة، فمن يفسر عمل الأديب ويميز ما فيه من حسن أو ما فيه من قبيح ؟
- إنه الناقد.

- فما هو الأصل اللغوي لكلمة " نقد" ؟

- الأصل اللغوي لكلمة " نقد " هو قولهم نقدت الدراهم أو انتقدتها إذا أخرجت منها الزائف من الصحيح، أي الحقيقي من غير الحقيقي، وذلك بعد النظر فيها. وكذلك شأن الناقد مع النصوص الأدبية، أي يظهر ما بها من المحاسن أو العيوب بعد النظر فيها.

- لكن هل يتفق الناقد كلهم في تعاملهم مع النصوص الأدبية ؟ لماذا ؟

- هل هناك قواعد يعتمد عليها الناقد ؟

هذا الموضوع يتناوله ميخائيل نعيمة في نصه هذا. فمن هو ميخائيل نعيمة ؟

1 - التعريف بصاحب النص :

ولد ميخائيل نعيمة في قرية (بسكنتا) بלבنا سنة 1889م، ودرس في مدرستها الابتدائية، ثم انتقل إلى مدرسة المعلمين بمدينة الناصرة في فلسطين، ثم اختير لبعثة إلى مدينة " يلتافا " في إقليم أوكرانيا سنة 1906م حيث قضى خمس سنوات، وبعد عودته إلى لبنان هاجر مع أخيه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فدرس الحقوق بجامعة واشنطن، وحصل على إجازته العلمية سنة 1916، وفي سنة 1930 كون في نيويورك مع جماعة من الأدباء اللبنانيين والسوريين " الرابطة القلمية "، وبقي هناك ينشط في مجال الكتابة الأدبية، ثم عاد إلى لبنان سنة 1932م.

- ماهي المجالات التي كتب فيها ميخائيل نعيمة ؟

- كتب ميخائيل في جميع الأنواع الأدبية من شعر ومسرحية وقصة ومقالة وسيرة، ولم تمنعه سِنَّه المتقدمة من مواصلة الكتابة والإبداع إذ بقي يكتب حتى وافته المنية 1988م. من آثاره : (النور والديجور)، (كان يا ماكان)، (همس الجفون)، (في مهب الريح)، (زاد المعاد)، (سبعون) و(الغربال) الذي اقتطف منه هذا النص.

2 - النص :

إنّ الناقدین طبقات، كما أنّ الشعراء والکتاب طبقات، فما یصلح أن یقال فی الواحد منهم، لأیصلح أن یقال فی کلّهم، إلا أنّ هناك خلّة لا یكون الناقد ناقدًا إذا تجرد منها وهي قوة التّمييز الفطریة، تلك القوة التي تُوجد لِنَفْسِهَا قواعِدَ ولا تُوجدُها القواعِدُ والتي تبتدع لِنَفْسِهَا مقایيسَ ومَوازينَ، ولا تبتدعُها المقایيسُ والموازينُ، فالناقدُ الذي یَنقُدُ " حسبَ القواعِدِ " التي وَضَعَهَا سِوَاهُ لا یَنفَعُ نَفْسَهُ ولَا مَنقُودَهُ، ولا لِأدبِ بشيءٍ، إذ لو كانت لَنَا قواعِدُ ثابتةٌ لتُمیيزَ الجمیل من الشّنیع والصّحیح من الفاسد لما كان من حاجة بنا إلى النّقدِ والنّاقدين، بل كان من السّهلِ علی کلِّ قارئٍ أن یأخذَ تلكَ القواعِدَ ویطبّقَ علیها ما یقرؤه، لكننا فی حاجةٍ إلى النّاقدين، لأنّ أدواقَ السّوادِ الأعظمِ مِنّا مشوّهةٌ بخُرافاتٍ رَضَعْنَاهَا مِن ثديِ أُمسِنَا، وثرّهاتٍ اقتبلناها مِن كَفِّ یومِنَا، والذي یضعُ لَنَا الیومَ مَحَجَّةً لِنُدركِهَا فی الغدِ هو الرّائدُ الذي سننّبَعُهُ، والنّحادي الذي سنسیرُ علی حدّوهِ.

قد یسألُ البعضُ : وأی فضلٍ لِلناقدِ إذا كانت مَهْمَتُهُ لَاتتعدی الغریبةَ فهو لاینظمُ قصیدةً، بل یقولُ لك عن القصیدةِ الحسنةِ إنها حسنةٌ، وعن القبیحةِ إنها قبیحةٌ ولایؤلفُ رِوایةً، بل ینظرُ فی رِوایةِ ألفها سِوَاهُ ویقولُ : أعجبني منها كذا ولم یعجبني كذا فأجیبهم : وأی فضلٍ لِلصّائغِ الذي تعرّضُ علیهِ قِطعتینِ مِنَ المعدنِ مُتَشابهَتینِ فیقولُ فی الواحدةِ إنها ذهبٌ، وفی الأخرى إنها نحاسٌ أو تُعطيه قبضةً مِنَ الحِجارةِ البِلّوریّةِ البراقّةِ، فینقي بعضها قائلاً : هذا ألماسٌ، ویقولُ فی مابقي هذا زجاجٌ ؟ إن الصّائغَ لم یخلقِ الذهبَ ولا أوجدَ الألماسَ، لم یخلقهما كما خلق اللّهُ العالمَ مِن لا شيءٍ، لكنّه خلقهما لكلِّ من یجهلُ قیمتَهُما، ولولاهُ لظللَ الذهبُ نحاسًا، والألماسُ زجاجًا أو العكسُ بالعكسِ. وكم همُ الدینِ یُمیزونَ بَینَ الألماسِ وتقلیدِ الألماسِ ؟

إذا لم یكنَ لِلناقدِ مِن فضلٍ سِوَى فضلٍ ردِّ الأمورِ إلى مصادرها وتسمیتها بأسمائها لكفاهُ ذاكَ ثوابًا، إلا أنّ فضلَ الناقدِ لا یحصِرُ فی التّمحیصِ والتّثمینِ والترتیبِ، فهو مُبدعٌ ومولّدٌ ومُرشدٌ مثلما هو مُحصّ ومُتمنٍّ ومُرتّبٌ.

اقرأ النص بتّمعنٍ وحاول أن تفهم ما جاء فیهِ. ولیزداد فهمك أكثر إلیك شرحًا لبعض ألفاظه.

3 - شرح لغوي :

خلة : خصلة.

فطرية : صفة الإنسان الطبيعية، الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته.

تبتدع : تنشئ.

الشنيع : القبيح.

ترهات : أباطيل.

السواد : سواد الناس : عامتهم.

محجة : الموضوع الذي يحج إليه. الطريق.

الحادي : الذي يسوق الإبل ويغني لها، وهنا الرائد.

التمحيص : الفحص، تخليص الشيء من كل عيب.

4 - شرح النص :

اقرأ النص جيداً وحاول أن تجيب عن الأسئلة الآتية :

- ماذا تناول الكاتب في هذا النص ؟
- ما النصيحة التي يقدمها للنقاد ؟
- بم استدل الكاتب على أهمية وظيفة الناقد ؟
- هل تستطيع أن تحدد الفكرة العامة للنص ؟

الفكرة العامة :

وظيفة الناقد، وبيان فضله على سائر الناس.

يندرج تحت هذه الفكرة ثلاث أفكار أساسية، تستطيع أن تحدد كلاً منها بعد إجابتك عن الأسئلة المتعلقة بكل فقرة.

- ماذا تناول الكاتب في الفقرة الأولى ؟
- فيم تختلف موازين النقد في نظر الكاتب ؟
- ما فائدة القوة الفطرية التي يشترطها الكاتب في الناقد ؟
- ما رأي الكاتب فيمن يعتمد القواعد التي وضعها غيره ؟

- يرى الكاتب أننا في أشد الحاجة إلى النقد في أيامنا هذه، لماذا؟

- ما العنوان الذي تقترحه لهذه الفكرة؟

الفكرة الأولى: ضرورة توفر القوة الفطرية في الناقد واستغنائها عن القواعد الوضعية.

في القسم الأول من النص يتناول الكاتب الحديث عن طبقات النقاد، فيرى أن شأنهم في ذلك شأن الشعراء والكتّاب، لكل منهم مذهب وطريقته التي يتناول بها موضوعه.

إلا أن الصفة التي يجب أن يشترك فيها النقاد هي قوة التمييز الفطرية التي فضلها يستطيع الناقد أن يضع لنفسه قواعد يسير عليها، ويستنبط أحكامه في ضوءها دون أن يعتمد على القواعد التي ابتدعها غيره. لأن القواعد الوضعية تجعل الناقد مقيداً لا يستفيد و-لا يفيد منقوده، كما أنه لا يفيد الأدب، إذ لو قيد كل الناقد بقواعد ثابتة يميزون بها النصوص الجيدة من النصوص الرديئة لكان في غنى عن النقد والنقاد فكل قارئ يستطيع أن يعتمد تلك القواعد ويطبقها على ما يقرؤه. وخطونا اليوم يبدو في أننا نفتقر إلى الذوق السليم بسبب ما ورثناه من خرافات عن عصور الضعف ومانقيلناه مما وُضِعَ لنا اليوم، فأصبح رائدنا كل من استنّ سنة أو ابتدع بدعة، ولو كانت من الأباطيل.

- انتقل إلى الفقرة الثانية، وأجب عما يلي :

- بم استدل الكاتب على أهمية وظيفة الناقد؟

- ما رأيك في تشبيهه الناقد بالصائغ؟

- هل تستطيع أن تحدد الفكرة الثانية؟

الفكرة الثانية:

استدلال الكاتب على أهمية وظيفة الناقد بتشبيهه بالصائغ.

في القسم الثاني يُنصّب الكاتب نفسه مدافعاً عن الناقد، ويرد على أولئك الذين يبخسون الناقد حقه، ويرون أن مهمته لا تتجاوز غربلة النصوص، فيجيبهم مبيناً لهم فضله، مستدلاً على أهميته وظيفته بتشبيهه بالصائغ الذي لم يخلق الذهب، والألماس، ولكنه يميز بين النحاس والذهب، وبين الألماس وتقليد الألماس.

- انتقل إلى الفقرة الثالثة وأجب :

- ماهي مهمة الناقد كما يراها الكاتب في الفقرة الثالثة؟

- هل تستطيع أن تحدد الفكرة الثالثة بإعطائها عنواناً مناسباً؟

الفكرة الثالثة :

دور الناقد ووجوب الاعتراف بفضله.

يؤكد الكاتب في هذه الفقرة على فضل الناقد ودوره الذي يتمثل في الفحص والتقصي اللذين يصدر بهما أحكامه للنص أو عليه بدراسته من جميع أطرافه، وترتيب ماجاء فيه، ومعرفة مزاياه الخاصة التي ترفعه أو تسقطه. ويكون هذا الناقد مبدعاً ومرشداً بقيامه بدور السّفارة بين النص وقُرأئه فإذا وجد جمالاً قربه إلى الأفهام، وإن ظهرت له رداءة نبه إليها، وكشف أمرها بالاعتماد على علم النفس والاجتماع والتاريخ وغيرها.... وفي ذلك يمكن توليد أفكار أخرى من أفكار الأديب، فيرشدنا إلى النزعات التي تتجاذب نفس الأديب، ويهدينا إلى خلجاته العاطفية.

5 - دراسة الأفكار :

- ماهي القضية التي تناولها الكاتب ؟ أهى قديمة أم جديدة ؟
- ماهو غرض الكاتب من خلال النص ؟
- مارأيك في أفكار النص من حيث الوضوح والعمق والسهولة ؟

القضية التي تناولها الكاتب قضية نقدية يسلط فيها الضوء على مهمة الناقد وفضله على سائر الناس، وهي قضية قديمة عرفها العصر العباسي على يد كل من محمد بن سلام، وأبي القاسم الأمدي، وقُدامة بن جعفر وغيرهم ... إلا أن النقد لم يظهر في شكل يتسم بالمنهجية إلا في أخريات القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين.

وغرض الكاتب هو إرشاد النقاد إلى عملية النقد التي يعتمد فيها الناقد على وجهة نظره وذوقه الخاص، إذ به يتحرر النقد من القيود المفروضة التي كانت سبباً في جمود القرائح. وقد جاءت أفكار النص واضحة تتسم بالسهولة وليس بها عمق.

5- 2 - العاطفة :

- هل تحس بذاتية الكاتب من خلال النص ؟

- ما العاطفة التي نلمسها من خلال إلحاح الكاتب في إقناع القارئ بأهمية وظيفة الناقد؟

إذا كان النقد نتاج تذوق خاص ينجم عن إحساس مرهف بالجمال أو بالقبح فإننا نجد ميخائيل نعيمة مدرّكاً للخطة التي يجب أن ينتهجها كل ناقد، وينطلق الكاتب في ذلك من ذاتيته كناقد تهمين عليه عاطفة ولاء وتعصّب للناقد، ولذلك نراه يحاول إقناعنا بأهمية وظيفة الناقد بتشبيهه بالصائغ.

5 - 3 - الأسلوب :

- ماذا تناول ميخائيل نعيمة في نصه هذا؟
- كيف تجد النص من السهولة؟ علّل.
- أي الأساليب غلب على النص؟
- هل تجد في النص صوراً بيانية؟ - إيت بأمثلة.
- وهل تجد فيه ألواناً بديعية؟

قارن إجابتك بالإجابة الآتية :

تناول ميخائيل نعيمة في نصه هذا وظيفة الناقد وبيان فضله، وقد تميز أسلوبه بالسهولة، ذلك أن الكاتب اعتمد اللغة البسيطة، فألفاظ النص متداولة مألوفة وعباراته واضحة. وقد تراوح أسلوبه بين الإنشاء والخبر، فقد اعتمد الأساليب الخبرية في تقرير الحقائق، وإصدار الأحكام النقدية. واستخدم من الأساليب الإنشائية: الاستفهام حين لجأ إلى أسلوب المحاوراة لتقديم الحجج لدعم رأيه. ومن ألوان البيان نجد الاستعارات الآتية التي جاءت عفوية لم يتكلفها الكاتب من ذلك قوله: (خرافات رضعناها) وهي استعارة مكنية إذ شبه الخرافات باللبن وحذف المشبه به، ورمزله بشيء من لوازمه وهو كلمة "رضعنا". وكذلك نجد الاستعارتين (ثدي أمسنا) و(كفّ يومنا)، إذ شبه الأمس بالكائن الذي له ثدي وحذف الكائن ورمزله بشيء من لوازمه إذن فهي استعارة مكنية، وما قيل عن هاتين الاستعارتين (خرافات رضعناها) و(ثدي أمسنا) يقال عن الاستعارة الثالثة (كفّ يومنا)، ولانجد من ألوان البديع إلا الطباق بين جميل وشنيع وصحيح وفساد.

6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - في النص بعض التكرار- إيت بمثالين عن ذلك، وبين الغاية من هذا التكرار.

6 - 2 - في أي أنواع الأدب ييدرج هذا النص ؟ - ماذا حدد فيه الكاتب باختصار ؟

6 - 3 - هل تستطيع من خلال النص أن تتلمس بعض ملامح الكاتب، وبعض خصائص أسلوبه ؟

7 - أجوبة التصحيح الذاتي :

7 - 1 - في النص بعض التكرار نقتصر على ذكر مثالين : من ذلك عبارة " لكل ناقد غرباله " نجد معناها في قوله " لكل موازينه ومقاييسه "، وعبارة " تلك القوة التي توجد لنفسها قواعد ولا توجد لها القواعد " تكرر معناها في قوله : " والتي تبتدع لنفسها مقاييس وموازنين، ولا تبتدعها المقاييس و الموازين ".
- الغاية من هذا التكرار هو تأكيد المعنى وتوضيحه.

7 - 2 - يندرج هذا النص في نوع الأدب الوصفي (النقد).

7 - 3 - نستطيع أن نتلمس من خلال النص بعض ملامح الكاتب و خصائص أسلوبه، فمikhail نعيمة أديب وناقد ممتاز يتصف بهدوء المزاج، يُصدر أحكامه النقدية في تروٍّ، ثم يشفعها بالدليل الأكيد والحجة البينة فهو يجعل القارئ يعجب بأرائه، ويقتنع بالأحكام التي يصدرها.
أما أسلوبه فسهل ممتنع⁽¹⁾، يخلو من التكليف والغريب، ويتسم بالبساطة والوضوح، شأنه في ذلك شأن المهجريين.

(1) أي يظنه القارئ سهلاً، فإذا حاول إنتاج مثله عجز عن ذلك.

المقال : تطوره وخصائصه

الهدف من الدرس : التعرف على المقال وأنواعه وخصائصه وتطوره.

المدة اللازمة لدراسته : ساعة ونصف.

المراجع :

- الأدب ومذاهبه، د - شوقي ضيف.

- الكتاب المدرسي المقرر للسنة الثالثة الثانوية العلمية (المختار في الأدب والقراءة).

عناصر الدرس

تمهيد

- 1 - تعريف المقال.
- 2 - هل وجد المقال قبل العصر الحديث ؟
- 3 - تطور المقال في العصر الحديث.
- 4 - أنواعه بشيء من التفصيل.
- 5 - أسلوب المقال وخصائصه.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تميهة :

اتسعت أغراض النثر وكثرت فنونه في العصر الحديث، ولم يترك موضوعاً من مواضيع الحياة إلا تناوله، وبتعدد الحياة الحديثة كثرت المشاكل، وتعددت النزعات، وقد تعرض النثر إلى كل هذه القضايا، وتفرع وتنوع حسب ما يتناوله من موضوعات، وما يناسب كل موضوع من منهج وأسلوب، وقد ساعد على ذلك انتشار الصحافة والمجلات والمطبوعات، وسنتحدث الآن عن لون من ألوان هذا النثر، هو المقال.

وإذا طلبنا منك بعد هذا التميهة أن تُعرف لنا المقال، فماذا تقول ؟

1 - تعريف المقال :

تتبع الإجابة التالية لتزداد معرفتك بالمقال :

المقال قطعة نثرية محدودة الطول، تُكتب لُنشر على صفحات جريدة أو مجلة، تبحث في جانب من جوانب موضوع ما، وتعرضه عرضاً منطقيًا مترابطًا، يبرز فكرته وينقلها إلى القارئ نقلاً أميناً يتميز بالإقناع والإمتاع.

2 - هل وجد المقال قبل العصر الحديث ؟

هل لديك إجابة ؟

نجيب معك، إن المقال بصورته الحديثة - لم يكن معروفًا عند الكتاب العرب الأقدمين، وإنما كان عندهم ما هوشبيه به، أو قريب منه، كانت عندهم الرسائل التي تتناول موضوعاً من الموضوعات في إيجاز، أو في بسطٍ وسعةٍ، قد تبلغ كتاباً صغيراً، كما في رسائل عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة وأضرابهم.

3- وماذا عن تطور المقال في العصر الحديث ؟

لقد مر المقال أو المقالة العربية - في العصر الحديث - بعدة مراحل، فقد ظهرت في أول الأمر هزيلة، يشبه أسلوبها أساليب عصر الضعف، فقد كانت مثقلة بالمحسنات البديعية، حافلة بالزخارف المتكلفة، وكانت تتناول في الغالب مواضيع سياسية، وقد كان رفاعة الطهطاوي (1801 - 1873م) من الكتاب الأوائل الذين كان لهم الفضل في تخليص أسلوب النثر من تعقيدات التكلف، والنموذج الآتي للطهطاوي يعطي فكرة واضحة عن المقال في صورته الأولى في مطلع هذا العصر :

" كان الذين عاشوا زمن الحجاج إذا أصبحوا يتساءلون مَنْ قُتِلَ البارحة ؟ ومن صُلِبَ ؟ ومن جُلِدَ ؟ وكان الوليدُ صاحب ضياع ومصانع، فكان الناسُ في زمنه يتساءلون عن الدنيا والمصانع والصنائع، وشقَّ الأنهار، وغرس الأشجار، ولما ولي عمرُ بن عبد العزيز كان الناسُ يتساءلون كم تحفظ من القرآن ؟ ومتى تختم ؟ وكم تصوُّم من شهر ؟...."

هذا ومع تطور الصحافة واتساعها أحس الكتاب أن عليهم أن يواكبوا تطورها وأن يستجيبوا لمتطلباتها، شعروا بوجوب الاتجاه إلى الأسلوب المرسل، وتخففوا من قيود الصنعة، فأخذت المقالة تقترب من عامة الناس شيئاً فشيئاً بتأثير دعوة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الإصلاحية.

- مَنْ أشهر كتاب المقالة في تلك المرحلة ؟

نجيب أن من أشهر كتاب المقالة في تلك المرحلة : أديب اسحاق وسليم النقاش وعبد الرحمن الكواكبي وعبد الله النديم وإبراهيم المويلحي ومحمد عبده.

- ألم يتبادر إلى ذهنك سؤال عن مصير هذه المقالات التي كانت تنتشر في الصحافة ؟ هل جمعت في كتب أم بقيت مشتتة في الصحف ؟

الجواب هو أن المقالات التي ألفها كبار الأدباء، وشهد لها القراء بالجودة والعمق قد أخرجت في كتب فقد جمعت مقالات مصطفى صادق الرافعي في كتابيه " وحي القلم " و "مطالعات في الكتب والحياة " و "ساعات بين الكتب " للعقاد، وجمعت مقالات أحمد حسن الزيات في كتاب سُمِّيَ بـ " وحي الرسالة " كما جمعت مقالات محمد

البشير الإبراهيمي التي أصدرها في جريدة البصائر في كتاب أطلق عليه : " عيون البصائر " ، وجمعت مقالات طه حسين في كتابه " حديث الأربعاء " وقد برز في مجال المقالة كتاب كثيرون منهم : محمد حسين هيكل، إبراهيم عبد القادر المازني، عباس محمود العقاد، أحمد أمين وابن باديس.

4 - هل المقال أنواع مختلفة ؟ ماهي ؟

الجواب : لقد كان من مظاهر الازدهار تعدد ألوان المقال، فكان منها : المقالة الأدبية التي تدرس شخصية أو ظاهرة أو اتجاهًا أدبيًا. وكان منها المقالة النقدية التي تحدد قيمة أو تشرح مبدأ من قيم النقد أو مبادئه. كما كان منها المقالة الفلسفية التي تعرف ببعض الفلاسفة أو تشرح بعض نظرياتهم وأفكارهم، لكن بلغة الأدب لا بلغة الفلسفة - كذلك كان منها المقالة التاريخية التي تعرض لعصر مضى أو ثورة أو بطل وذلك أيضًا بلغة الأدب لا بلغة التاريخ وأسلوب المؤرخين. ثم كانت المقالة الاجتماعية التي تندرج تحتها الكتابة في كل ما يتصل بالمجتمع من أمور سياسية واقتصادية وتعليمية وخلقية وما إلى ذلك مما يتناوله الأدباء لا كمتخصصين في السياسة والاقتصاد والأخلاق والتعليم ولكن كمتقنين لهم مشاركتهم وآراؤهم فيما يدور حولهم.

- لقد مرت بك مقالات كثيرة في دراستك الرسمية وفي مطالعاتك الخاصة، فهل تبيّن لك أسلوبها وخصائصها ؟

5 - أسلوب المقال وخصائصه :

الإجابة التالية تساعدك على تذكر ذلك :

سبق أن قلنا إن المقالة العربية قد تناولت موضوعات سياسية واجتماعية وعلمية وأدبية ونقدية، لذا فإن خصائص أسلوبها تختلف تبعًا لاختلاف أنواعها ومع ذلك فإن هناك خصائص عامة تميز شكل المقالة عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى، ومن

أهم هذه الخصائص : صغر حجمها، ووحدة موضوعها، وسهولة أسلوبها، وتقسيمها إلى عناصر ثلاثة هي : التمهيد والعرض والخاتمة. وفي التمهيد يوجز الكاتب عناصر موضوعه وفي العرض يتناول كل عنصر بالتفصيل وفي الخاتمة ينتهي إلى النتائج التي يريدها. ويختلف أسلوب المقالة باختلاف مادتها وموضوعها أيضاً، فإذا كانت مادتها في الأدب جاءت صورها وتعبيرها منتقاة، ووردت ألفاظها وتراكيبها متخيرة، أما إذا كانت في السياسة فتميل إلى السهولة وتلتزم طرف الإقناع والبرهان وتكثر فيها المترادفات والنعوت والتكرار أما إن هي تناولت موضوعاً من مواضيع العلم فإنها تبتعد عن الأساليب الأدبية والسياسية وتنتهج أسلوباً مباشراً يتميز بدقة التعبير والأمانة العلمية.

- هل في الصحافة الجزائرية اليوم أثر بارز للمقال بأنواعه ؟

الجواب : نعم في صحافتنا اليوم أثر قوي للمقال، وبخاصة منه المقال السياسي والاجتماعي، وقد كان للأصلاحات الكبرى التي تعرفها بلادنا دور قوي في ذلك.

- اقرأ المقالات المختلفة المتتالية التي تنشرها كل من الصحيفتين اليومييتين " الشعب " و " المساء "، وحاول أن تميز بين الأنواع المختلفة لفن المقال.

6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

المقتطفات التالية مأخوذة من مقالات متنوعة، اقرأها، وبين إلى أي نوع من أنواع المقال ينتمي كل منها- أينتمي إلى المقال الأدبي، أم العلمي أم السياسي، أم الاجتماعي، مع التعليل.

المقال - أ - " كذب اللسان من فضول كذب القلب، فلا تأمن الكاذب على ودٍ ولا تثق منه بعهد، واهرب منه وجه الهرب كله، وأخوف ما أخاف عليك من خلطائك الرجل الكاذب " -من مقال لمصطفى لطفى المنفلوطي-

المقال - ب - : " يوم يرفع الفكر العربي عنه عار القيود، فيتمتع بحرية الرأي والتعبير والمشورة في الرأي والتدبير وحرية اختيار حاكميه وقادته وأبعاده المتسلطين على الحكم، وعلى تسييره وقيادته سياسياً وعسكرياً، يوم ينتصر

الفكر العربي في هذه المعركة يمكن أن نطمح في أن نكون في مستوى القضية " من مقال للكاتب المغربي، الأستاذ عبد الكريم غلاب.

المقال جـ " يجب أن يكون الأدب جميلاً ما في ذلك شك، ومارأيك في شيء تقرأه فيشعرك بالجمال الذي لا يلبث أن يملأ نفسك وقلبك، وأن يأخذ عليك حياتك من جميع أقطارها، يجب إذن أن يكون الأدب جميلاً، ولكن أين يكون جماله؟ أيكون في معانيه أم يكون في ألفاظه أم يكون في نظامه وأسلوبه، أم يكون في هذا كله أجمعين؟ في هذا يختلف النقاد اختلافاً شديداً..." مقال لطف حسين.

المقال د " إن هاهنا شيئاً يدمر البكتريا، إن عفناً هبط من الهواء فأهملها بغتة.... اكتشف الدكتور (فليمغ) هذا العفن، ولكن البحث فيه وقف ولم يتقدم عشرينين " من مقال مأخوذ من " المختار".

7 - أجوبة التصحيح الذاتي :

المقال - أ - : يعالج آفة إجتماعية خطيرة هي الكذب، ويحذر الناس من الرجل الكاذب ومن ثمة فهو مقال اجتماعي.

المقال ب - : يعالج قضية نظام الحكم وحرية الرأي والانتخاب، وهو لذلك يدخل في عداد المقالات السياسية.

المقال - ج - : يعالج قضية أبرز فيها جمال الأدب، وتساءل فيم يكمن ذلك الجمال؟ وهو بهذا أدبي.

المقال - د - : يعالج قضية علمية بحثة -البكتريا- ومن ثمة فهو مقال علمي.

فهرس السلسلة الرابعة

تتضمن هذه السلسلة أربعة دروس هي :

- 1 - من حياة الرسول (ص)، لظه حسين.
- 2 - عبقرى، لعباس محمود العقاد.
- 3 - حياتى، لأحمد أمين.
- 4 - تطور فن السير والتراجم وخصائسه.

مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ (ص)

للدكتور طه حسين

الهدف من الدرس : تعريفك ببعض خصال الرسول (ص) في شبابه وقبل بعثته.

الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : أعر عليه خاتم النبوة، لحسان بن ثابت، المختار في الأدب والقراءة للسنة الثانية الثانوية.

المراجع : - المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي الوطني).

- مرآة الإسلام للدكتور طه حسين.

- السيرة النبوية لابن هشام.

عناصر الدرس

تمهيد

1 - التعريف بصاحب النص.

2 - النص.

3 - شرح النص ودراسته.

4 - أسئلة التصحيح الذاتي.

5 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

- بمن ختم الله رسالاته إلى البشرية ؟

ختم الله رسالاته بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي شهد له القرآن الكريم بالخلق العظيم لقوله تعالى : " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ". وبيّن نبينا منبع أخلاقه، فقال عن نفسه : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " وأبان غاية بعثته فقال : " بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ "، ولما سُئِلْتُ عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه أجابت : " كان خُلُقَه القرآن".

وأفاض فيه الأدباء كتبًا وشعراء في الإشادة به عبر العصور فقال فيه البوصيري :
" كيف ترقى رقيك الأنبياءُ

ياسماء ما طاولتها سماء "

وقال فيه أمير الشعراء أحمد شوقي :

" وُلِدَ الْهُدَىٰ فَالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ

وَقَمَّ الزَّمَانُ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ "

وإذا جئت أعدد لك من تناولوا حياته فلن أنتهي، ولذلك فإنني سأقف معك عند كاتب معاصر هو طه حسين الذي يعرض لنا جانبًا من عظمة هذا النبي الكريم، فتابع معي الفقرات الآتية ولا بأس أن أذكرك ببعض المعلومات عن طه حسين الذي لا شك أنك تعرف عنه الكثير.

1 - التعريف بالكاتب :

هو عميد الأدب العربي في العصر الحديث، ولد في مصر سنة 1889م، حفظ القرآن في كتاب قريته، ثم انتقل إلى جامع الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية التي نال فيها شهادة الدكتوراه عن دراسة له حول أبي العلاء المعري، وأوفدته الحكومة المصرية إلى فرنسا، فنال من جامعة " السربون " شهادة دكتوراه الدولة في دراسة له عن ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية. عاد إلى مصر فعمل مدرسًا بكلية الأدب في الجامعة المصرية، ثم صار عميدًا لهذه الكلية، وعُيّن مستشارًا لوزارة التربية ثم وزيرًا لها، واختير عضوًا بمجمع اللغة العربية، ووافته المنية سنة 1973م. عرف طه حسين بغزارة إنتاجه فقد ألف أكثر من ثمانين كتابًا بالإضافة إلى المقالات الكثيرة في الصحف والجرائد. وعُرف بتنوع موضوعاته فكتب في الأدب والنقد وفي

السياسة والتاريخ، وعُرف بجرأته في الهجوم على ما يراه فاسدًا في مختلف مجالات الفكر فحرك بهذه الجرأة النفوس والعقول، وتحركت الأقلام للتعبير عن القضايا الفكرية للأمة العربية فكان واحدًا من الذين ساهموا في النهضة الفكرية عامة والأدبية خاصة.

وقد حمل هذا الكاتب عاهة فقدان البصر منذ صغره، ولكنها لم تكن عائقًا له في تحقيق مجدٍ بناه بمؤلفاته التي أذكر لك منها : على هامش السيرة - الفتنة الكبرى - حديث الأربعاء - الأيام مع أبي العلاء - مرآة الإسلام، ومن هذا الكتاب أخذ النص الذي بين أيدينا، فاقرأه قراءة متأنية تتدبر أثناءها المعاني، وتذوق جمال التعبير.

2 - النص :

أ - كَانَ فَقِيرًا لَا يَكَادُ يَمْلِكُ شَيْئًا، وَكَانَ يَكْتَسِبُ قُوَّتَهُ مِنْ رَعْيِ الْغَنَمِ، وَلَكِنَّهُ فَتَى مِنْ قَرِيشٍ وَمِنْ أَشْرَافِهَا، وَرَعَى الْغَنَمَ قَدْ يَلِيقُ بِالصَّبِيَّةِ وَبِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِهِمُ الشَّبَابُ، فَأَمَّا إِذَا شَبُّوا وَاسْتَتَمُوا قُوَّتَهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَسْلُكُوا طَرِقًا أُخْرَى إِلَى الرِّزْقِ، وَعُمُّهُ صَاحِبُ تِجَارَةٍ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ تَاجِرًا، وَجَدَّهُ كَانَ صَاحِبَ تِجَارَةٍ أَيْضًا، فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي أَلْفَتَ قَرِيشٌ سُلُوكَهَا ؟

ب - وقد أقبل عليه عمه ذات يوم فأنبأه بأن خديجة بنت خويلد امرأة غنية من أكثر قريش مالا، وأوسطهم نسبا قد جهزت تجارة ضخمة إلى الشام، ونصح له بأن يكون رسولها بتجارته تلك، وأنبأه بأنه يستطيع أن يسعى في ذلك عند خديجة إن صح عزمه على السفر، فقبل الفتى، ورضيت خديجة، ورأته مكة ذات يوم خارجا في قافلته إلى الشام يصحبه غلام لخديجة يقال له " ميسرة "، وقد بلغ الشام فباع واشترى، وعاد مع القافلة، فأدى إلى خديجة تجارتها، وأدى إليها مع هذه التجارة ربحا لم يتخ لها في تجارة قط. وكان الله لم يجعل هذه التجارة إلا وسيلة لشيء آخر ورأها، فقد وقع الفتى من قلب خديجة، وإذا هي أرسلت إليه مغرية له بخطبتها، وإذا هو يخطبها ثم يصبح لها زوجا وهي تكبره بخمس عشرة سنة فيما يقول الرواة. ومند ذلك اليوم عاش في مكة عيشة الموفورين، لا يشكو حاجة، ولا يجد ضيقا، كما قال الله عز وجل في سورة الضحى : " وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى " وقد أتىح له من خديجة الولد، وأتىح له معها الأمن والدعة.

ج - وَلَكِنَّهُ فِي ذَلِكَ الطَّوْرِ مِنْ أَطْوَارِ حَيَاتِهِ ظَهَرَتْ فِيهِ خِصَالٌ لَمْ تَكُنْ مَأْلُوفَةً فِي شَبَابِ قُرَيْشٍ، فَهُوَ شَدِيدُ النَّفْرَةِ مِنَ اللُّهُوِّ، وَشَدِيدُ النَّفْرَةِ مِنَ اللُّغُوِّ أَيْضًا، وَهُوَ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ التَّكَلُّفِ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى الإِسْمَاحِ وَالْيُسْرِ، وَهُوَ أَبْغَضُ النَّاسِ لِهَذِهِ الأَوْثَانِ الَّتِي كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَهَا مُخْلِصِينَ أَوْ مُتَّكِلِينَ، وَهُوَ أَصْدَقُ النَّاسِ إِذَا تَكَلَّمَ، وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَامَلَ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُزْرِي بِالرَّجُلِ الكَرِيمِ، وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْصَلَ النَّاسَ لِلرَّحْمِ، وَأَرْعَاهُمْ لِلْحَقِّ، وَأَشَدَّهُمْ إِثَارًا لِلْبِرِّ، فَهُوَ يَجِدُ عَمَّهُ الَّذِي كَفَلَهُ صَبِيًّا وَيَافِعًا كَثْرًا وَلَدَهُ وَقَلَّ مَالُهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يُعِينَهُ دُونَ أَنْ يُؤْذِيَهُ فَيَأْخُذُ مِنْهُ صَبِيًّا "عَلِيًّا" وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ العِنَايَةِ وَاللُّطْفِ وَالْبِرِّ بَعْضَ مَا أَدَّى إِلَيْهِ أَبُوهُ حِينَ كَانَ صَبِيًّا يَتِيمًا، وَقَدْ شَاعَتْ عَنْهُ هَذِهِ الأَخْلَاقُ، وَعُرِفَ بِهَذِهِ الصِّقَاتِ حَتَّى أَحَبَّهُ قُرَيْشٌ، وَسَمَّيْتُهُ الأَمِينَ وَعَامَلْتُهُ عَلَى أَنَّهُ الأَمِينُ حَقًّا".

اقرأ النص بتمعن وتمعن في الأفكار التي يتضمنها، وإليك شرح بعض المفردات :

المفردات :

بُدَّ : مناص ومَهْرَبٌ

ولايد منه : أي لأمهْرَبَ منه.

أوسطهم : أشرفهم.

الموفورين : الميسورين، الأغنياء.

عائلاً : فقيراً

الدعة : الطمأنينة والهدوء

اللغو : الكلام الذي لا نفع فيه، الهزل.

يزري : يعيب، ويؤشين.

يافِعًا : قارب البلوغ.

إذا وجدت كلمات أخرى غامضة فسجلها في هذا السطر ثم ابحث عنها في القاموس

وسجل أمام كل مفردة معناها :

- وبعد أن يتم ذلك تتبع معنا مناقشة النص ودراسته :

3 - شرح النص ودراسته :

أ - ما الفترة التي يتحدث عنها الكاتب من حياة الرسول (ص) ؟

ب - ما الأعمال التي مارسها خلال هذه الفترة ؟

ج - ماالخصال التي كان يتحلى بها؟ وماموقف قومه منه؟
حاول الإجابة عن هذه الأسئلة قبل الانتقال إلى قراءة الجواب :

قارن إجابتك بمايلى :

أ - يتحدث الكاتب في هذا النص عن حياة الرسول (ص) قبل بعثته.

ب - مارس النبي (ص) خلال هذه الفترة حرفتي الرعي والتجارة.

ج - الخصال التي كان يتحلى بها قبل البعثة كثيرة فهو يكره اللهو واللغو والتكلف والأوثان، وهو يحب الإسماح واليسر والصدق والوفاء وصلة الرحم ورعاية الحق وإيثار البر، ويقبل عليها. وكان من نتيجة هذا الخلق حب قريش للرسول (ص) ومناداته بلقب " الأمين "

بعد إمامك بجوانب النص حدّد فكرته العامة :

قارن بين الفكرة العامة التي توصلت إليها، والفكرة العامة التالية :

جوانب من حياة الرسول (ص) وصفاته قبل بعثته.

والآن بعد اطلاعك على الفكرة العامة حاول أن تحدد الأفكار الجزئية، ثم سجلها :

إن تحديد الأفكار الجزئية أمر سهل بالنسبة لهذا النص، ولاريب أنك استطعت تحديدها ولست في حاجة إلى أن أحدها لك، لذلك سأنتقل معك إلى الأسئلة التالية ثم الإجابة عنها :

أ - إلى أي لون أدبي ينتمي هذا النص؟ أهو قديم أو جديد؟

ب - هل تجد الأفكار مترابطة وواضحة؟ علل إجابتك.

ج - ماعاطفة الكاتب في هذا النص؟ مادليلك على صدقها؟

أ - ينتمي هذا النص إلى أدب التراجم والسير لأنه يتناول بالتحليل شخصية الرسول (ص)، وهذا اللون قديم، فقد اعتنى المسلمون بالحديث عن الرسول (ص) وغيره، وألفوا في ذلك كُتُبًا منها سيرة ابن هشام والشعر والشعراء والطبقات الكبرى وغيرها من كتب السير.

ب - جاءت أفكار هذا النص مترابطة حيث صور طه حسين حياة الرسول (ص) في مرحلة الصبا ثم مرحلة الشباب، وأنهى موضوعه بوصف خصاله الحميدة، كما أن هذه الأفكار واضحة فالقارئ ينتقل من فكرة إلى أخرى دون أن يجد صعوبة في ما يُقدم له.

ج - تتمثل عاطفة الكاتب في إعجابه بالرسول وتعظيم مكانته، ويبدو صدقها من خلال أسلوب عرض حياته وصفاته، فقد نقل الأخبار المتصلة بحياة النبي عليه الصلاة والسلام بأمانة، كما عبر عن خصاله بعبارة تبرز كمال تلك الخصال في النبي عليه السلام، ومثال ذلك قوله :

" أقربهم إلى الإسماح واليسر "

الآن ننتقل معك إلى جانب من أسلوب الكاتب وأسألك :

- هل يتفنن الكاتب في التعبير؟

- مامظاهر هذا التفنن إن كان موجودًا؟

إن الكاتب يتفنن في التعبير عن المعاني، ويتخذ هذا التفنن مظاهر متعددة، نذكر منها اختيار ألفاظ عذبة

مثل : " أشرافها - شبوا - يسلكوا - ألفت ". ونذكر كذلك تكرار لفظة معينة في مطلع عبارتين متتابعتين مثل : " كان فقيرًا وكان يكسب "، وكذلك قوله : " وقد أتيج له من خديجة الولد، وأتيج له معها الأمن والدعة، ونلاحظ بعض المحسنات البديعية مثل الجناس في قوله : " اللهو، اللغو " ويعمد كذلك إلى استعمال ألفاظ ذات وزن حرفي واحد، كاستعماله أفعل التفضيل في قوله : هو أبعد، أقرب أبغض، أصدق ... الخ. كما نجد عند طه حسين الإطالة وحشد عدد من الألفاظ في التعبير عن معنى بسيط كقوله : " وعمه صاحب تجارة، وقد مات أبوه تاجرًا، وجده كان صاحب تجارة أيضًا " ويمكن أن نعبر عن هذه الجملة بصورة مختصرة، فنقول : "كان عمه وأبوه وجده تاجرًا".

وهناك مظاهر أخرى يمكنك معرفتها بشئ من التأمل، وأشير في النهاية إلى أن أسلوب طه حسين يشتمل على البساطة والأناقة، وهو ماجعل الكتاب يلقون عليه أسلوب " السهل الممتنع، أي أن أسلوبه سهل، ولكن يصعب تقليده.

4 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 4- 1 - لقت قريش النبي (ص) بالأمين، ماالموقف الذي يبرز أمانته في هذا النص ؟
- 4- 2 - كيف كانت حياة فتیان مكة كما فهمت من النص ؟ وماالدليل على ذلك ؟
- 4- 3 - يقول الكاتب : " ورأته مكة ذات يوم خارجًا في قافلتهإلى الشام "، هل أراد الكاتب هنا مكة حقيقة أم أراد أن يعبر بها عن شيء آخر ؟ وضح إجابتك ؟
- 4- 4 - ماذا يقصد الكاتب في قوله : " فقد وقع الفتى من قلب خديجة " ؟
- 4- 5 - بماذا تشعرك عبارة " فيما يقول الرواة " ؟

5 - أجوبة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - تتضح أمانة الرسول (ص) عندما ذهب في تجارة خديجة إلى الشام، فباع واشترى ثم عاد إلى مكة، وقد حمل إلى خديجة تجارتها وربحاً لم يكن قد تحقق لها في تجارتها السابقة مما يدل على أنه لم يستغل تجارة خديجة من أجل الحصول على مكسب أو ثراء.

5 - 2 - حياة فتيان مكة كما يتضح من النص هي حياة فراغ وبطالة مما يجعلهم يميلون إلى ما كان في مجتمعهم من وسائل اللهو، كما يملأون فراغ يومهم بكثير من الكلام الذي لانفع من ورائه، وهذه الحياة يصورها الكاتب في قوله متحدثاً عن النبي (ص) : " ظهرت فيه خصال لم تكن معروفة في شباب قريش، فهو شديد النفرة من اللهو وشديد النفرة من اللغو أيضاً "، ومعنى هذه العبارة أن اللهو واللغو كانا مألوفين في شباب قريش.

5 - 3 - كلمة مكة مجاز وليست حقيقة، ودليل ذلك لفظة " رأته"، فلا يمكن أن تكون مكة - وهي بلد - ذات عينيّن تبصر بهما، لأن البصر من خصائص الكائن الحي، وقد أراد الكاتب بمكة أهلها، ولذلك فإن هذا المجاز مُرسل علاقته المكانية، لأن مكة هي المكان الذي يحيا فيه أهلها.

5 - 4 - يقصد الكاتب في قوله : " فقد وقع الفتى من قلب خديجة " أن خديجة أحبت الرسول (ص)، وتعلق قلبها به، لِمَا رأته فيه من خصال كريمة وأخلاق سامية.

5 - 5 - إن عبارة " فيما يقول الرواة" التي وردت في النص تشعر القارئ وكأن طه حسين يشك في الفارق الزمني بين سن خديجة و سن الرسول صلى الله عليه وسلم.

عَبْقَرِيٌّ

لعباس محمود العقاد

الهدف من الدرس : التعرف على أثر الإسلام في الارتقاء بالإنسان على ضوء ماورد في النص.

الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : الرسول في صباحه، لطفه حسين.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار في الأدب والقراءة، السنة الثالثة الثانوية.

- عبقرية عمر، لعباس محمود العقاد.

تصميم الدرس

تمهيد

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - النص.
- 3 - شرح المفردات الصعبة.
- 4 - شرح النص ودراسته.
- 5 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

اقرأ معي هذه الحادثة التي تتصل بالخليفة عمر رضي الله عنه :
قدم المدينة بعضُ التجار في إحدى الأمسيات، وأقاموا عند مشارفها، فأتجه إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحبة عبد الرحمن بن عوف ليتفقد القافلة، فاتخذوا مجلساً على مقربة منها. قال عمر (ض) : فَلَنُضِ اللَّيْلَ هُنَا نَحْرَسُ القافلة، وبينما هما كذلك سمعا بكاء صبيّ، وانتظرا أن يتوقف عن البكاء، ولكنه تمادى فيه، فأسرع عمر نحوه فوجد أمّه تحاول أن تُسكته، فقال لها : اتقي الله وأحسني إلى صبيك.

ثم عاد إلى مجلسه، ولم يكذ يستقر فيه حتى ارتفع بكاء الصبي، فذهب إلى أمه وقال لها : ويحك ... إني لأراك أمّ سوء، مالصبيك لا يقر له قرار ؟
- قالت (وهي لاتعرف من تخاطب) : يا عبد الله قد أضجرتني، إني أحمله على الفطام فيأبى.

قال : ولمَ تحمليه على الفطام ؟

قالت : لأن عمر لايفرض إلا للفطيم.

قال - وقد تغير لونه - : وكم له من العمر ؟

قالت : بضعة أشهر.

قال : ويحك لاتعجليه.

قال عبد الرحمن بن عوف : صلى بنا عمر الفجر يومئذ، ومايستبين الناس قراءته من البكاء، فلما سلّم قال : " يابؤساً لِعُمَرَ، كم قتل من أولاد المسلمين، وأمرمنادياً ينادي في المدينة لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإننا نفرض من بيت المال لكل مولود في الإسلام، وكتب بهذا إلى جميع الأمصار .

- أسألك الآن ماذا وجدت في هذه الحادثة ؟

- أقول لك : لقد وجدت تواضع الخليفة، فهو قد خرج بنفسه لحراسة القافلة ولعلك لاحظت رقة مشاعره، فهو يتألم لبكاء الصبي، وهذه ممارسة رائعة للحكم إذ جعلت عمر يضع قانوناً انطلاقاً من واقعة بسيطة، هذا قليل من كثير عن مواقف عمر (ض)، مما جعل كل من اطع على سيرته يقف منه موقف التقدير والإعجاب، وهو ما سنلاحظه في نص عباس محمود العقاد الذي نقدمه لك في هذا الدرس.

1 - التعريف بصاحب النص :

ولد عباس محمود سنة 1889م في مدينة أسوان بمصر، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية انصرف عن المدرسة، واعتمد على نفسه فأكثر من المطالعة في مجالات المعرفة المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية. عمل في بعض الوظائف الحكومية، ثم تخلى عنها ليتفرغ للصحافة والتأليف، فأغنى المكتبة العربية حيث ألف نحو مائة كتاب في مختلف المجالات الثقافية في السياسة والاجتماع والتاريخ والأدب.

- هل بإمكانك أن تذكر بعض مؤلفاته ؟

لعلك تذكرت من مؤلفاته ما يلي : وحي الأربعين، عابر سبيل، ساعات بين الكتب، العبقریات الإسلامية - وهذا المؤلف الأخير عبارة عن سلسلة من الكتب تناول فيها تحليل شخصيات إسلامية سماها العبقریات منها - عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم. عبقرية الصديق، عبقرية عمر، عبقرية الإمام.

- ما الهدف الذي كان يرمي إليه العقاد من تأليف هذه العبقریات ؟

كان دافعه إلى كتابة هذه العبقریات ما شهدته عصره من حملات ضد الإسلام وشخصياته، قادها متعصبون أوربيون، وملحدون كافرون، فكانت هذه الكتب دفاعاً عن الإسلام ورجالها بالحجة والبرهان، وهذا النص الذي نقدمه لك مأخوذ من كتابه "عبقرية عمر".

- فاقراً النص قراءة متأنية، وحاول أن تتعرف على جوانب عظمة عمر (ض)

2 - النص :

أ - " لَمْ أَرَعَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَهُ " كَلِمَةً قَالَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَا يَقُولُهَا إِلَّا عَظِيمٌ عَظْمَاءَ خُلِقَ لِسِيَاسَةِ الْأُمَّمِ وَقِيَادَةِ الرَّجَالِ.

ب - فَمِنْ عَلامَاتِ العَظَمَةِ الَّتِي تُحْيِي مَوَاتِ الأُمَّمِ أَنْ تَخْتَصَّ بِقُدْرَتَيْنِ لِأَتَعَهَدَانِ فِي غَيْرِهَا :

أولاهُما : أَنْ تَبْتَعَثَ كَوامِنَ الحِياةِ وَدَوافِعِ العَمَلِ فِي الأُمَّةِ بِأَسْرِها، وَفِي رِجالِها الصَّالِحِينَ لِخِدمَتِها.

وَالأُخْرَى : أَنْ تَنفُذَ بِبَصِيرَتِها إِلَى أَعْماقِ النُّفوسِ فَتَعْرِفَ بِالبَدِيهَةِ الصَّائِبَةِ وَالوَحْيِ الصَّادِقِ فِيمَ تَكُونُ عَظَمَةُ العَظِيمِ ؟ وَلايَّ المَواقِفِ يَصْلُحُ ؟ وَبأيِّ الأَعْمالِ يَضْطَلِعُ ؟ وَمَتَى يَحِينُ أوانُهُ وَتَجِبُ نُدْبَتُهُ ؟ وَمَتَى يَنْبَغِي التَّرِيبُ فِي أمرِهِ إِلَى حِينٍ ؟

ج - كُنَّا القُدْرَتَيْنِ كانَ لهُما الحِظُّ الوَافِرُ فِي سِيرةِ عُمَرَ بْنِ الخُطابِ، فَأَيْنَ - لَوْلَا الدَعوَةُ المَحْمَدِيَّةُ الَّتِي بَعَثَتْ كَوامِنَ العَظَمَةِ فِي أُمَّةِ العَرَبِ - كُنَّا نَسْمَعُ بِابْنِ الخُطابِ وَأيُّ مَوضِعٍ لهُ كانَ مِنْ مَواضِعِ هَذا التَّارِخِ العالَمِيِّ الَّذِي يَزْخَرُ بِكَبارِ الأَسْماءِ ؟ إِنَّه - لِأَنَّ اسْمَ يَقْتَرِنُ بِدَوْلَةِ الإِسلامِ، وَدَوْلَةِ الفَرَسِ، وَدَوْلَةِ الرُّومِ، وَكُلِّ دَوْلَةٍ لَهَا نَصيبٌ فِي التَّارِخِ، فَأَيْنَ كُنَّا نَسْمَعُ بِاسْمِ عُمَرَ لَوْلَا البِعةُ المَحْمَدِيَّةُ ؟

د - لَقَدْ كانَ - وَالأَرِيبَ - خَلِيقًا أَنْ يَسْتَوِي عَلى مَكانِ الزَّعامَةِ بَيْنَ عَدِيِّ إِلِهِ الأَقْرَبِينَ، أَوْ بَيْنَ قَرِيشِ قَبيلَتِهِ الكُبرى، ثُمَّ يَنْتَهِي شَأْنُهُ هُنَاكَ كَمَا انْتَهَى شَأْنُ زُعَماءِ آخَرِينَ لَمْ نَسْمَعْ لَهُمْ بِخَبَرٍ، لِأَنَّهُمْ - عَظُمُوا أَوْ لَمْ يَعْظُمُوا - يُعْطُونَ البِيعَةَ كِفاءً ما تَطَلَّبُ مِنْ جُهدٍ وَدَرايَةٍ، وَهي تَطَلَّبُ مِنْهُمْ ما يُذَكِّرُونَ بِهِ فِي بَيتَتِهِمْ وَلِكنَّها لا تَطَلَّبُ مِنْهُمْ ما يُذَكِّرُونَ بِهِ فِي أَقطارِ العالَمِ البَعِيدِ.

وَقد كانَ عُمَرُ قَوِيَّ النِّفْسِ بِالأِغْيا فِي القُوَّةِ النِّفْسيَّةِ، وَلِكنَّهُ عَلى قُوَّتِهِ البالِغَةِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحابِ الطَّمَعِ وَالاقتِحامِ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَنْدَفِعُونَ إِلَى الغَلَبَةِ وَالتَّوسُّعِ فِي الجِاهِ وَالسُّلْطانِ بِغَيرِ دافِعٍ يَحْفَزهُ إِلَيْهِ وَهُوَ كَارِهٌ، لِأَنَّهُ كانَ مَفْطُورًا عَلى العَدْلِ وإِعْطاءِ الحَقوقِ، وَالتَّزامِ الحُرْماتِ ما التَّزَمَها النَّاسُ مِنْ حَولِهِ، وَكانَ مِنَ الجائِزِ أَنْ يُهَيِّجَهُ خَطرُ عَلى قَبيلَتِهِ أَوْ عَلى الحِجازِ وَمَحارِمِهِ المَقَدَّسَةِ فِي الجاهِلِيَّةِ فَيَنْبَرِي لِدَفْعِهِ، وَيُبْلي فِي ذَلِكَ بَلاءً يَتَسامَعُ بِهِ العَرَبُ فِي جيلِهِ وَبَعْدَ جيلِهِ، وَلِكنَّهُ لا يَعدُو ذَلِكَ النِّطاقَ، - ولا هُوَ يُبالِي أَنْ يُمَعِنَ فِي بَلائِهِ حَتَّى يَعدُوهُ، بَلْ كانَ مِنَ الجائِزِ غَيرُ هَذا وَعَلى نَقِيصِهِ.

كانَ مِنَ الجائِزِ أَنْ تُفْسِدَ تِلْكَ القُوَّةُ بِمَعاقِرَةِ الخَمْرِ وَالانجِرافِ، فَإِنَّهُ كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ - كَمَا قالَ - صَاحِبَ خَمْرٍ يَشْرِبُها وَيُحِبُّها، وَهي مُوبِقَةٌ لِأَثْمُنِ حَتَّى عَلى الأَقْوياءِ إِذا أَدْمَنُوها، وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ زَواجِرِ الدِّينِ أوالْحَواثِرِ ما يَصْرِفُهُمْ عَنها وَيَكْفُهُمْ عَنِ الإِفْراطِ فِي مَعاطِياتِها.

فَعَمَرُ بِنُ الْخَطَابِ الَّذِي عَرَفَهُ تَارِيخُ الْعَالَمِ - وَكَلِيدُ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ دُونَ سِوَاهَا، بِهَا عُرِفَ وَبَغَيْرِهَا لَمْ يَكُنْ لِيُعْرَفَ فِي الْحِجَازِ أَوْ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.
وهذه بعض المفردات التي قد تكون في حاجة إلى معرفة معانيها.

3 - شرح المفردات الصعبة :

عبقري : عظيم، صاحب إبداع وحزم، وأصل الكلمة عبقر، وهو واد في شبه الجزيرة العربية زعم العرب أن الجن تسكنه، وينسب إليه كل عظيم.

يفري فريه : يقطع قطعه، يأتي بالرأي الفاصل، ولهذه الكلمة أصل في العامية عندنا إذ نقول للشخص مثلاً : متى تفري لنا هذه القضية ؟ " أي متى تفصل فيها.

تختص : تتميز

ثُعَدَان : تُعْرَفَانِ وَتُعْلَمَانِ

تَنَفُّدٌ : تَخْتَرِقُ، وَتَغْوِصُ.

كوامن : خفايا، والمفرد كامن وهو ما كان خفيًا مستترًا.

بصيرتها : فكرها وعقلها.

البديهية : سرعة الفهم والإدراك.

خليقًا : جديرًا وأهلاً.

كفاء : مقدار.

الغلبة : الظلم.

يحفضه : يدفعه ويبعثه.

مفطورًا : مطبوعًا والفطرة هي الطبيعة.

محارمه : الحقوق التي لايجوز الاعتداء عليها.

لايعدو ذلك النطاق : لايتجاوز ذلك المجال.

يمعن : يستمر ويواصل.

موبقة : مهلكة.

زواجر : جمع زاجر بمعنى مانع أو رادع.

هذه بعض المفردات التي ارتأينا شرحها، فإذا وجدت غيرها فاستعن بالقاموس

- لننتقل الآن إلى العنصر الموالي :

4 - شرح النص ودراسته :

- تأمل الحديث النبوي الذي ابتدأ به العقاد نصه، ثم حدد معناه.

ابتدأ العقاد نصه بقول الرسول (ص) في عمر بن الخطاب (ض) : لم أربقرياً يفري فريه ومعنى هذا الحديث أن عمر بن الخطاب - في تقدير الرسول (ص) - يملك قدرة عظيمة على وضع الحل المناسب الواضح لكل مشكلة تعترضه، وهذه القدرة لانجدها في غيره من الرجال مهما بلغت درجة عبقرياتهم.

- ما مصدر هذه العبقرية النادرة في نظر الكاتب ؟ ما الدليل على ماتقول ؟

يرى العقاد أن مصدر هذه العبقرية هو الإسلام، وذكر هذه الحقيقة في أكثر من عبارة منها قوله، إنه الآن اسم يقترن بدولة الإسلام، وقوله كذلك : " فعمر بن الخطاب الذي عرفه تاريخ العالم وليدُ الدعوة المحمدية دون سواها بها عرف وبغيرها لم يكن ليعرف.....".

- ابحث عن عبارات أخرى في النص شبيهة بالعبارتين السابقتين.

- ذكر الكاتب أن ابن الخطاب يملك استعدادات نفسية كبيرة قبل الإسلام.

- ماهي تلك الاستعدادات النفسية ؟

- لأي مكانة كان يمكن أن ترفعه ؟

الصفات التي كان يتحلى بها عمر في الجاهلية كثيرة فهو صاحب شجاعة نادرة وعدالة كبيرة وغيره فائقة على الحرمات والمقدسات، آنذاك، وهو بعيد عن الظلم والمغامرة والتسلط على غيره وبسط نفوذه وسلطانه على الناس.

وهذه الصفات كان يمكنها أن ترفعه إلى زعامة عشيرته " بني عدي " أو إلى زعامة قبيلته قريش، ومن شأن هذه الصفات أن ترفعه إلى مقام البطولة والفروسية في ميدان الحرب.

- أشار الكاتب إلى صفة مذمومة كانت في عمر قبل الإسلام.

- ماهي تلك الصفة؟ وما أثرها الجائز عليه لو أستمرّ فيها؟

الصفة المذمومة التي كانت في عمر رضي الله عنه قبل الإسلام هي معاطاة الخمر فقد كان يشربها ويحبها، وكان من الممكن أن تقضي هذه العادة على ما عنده من قوة نفسية، فلا يكون له أي شأن في الجاهلية.

- حاول أن تحدد شخصية عمر رضي الله عنه خارج نطاق الدعوة الإسلامية كما رسمها النص.

لاشك أنك أدركت أن العقاد رسم ثلاث شخصيات لعمر بن الخطاب خارج نطاق الدعوة الإسلامية هي :

1 - قد يكون زعيم عشيرته أوقبيلته.

2 - قد يكون فارس معارك وبطل حرب.

3 - قد يكون إنساناً منحرفاً.

إذا كانت شخصية عمر بن الخطاب في ظل الجاهلية على النمو الذي رأيت، فما هي شخصيته في ظل الإسلام؟ - حاول الإجابة انطلاقاً من النص.

يقول العقاد مبيناً شخصية عمر بن الخطاب في ظل الدولة الإسلامية: " إنه الآن اسم يقترن بدولة الإسلام ودولة الفرس ودولة الروم "

ومعنى ذلك أن شهرته مرتبطة بخلافته لأبي بكر الصديق على الدولة الإسلامية، وما حققه في هذا المنصب من تقوية دولة الإسلام إلى الدرجة التي استطاع أن يزيل

الدولتين العُظمتين في ذلك الوقت وهما دولتا الفرس والروم، والارتقاء بالدولة الإسلامية إلى مقام الدولة العالمية الأولى.

وضع الكاتب - كما رأيت - عمر بن الخطاب في بيئتين مختلفتين.

- ماهما هاتان البيئتان؟ - ما غايته من ذلك؟

وضع الكاتب عمر بن الخطاب في بيئتين مختلفتين هما :

- البيئة الإسلامية. - البيئة الجاهلية.

وغايته أن يبين لنا الفرق الكبير بين مكانة عمر في ظل الإسلام، ومكانته في ظل الجاهلية فلقد أوصل الإسلام عمر إلى مكانة كبيرة، ووضعه مع عظماء تاريخ

العالم، وما كان له أن يرتقي إلى هذه المكانة لو ظلّ على جاهليته، وبعبارة أخرى فإن الإسلام يملك في ذاته قوة قادرة على أن تفجر في المسلم طاقاته وقدراته.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - اعتمد الكاتب في النص على التعليل والبرهان، وضح ذلك بأمثلة.

5 - 2 - وردت عبارات تحمل أسلوباً إنشائياً، حددها، وبين الغرض الأدبي منها.

5 - 3 - إلى أي نوع من الأنواع الأدبية ينتمي هذا النص ؟ علل إجابتك.

5 - 4 - مانوع أسلوب هذه العبارة : " وهي كلمة لايقولها إلاعظيم عظماء " ؟ وضح إجابتك.

5 - 5 - البيئة التي عاش فيها عمر كانت مهياة لتفجير الطاقة الفردية، فأين وصف الكاتب هذه البيئة ؟ وضح سماتها.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - اعتمد الكاتب في هذا النص على التعليل والبرهان، وذلك لأنه يهدف إلى إقناع القارئ بالأحكام التي يصدرها والنتائج التي يتوصل إليها، ومن العبارات التي

نجد فيها التعليل والبرهان مايلي : - " ثم ينتهي شأنه هناك كما انتهى شأن زعماء آخرين لم نسمع لهم بخبر لأنهم عظموا أو لم يعظموا - يعطون البيئة كفاء ما تطلب من جهد ودراية .. - " ولم يكن ممن يندفعون إلى الغلبة..... لأنه كان مفطوراً على العدل...." - " كان من الجائز أن تفسد تلك القوة بمعاقرة الخمر والانحراف....."

6 - 2 - اعتمد الكاتب على أساليب إنشائية قليلة، ومن أمثلة ذلك الاستفهام في العبارتين الآتيتين : " فأين - لولا الدعوة المحمدية التي بعثت كوامن العظمة في أمة العرب - كنا نسمع بابن الخطاب ؟ " - " وأي موضع له كان من مواضع هذا التاريخ العالمي الذي يزخر بكبار الأسماء ؟ " والغرض من الاستفهام في العبارتين واحد وهو النفي والاستبعاد، ذلك أن الكاتب ينفي أن نسمع بعمر لو لم يقترن اسمه بالإسلام، كما ينفي أن تكون له مكانة بين عظماء العالم لولا الإسلام.

6 - 3 - ينتمي هذا النص إلى أدب التراجم، ذلك لأن الكاتب يتحدث عن جانب من جوانب شخصية حقيقية هي شخصية عمر بن الخطاب، فبيّن صفاته وأثر الإسلام في تكوينه.

6 - 4 - قول الكاتب : " وهي كلمة لايقولها الاعظيم عظماء " تشتمل على أسلوب قصرٍ حيث استعمل في العبارة النفي " لا " والاستثناء " إلا "، وأفاد هذا القصر أن القول وهو الحديث النبوي لا يصدر إلا من عظيم، والتعبير بهذا الأسلوب يعطي للمعنى قوة تفوق التعبير المطلق، ويتضح ذلك لوزننا من العبارة أسلوب القصر، فقلنا : " يقولها عظيم عظماء "

6 - 5 - كانت البيئة التي عاش فيها عمر مهياً لتفجير الطاقات الفردية، وقد وصفها الكاتب في الفكرة الثانية من قوله : " فمن علامات العظمة " إلى قوله : " ومتى ينبغي التريث في أمره إلى حين " وتمتاز هذه البيئة بالحيوية والنشاط في أبناء الأمة جميعهم، وظهور رجال صالحين يبذلون جهداً لخدمة هذه الأمة، واحتضان تلك البيئة للرسول (ص) الذي كان عن طريق الوحي الصادق يغوص في أعماق النفوس فيعرف طبائع الناس وقدراتهم، ويوجه كل فرد للأعمال التي توافق طبيعته.

حياتي

لأحمد أمين

الهدف من الدرس : تعريفك بقيمة الترجمة الذاتية.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : عبقرى، لعباس محمود العقاد.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار فى الأدب والقراءة، السنة

الثالثة من التعليم الثانوى، تأليف : المعهد التربوى الوطنى.

تصميم الدرس

تمهيد.

1 - التعريف بالكاتب.

2 - النص.

3 - شرح المفردات الصعبة.

4 - دراسة النص.

5 - أسئلة التصحيح الذاتى.

6 - أجوبة التصحيح الذاتى.

تمهيد :

- تحرص كل أمة على كتابة تاريخها، فهل تدري سرّ هذا الحرص ؟
- إن وراء التاريخ أسراراً لا تحصى وهذه بعضها :
- فهي تريد أن توصل الأجيال الحاضرة بالأجيال الماضية.
- وتريد أن تنقل التجارب من عصر إلى عصر.
- وتريد أن تنقل إلى النفوس عزائم الأولين وبطولاتهم وغيرها من الفضائل.
- وتريد أن يعرف الأبناء مكانتهم في هذا الوجود والروابط التي تربطهم بالأمم الأخرى وإذا نظرنا إلى الأفراد وجدناهم على نوعين :
- النوع الأول : يسجل من حياته تاريخ ميلاده، وهذا ما يفعله أغلب الناس.
- النوع الثاني : يسجل فوق ذلك تفاصيل حياته ويذيعها على الناس في شكل كتاب وهذه مهمة يقوم بها عادة كبار المفكرين، لأن حياتهم لها قيمة في الحياة، ولها أثر في تربية المجتمع.
- وهذا أحمد أمين من كُتّاب العصر الحديث يعرض علينا في هذا النص جزءاً من حياته لعلنا نجد فيها شيئاً من النفع، فمن هو هذا الكاتب ؟
- إليك التعريف به :

1 - التعريف بصاحب النص :

ولد أحمد أمين في القاهرة عام 1886م في أسرة محافظة، ولكنها على قدر كبير من العلم والمعرفة، تعلم بالمدرسة الابتدائية ثم بالأزهر ثم بمدرسة القضاء الشرعي التي نال منها شهادة العالمية عام 1911م.

اشتغل قاضياً ثم مدرساً بمدرسة القضاء الشرعي، ثم انتقل إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة، فكان أستاذاً بهذه الكلية ثم عميداً لها، وتقديراً لكفاءته العلمية عين مستشاراً للثقافة ثم مستشاراً لوزارة التربية والتعليم، وعندما تأسست جامعة الدول العربية عين سنة 1946م مديراً للأدارة الثقافية بهذه الجامعة توفي رحمه الله سنة 1954م.

لم يكن نشاط أحمد أمين منحصراً في التدريس، بل امتد إلى البحث والتأليف فأسهم إسهاماً فعّالاً في النهضة العربية الحديثة، ومن أهم آثاره : فجر الإسلام، وضحي الإسلام، وظهر الإسلام، وقصة الأدب في العالم، وفيض الخاطر،

وكتاب حياتي الذي يصور فيه مراحل حياته. ومن هذا الكتاب أخذنا النص الذي يتحدث فيه الكاتب عن دراسته في المرحلة الابتدائية.

فاقرأ - عزيزي الدارس - هذا النص قراءة سليمة من الأخطاء اللغوية.

2 - النص :

وَقَدْ وَضَعَ لِي أَبِي بَرْنَامَجًا مُرْهَقًا لَا أَدْرِي كَيْفَ احْتَمَلْتُهُ، كَانَ يُوقِظُنِي فِي الْفَجْرِ فَأُصَلِّي مَعَهُ، ثُمَّ أَقْرَأُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ وَأَحْفَظُ مَثْنًا مِنَ الْمُثُونِ الْأَزْهَرِيَّةِ كَأَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ فِي النَّحْوِ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَفْطَرْتُ وَلَبِسْتُ مَلَاسِي وَدَهَبْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ أَحْضَرْتُ ذُرُوسَهَا إِلَى الظُّهْرِ، وَفِي فَسْحَةِ الظُّهْرِ أَتَغَدَّى فِي الْمَدْرَسَةِ عَلَى عَجَلٍ وَأَذْهَبُ إِلَى كُتَّابٍ - بِمَسْجِدِ " شَيْخُونَ " - قَرِيبٍ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، وَقَدْ اتَّفَقَ أَبِي مَعَ فَقِيهِ الْكُتَّابِ أَنْ يَسْمَعَ مِنِّي جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ، حَتَّى إِذَا مَا أَتَمَمْتُهُ سَمِعْتُ جَرَسَ الْمَدْرَسَةِ، فَدَهَبْتُ إِلَى الْفَصْلِ، ثُمَّ أَحْضَرْتُ حِصَصَ الْمَدْرَسَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَإِذَا دَقَّ الْجَرَسُ النَّهَائِي خَرَجْتُ إِلَى الْبَيْتِ، وَخَلَعْتُ مَلَاسِي الْمَدْرَسِيَّةَ وَلَبِسْتُ جِلْبَابًا، وَدَهَبْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي أَبِي إِمَامُهُ، فَمَكَّنْتُ مَعَهُ مِنْ قُبَيْلِ الْمَغْرِبِ حَتَّى يُصَلِّي الْعِشَاءَ اسْتَمِعْتُ لِدَرْسِهِ الَّذِي يُلْقِيهِ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ، وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ يُحَفِّظُنِي بَيِّنًا مِنَ الشَّعْرِ أَوْبَيْتَيْنِ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي إِعْرَابَهُ فَأَعْرِبُهُ، وَيُصَحِّحُ لِي خَطِّي، كُلُّ ذَلِكَ وَتَحَنُّ سَائِرَانِ فِي الطَّرِيقِ، ثُمَّ أَتَعَشَّى وَأَنَامُ.

وَهُوَ بَرْنَامَجٌ غَرِيبٌ مُتَنَاقِضُ الْإِتْجَاهِ، سَبَّبَهُ أَنَّ أَبِي كَانَ حَائِرًا فِي مُسْتَقْبَلِي أَيُوجِّهُنِي إِلَى الْجِهَةِ الدِّينِيَّةِ فَيُعِدُّنِي لِلْأَزْهَرِ، أَمْ يُوجِّهُنِي الْجِهَةَ الْمَدْنِيَّةَ فَيُعَلِّمُنِي فِي الْمَدْرَسَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَالثَانَوِيَّةِ، وَكُنْتُ أَذْكُ حَيْرَتَهُ مِنْ كَثْرَةِ اسْتِشَارَتِهِ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِمْ حُسْنَ الرَّأْيِ، وَهُمْ لَا يُنْقَدُونَ مِنْ حَيْرَتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُشِيرُ بِهَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يُشِيرُ بِذَلِكَ، فَأَمْسَكَ الْعَصَا مِنْ وَسْطِهَا فَكَانَ يُعِدُّنِي لِلْأَزْهَرِ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْمُثُونِ، وَيُعِدُّنِي لِلْمَدَارِسِ الْمَدْنِيَّةِ بِدِرَاسَتِي فِي الْمَدْرَسَةِ، وَهَذَا أَسْوَأُ حَلٍّ وَ لَكِنْ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا عَلَى تَعْبِهِ الْمُضْنِي فِي التَّفَكِيرِ فِي مُسْتَقْبَلِي.

كَانَ هَذَا الضَّغَطُ الشَّدِيدُ مَثَارًا لِثَوْرَتِي أَحْيَانًا، فَرُبَّمَا كُنْتُ أَهْرَبُ مِنْ فَقِيهِ الْمَكْتَبِ ظَهْرًا، أَوْ مِنْ الدَّهَابِ إِلَى أَبِي عَصْرًا، أَوْ أَدْعِي الْمَرَضَ وَلَيْسَ بِي مَرَضٌ، وَلَكِنْ إِذَا اكْتَشَفَ هَذَا كَانَ جَزَاؤُهُ الضَّرْبَ الشَّدِيدَ، فَتَخَمُدُ ثَوْرَتِي، وَلَقَدْ جَرَّبْتُ أُمِّي حَظَّهَا، فَكَانَتْ تَتَدَخَّلُ فِي الْأَمْرِ حِينَ يَضْرِبُنِي، وَلَكِنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَدَخَّلَتْ حِينَ هَذَا الضَّرْبِ

الشديد والغضب الشديد فقد يتحولان إليها، فكان إذا حدث هذا فيما بعد اكتفت بالصراخ والعيول من بعيد.

تعلمت من المدرسة دروسها، وتعلمت من التجارب أكثر من دروسها، فلعبت مع التلاميذ ومبادلتي إياهم العواطف ورؤيتي إياهم يتصرفون.... كل هذه كانت دروساً في الحياة أكبر أثراً من دروس العلم، بل المدرسون أنفسهم كانوا معرضاً لطيفا فيه الجمال والقبح، والرعونة والسكينة وما شئت من ألوان الحياة. وقبل أن نطلق في دراسة النص هذه طائفة من المفردات التي وردت فيه أشرحها لك:

3 - شرح المفردات الصعبة :

مرهقاً : متعباً.

مثنياً : أصول العلم ومبادئه، وهو خلاف الشرح، وتجمع على مثنون.

كتاب : مدرسة تعليم القرآن.

يتوسم : يتبين، والسمة هي العلامة.

المضني : الشديد أو القاسي.

مثاراً : سبباً.

العيول : رفع الصوت بالبكاء والصياح.

الرعونة : الهيجان أو الاضطراب - والحمق - والخفة مع سوء التصرف في القول والفعل.

أنتقل معك الآن إلى معالجة النص، وأطلب منك أن تكون فكرة خاصة بك قبل أن تطلع على ما سنتطرق إليه معاً.

4 - دراسة النص :

لاحظ معي أن النص يتكون من أربع فقرات : ضع عنواناً مناسباً لكل فقرة

في هذا الحيز :

	- 1
	- 2
	- 3
	- 4

قارن ما سجلته بمايلي :

- 1 - تصوير الكاتب لبرنامج دراسته اليومي.
 - 2 - نقده لهذا البرنامج ببيان غرابته وتناقضه.
 - 3 - ثورته على هذا البرنامج، وبيان موقف والديه من ثورته.
 - 4 - تحديد الكاتب لمصادر معرفته.
- على ضوء فهمك للنص حدد فكرته العامة.
تتمثل الفكرة العامة لهذا النص فيما يلي :

موقف الكاتب من برنامج دراسته في المرحلة الابتدائية.

وما دمت - عزيزي الدارس - قد فهمت النص، فهيا معي نقف على ما فيه من قيم.

- 1 - مالذي كان يحرص عليه والد الكاتب ؟ علل إجابتك.
- 2 - كيف ينظر الكاتب إلى مجهودات أبيه في تعليمه ؟ علل إجابتك.
- 3 - حدد ملامح المجتمع المصري كما فهمت من النص.
حاول الإجابة بمفردك أولاً ثم تابع الإجابة الآتية :

1 - كان والد أحمد أمين يحرص على تعليم ابنه العلوم المدنية، ويبدو ذلك من إدخاله المدرسة الابتدائية، ويحرص أيضاً على تعليمه العلوم الدينية ويبدو ذلك من حرصه على إيقاظه عند الفجر ليصلي ويقرأ جزءاً من القرآن، ومن اتفاهه مع فقيه أحد الكُتاب ليقراً عليه جزءاً من القرآن، وكان هذا الوالد يحرص على تنفيذ ابنه لهذا البرنامج تنفيذاً كاملاً، فإذا وجد منه التهاون والتكاسل عاقبه عقاباً شديداً.

2 - ينظر الكاتب إلى مجهودات أبيه نظرة تقدير وإكبار، فهو يقول عن والده : " جزاه الله خيراً على تعبته المضني في التفكير في مستقبلي ". ومع ذلك فهو ينتقد والده انتقاداً قاسياً حيث قال عن البرنامج الذي وضعه له والده : " وهو برنامج غريب ومتناقض"، وقال أيضاً عن توجيه والده له إلى المدرسة الابتدائية والأزهر : " وَهَذَا أَسْوَأُ حَلٍّ "، واستصغر دروس المدرسة التي كان الوالد يحرص على توجيه ابنه إليها فقال : " وتعلمت من المدرسة دروسها، وتعلمت من التجارب أكثر من دروسها ".

3 - يبدو المجتمع المصري في مرحلة طفولة أحمد أمين (أواخر القرن الماضي، وبداية هذا القرن) مجتمعاً في مرحلة التحول من الحياة التقليدية إلى الحياة العصرية فقد بدأت المدارس المدنية تنافس الأزهر والكتاتيب، وهذا التحول أنشأ في الأسر كثيراً من القلق والاضطراب في توجيه أبنائهم الوجهة التعليمية المناسبة.

- حاول الآن من خلال هذه الإجابات تحديد القيم التي اشتمل عليها النص. يبرز النص قيماً مختلفة منها :

- 1 - القيمة التربوية : فقد أطلعنا هذا النص على أسلوب من أساليب تربية الآباء لأبنائهم، وعما يلاقونه من مشقة في توجيههم الوجهة السليمة.
- 2 - القيمة الاجتماعية : فقد أطلعنا هذا النص على المكانة التي يحتلها العلم بين أبناء المجتمع، فهذا الوالد - وهناك كثير أمثاله - يحرص على تعليم ابنه حرصاً كبيراً ولاشك أن هذا الحرص هو الحرص الذي زود الكاتب بالمعرفة وأوصله إلى مكانة علمية راقية
- وبعد فهم أفكار النص أوجهك إلى أسلوبه من خلال هذا السؤال :
- ما خصائص الأسلوب من حيث التأنق في اختيار الألفاظ، واستعمال الصور البيانية؟
- والجواب هو أن الكاتب لم يتأنق في اختيار الألفاظ فجاءت بسيطة سهلة، فكأنما يتحدث حديثاً عادياً، وقد نعثر على بعض الطباق مثل قوله : "الجمال والقبح" وكذلك "الرعوننة والسكينة"، ونعثر على بعض السجع مثل قوله : " فربما كنت أهرب من فقيه المكتب ظهراً، أو من الذهاب إلى أبي عصراً"، ولكن ما ورد في هذه العبارات وغيرها لا نشعر بأن الكاتب قصد إليه قصداً، وإنما جاء عفواً. وبالإضافة إلى خلو النص من التحسين اللفظي نجد أنه يكاد يخلو من الصور البيانية إلا في قوله : " أمسك العصا من وسطها " فهذه العبارة كناية عن قبول الأمرين المتعارضين.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 5 - 1 إلى أي نوع أدبي ينتمي هذا النص ؟ مع التعليل.
- 5 - 2 لماذا في رأيك جعل الكاتب ما تعلمه من التجارب أكثر مما تعلمه من المدرسة ؟
- 5 - 3 - وصف الكاتب والده بالقسوة، فكيف وصف أمه ؟ مع التعليل.
- 5 - 4 - ما الغرض الأدبي من قول الكاتب : " جزاه الله خيراً على تعبه المضني في التفكير في مستقبلي " ؟
- 5 - 5 - اعتمد الكاتب على السرد والتعليل والتقدير، فما سبب ذلك ؟
هات مثالاً لكل نوع من الأنواع الثلاثة.
- 5 - 6 - ما نوع الصورة البيانية الواردة في هذه العبارة "المدرسون أنفسهم كانوا معرضاً لطيفاً" ؟

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

- 6 - 1 - ينتمي هذا النص إلى أدب السير والتراجم، لأن الكاتب يعرض لنا مرحلة من مراحل حياته. التي تتمثل في فترة دراسته الابتدائية.
- 6 - 2 - الجواب عن هذا السؤال متروك لاجتهادك الشخصي، ووجهة نظرك الخاصة.
- 6 - 3 - وصف الكاتب والده بالقسوة فقال عنه :
- " إذا اكتشف هذا كان جزاؤه الضرب الشديد فتخمد ثورتي"، وصف أمه بالحنان والشفقة عليه فقال عنها : " كانت تتدخل في الأمر حين يضربني"، وقال عنها أيضاً : " فكان إذا حدث هذا فيما بعد اكتفت بالصراخ والعيول من بعيد"
- 6 - 4 - الغرض الأدبي في قول الكاتب : " جزاه الله خيراً على تعبته المضني في التفكير في مستقبلي " هو الدعاء، حيث يتجه إلى الله راجياً منه أن يكافئ والده على ما يبذله من جهد في تربيته، وفي العبارة غرض آخر هو إحساسنا بتقدير الابن لأبيه، وحبّه له.
- 6 - 5 - اعتمد الكاتب في نصه هذا على عدة أساليب لإيصال أفكاره، وأبرز هذه الأساليب هي السرد، وقد استعمل ذلك في الفقرة الأولى عندما أخذ يعرض علينا برنامج دراسته اليومي في تتابع وانتظام منذ مطلع الفجر إلى مابعد العشاء، واستعمل التعليل عندما كان ينتقد البرنامج الذي حدده له والده، فبين أن ذلك البرنامج كان غريباً ومتناقضاً، وعلل ذلك بأن والده كان حائراً لا يدري : أيوجهُ ابنه الوجهة المدنية، أم يوجهه الوجهة الدينية، واستعمل التقرير في الفقرة الأخيرة عندما بين أن ما تعلمه من التجارب أكثر مما تعلمه من المدرسة، وهذا التنوع في التعبير سببه أن الكاتب يستعمل في الترجمة لحياته، الذاكرة والعقل والعاطفة.
- 6 - 6 - الصورة الواردة في العبارة : " المدرسون أنفسهم كانوا معرضاً لطيفاً " هي التشبيه البليغ، حيث شبه المدرسين بالمعرض لما بينهما من اختلاف وتعدد.

تطور أدب السير والتراجم وخصائصه

الهدف من الدرس : التعرف على هذا الفن لما يكتسيه من أهمية في نقل التراث وحفظه.
المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.
المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :
فنون وأعلام - ج/1، منشورات المكتبة العربية، صيدا (بيروت).

عناصر الدرس

تمهيد.

- 1 - ماذا نعني بأدب السير والتراجم ؟
- 2 - هل هناك فرق بين السيرة والترجمة ؟
- 3 - العرب والمسلمون وفن الترجمة.
- 4 - سيرة الرسول (ص).
- 5 - سير شخصيات أخرى.
- 6 - الترجمة في العصر الحديث.
- 7 - السيرة العامة والسيرة الذاتية.
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

لا- تقتصر الفنون الأدبية على الشعر والقصة والمسرحية بأنواعها المختلفة، وإن كانت هذه الأنواع أكثر شهرة منذ أقدم العصور، فإن هناك فنوناً أخرى لاتقل شهرتها في الساحة الأدبية، وتستحق منا العناية والدراسة، وهي فنون حديثة العهد بالقياس إلى الفنون السابقة الذكر، ومن هذه الفنون الحديثة المقال والترجمة والسيرة، وقد سبق أن تعرفنا على المقال في حصة سابقة، ولنا وقفة اليوم عند الترجمة.

1 - هل لديك معلومات عن الترجمة ؟

نرجو ألا يكون ذهنك قد انصرف إلى الترجمة التي تعني نقل نصٍّ من لغة إلى لغة أخرى كترجمة نص من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية مثلاً. فليس إلى هذا نقصد، بل نقصد بالترجمة هنا فناً من الفنون الأدبية الذي يتناول التعريف بنسبته وخُلُقهِ وسيرته تعريفاً يطول أو يقصر، يهدف إلى إبراز شخصيته والكشف عن عناصر العظمة فيها.

2 - هل هناك فرق بين الترجمة والسيرة ؟

الجواب هو أنه ليس هناك فرق بين التسميتين على وجه التحديد، غير أنه قد جرت العادة عند الكثير من المؤرخين أن يسموا الترجمة بهذا الاسم حين تقصر، فإذا طالت واتسعت سموها سيرة. ويرى فريق آخر من المؤرخين أنه ليس ثمة فرق بين الترجمة والسيرة، فهما مترادفتان وهذا ما اتبعناه في درسنا هذا، فأحياناً نستعمل كلمة الترجمة وأحياناً السيرة والمعنى واحد.

- هل تعتبر الترجمة - أو السيرة - فناً قديماً ؟

نقول : إن فن الترجمة فن قديم قدم الإنسان نفسه، ولاشك أن هذا الفن قد برز مع ظهور الكتابة عند الأمم.

3 - هل اهتم العرب والمسلمون بفن الترجمة ؟

نقول : نعم ذلك لأن التراجم العربية الإسلامية قد فاقت - من حيث كثرتها وتنوعها وترتيب الأعلام المترجم لهم، والترجمة للشخصيات البارزة في كل بلد، والترجمة لأعلام النساء بجانب أعلام الرجال قد فاقت بذلك غيرها من التراجم في الآداب الأجنبية الأخرى في القديم والحديث.

4 - ماهي الترجمة أو السيرة التي نالت أكبر اهتمام المؤرخين المسلمين ؟

لا ريب أنك عرفتها، هي سيرة الرسول (ص). وكان أول ما استعلمت لفظة السيرة في "سيرة الرسول (ص)"، وقد أخذ المؤرخون المسلمون يبسطون الشرائع المحمدية فيها ويظهرون من صفات الرسول (ص) ما يجد فيه المسلمون القدوة الحسنة، والمثال الأعظم وينتهجون في كتابة السيرة وصاحبها مناهج عدة، فمنهم من يفيض في غزواته، ومنهم من يطيل القول في شمائله، ومنهم من يتحدث عن أولاده وحفدته، ومنهم من يتخذ من أخلاقه مثلاً للإنسان الكامل، ومنهم من يجعل من السيرة النبوية محوراً تدور حوله أحداث التاريخ الإسلامي، وأعمال رجاله وصانعيه الأولين....

5 - ولعلّه من المفيد أن نشير إلى أن كتاب السير لم يقتصر على سيرة الرسول (ص) بل كتبوا سير شخصيات متعددة، فهل لك أن تذكر بعض هؤلاء الذين تناول أولئك الكتاب سيرهم ؟

الجواب : لم يقتصر كتاب السير على النبي (ص)، ففي القرن الثالث الهجري ألف أحمد بن يوسف بن الداية "سيرة أحمد بن طولون"، وفي مطلع القرن الخامس الهجري صنف أبو نصر العتبي كتاباً في سيرة السلطان محمود الغزنوي، الذي نشر راية الإسلام في الهند سماه "اليميني"، وفي القرن السادس الهجري وضع ابن

الجوزي سير عدة عظماء تاريخ الإسلام، وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم.

- وعُني الأدباء والمؤرخون بتراجم وسير مشاهير الأعيان والوجهاء من الرجال والنساء، فترجموا للفقهاء والمفسرين والمحدثين والقضاة والفلاسفة والأطباء والأدباء والمقرئين والمتصوفين، كما اهتموا إلى جانب ذلك بتواريخ البلدان وتراجم رجالها.

6 - وماذا عن التراجم والسيرة في العصر الحديث ؟

لقد ظهرت كتب التراجم في الأدب العربي الحديث في الثلث الثاني من هذا القرن، فظهرت " العبقريات " لعباس محمود العقاد، ظهرت سير محمد (ص) وأبي بكر وعمر للدكتور محمد حسين هيكل، وظهرت سيرتا " عثمان " و" علي وبنوه " للدكتور طه حسين، وظهرت السيرة الجزئية التي كتبها ميخائيل نعيمة عن حياة جبران خليل جبران.....الخ. هذا ويطلق على التراجم التي ذكرناها التراجم الغيرية وهي التي يتحدث فيها الكاتب عن غيره.

7 - إذا كان هناك تراجم غيرية فهل توجد بالمقابل تراجم ذاتية ؟

الجواب : نعم وذلك ما يطلق عليه اسم الترجمة أو السيرة الذاتية، وسُميت كذلك لأن الكاتب يُدوّن فيها تاريخ حياته هو بنفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويذكر أعماله وآثاره وقد يبالغ بعض الكتاب - أحياناً - في الزهو بأنفسهم، وإظهارها على غير حقيقتها، لذا فإن الترجمة غيرية كانت أو ذاتية لا بد أن تأخذ حقها من الموضوعية والصدق.

وإذا كان كاتب الترجمة أو السيرة الذاتية لا يحتاج إلى مصادر غيره من الكتاب أو المؤرخين بحكم أنه يكتب عن نفسه، فهل بإمكان كاتب السيرة الغيرية أن يستغني مثله عن ذلك ؟

- الجواب : لا، فلا بد لكاتب التراجم العامة أن يعتمد مجموعة من المصادر منها :
- الكتب التي سبق تأليفها في الموضوع أو في موضوع متصل به
 - الوثائق الأصلية كالخطابات أو اليوميات أو السجلات الرسمية.
 - ذكريات المعاصرين.
 - ذكريات المؤلف نفسه إذا كانت له معرفة شخصية ببطله.
 - على الكاتب أن يزور - قدر الإمكان - الأماكن التي يجد نفسه مضطراً لوصفها.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

8 - 1 - هل تُعدُّ الترجمة - أو السيرة - تاريخًا ؟

8 - 2 - هات نموذجًا قصيرًا لترجمة غيرية.

8 - 3 - هات نموذجًا قصيرًا لترجمة ذاتية.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9 - 1 - لقد اختلف النقاد في كون الترجمة - أو السيرة - تاريخًا أم لا ؟ ولعل أحسن ما قيل في هذه القضية هو ما أشار إليه أحد النقاد حيث أدلى بما يلي : "... إنه كلما كانت السيرة تُعرضُ الفرد في نطاق المجتمع، وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة أو متأثرة بها، فإنَّ السيرة في هذا الموضوع - تُحقِّق غايةً تاريخية، وكلما كانت السيرة تكتفي بالحديث عن الفرد، وتفصله عن مجتمعه وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى... فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة."

9 - 2 - نموذج قصير لترجمة عامة : في معرض حديثه عن سيرة مصطفى صادق الرافعي يقول كاتب هذه السيرة : "... لم يكن للرافعي ميعادٌ محدودٌ يذهب فيه إلى مكتبه أو يغادره، فأحياناً يذهب في التاسعة أو العاشرة أو فيما بين ذلك، فلا يجلس إلى مكتبه إلا ريثما يُتم ما أمامه من عمل على الوجه الذي يرضيه، ثم يخرج فيدور على حاجته فيجلس في هذا المتجر وقتاً ما، وعند هذا الصديق وقتاً آخر، ثم يعود إلى مكتبه قبيل ميعاد الانصراف لينظر فيما اجتمع عليه من العمل في غيبته، وقد لا يعود...."

9 - 3 - نموذج آخر لجزء من ترجمة ذاتية : يقول ابن سينا⁽¹⁾ في سيرته. "... إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ" وانتقل منها إلى "بُخَارَى"⁽²⁾ في أيام نوح بن منصور، واشتغل بها، وحضرت معلم القرآن، ومعلم الأدب، وأكملت العشر من عمري، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضي مني العجب...."

(1) ابن سينا (أبو علي)، 980م - 1037م، عرف بالشيخ الرئيس ابن سينا، ولد قرب بخارى، وتوفي في همذان، هو من كبار فلاسفة المسلمين وأطبائهم، من مؤلفاته المطبوعة القانون في الطب، 10الشفاء، النجاه....الخ.

(2) بُخَارَى : مدينة في جنوب غربي الاتحاد السوفيياتي (أوزبكستان)، شهيرة بمساجدها ومدارسها، إليها ينسب الإمام البخاري، جامع ومحقق الحديث النبوي الشريف.

أسئلة الإرسال الأول

أسئلة يُطلب حلها من الطالب من غير اقتراح أجوبة عنها وهي تختص بالإرسال الأول وإليك الأسئلة.

ينبغي أن تجيب عنها بنفسك.

1 - درست سورة الكهف : فما هو الجانب الديني الذي تعالجه هذه القصة وما سبب نزول هذه السورة ؟

2 - إلى من يتوجه الكواكبي بالنص الذي درسته ؟ وما هي المبادئ التي نادى بها ؟

3 - ما هو الزاد الذي يقترحه الإبراهيمي على الشباب ؟

4 - ما علاقة الأدب بالمجتمع ؟ وكيف يجب أن يكون موقف الحكام منه ؟

5 - يتنوع المقال إلى عدة أنواع. أذكر هذه الأنواع وحدّد الفرق بين كل نوع مع ذكر الخصائص لكل منها.

6 - ما سبب كتابة العبقريات للعقاد ؟

7 - لماذا يشعر القارئ بصعوبة فهم أسلوب العقاد ؟

8 - ما أثر المذاهب الغربية في الأدب العربي الحديث ؟

فهرس الإرسال الثاني

ذهاب وإياب لصبري موسى
أغنية الموت لتوفيق الحكيم
القصة و المسرحية - تطورهما وخصائصهما -
من مواقف الإباء العربي للقيط بن يعمر
إلى الطغاة لأبي القاسم الشابي
مطلعُ الفجر لمفدي زكرياء
من ملحمة الجزائر لسليمان العيسى
تطور الشعر السياسي وخصائصه
أسئلة مراجعة دروس الإرسال الثاني

ذهاب وإياب

لصبري موسى

الهدف من الدرس : - تعريفك بفن القصة من خلال نموذج : "ذهاب و إياب"
لصبري موسى.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : النثر القصصي (دروس السنة الثانية الثانوية).

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة
الثانوية، المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

تمهيد.

1 - التعريف بالكاتب.

2 - النص.

3 - شرح لغوي.

4 - تحليل ونقد:

4 - 1 - الفكرة.

4 - 2 - تحليل القصة (التمهيد - الحوادث - العقدة - الحل).

4 - 3 شخصيات القصة.

4 - 4 لغة القصة.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

من فنون التعبير الأدبي القصة، وتتميز بطابعها الإنساني، وبتوسعها لأداء شتى الأغراض بطريقة تعتمد على الوصف والسرود والحوار. يميز النقاد بين القصة الفنية التي تتناول قضايا إنسانية جوهرية بالتحليل الواقعي، وبين القصة غير الفنية التي توضع للتسلية و الترفيه. وإذا كان للقصة الحديثة ثلاثة أشكال وهي الرواية والقصة القصيرة فإننا نقتصر على الشكل الثالث (القصة القصيرة)، ونتناول قصة للكاتب المصري صبري موسى. فمن هو صبري موسى ؟

1 - التعريف بالكاتب :

صبري موسى كاتب مصري معاصر، من أعلام القصة العربية، نشر كثيراً من إنتاجه في مجلة " صباح الخير " قبل أن يخرج في كتب. للكاتب أربع مجموعات قصصية وثلاث روايات، وقد وضع حواراً وسيناريو لبعض قصصه، وأخرجت أفلاماً، كما كتب في أدب الرحلات. ومن إحدى مجموعاته القصصية اخترنا لك قصة " ذهاب وإياب ".

2 - النص :

كان شدوان نائماً بجسده لكنّ رأسه صاح، الجسم ناء بأحمال النهار الطويل الذي بدأ قبل أن تلقي الشمس بأول خصلة من شعرها الوهاج على الحقول المبلّلة وعلى الأشجار والجداول والترعة القبلية. الجسم ناء وتورّمت عضلات الذراعين، وأخذت شرايين الفخذين تنتفض بحركة الدم صاعدة هابطة، فأقعى شدوان على سرير السّعف بعد العشاء، وعمل الملح والبصل وخبز الدّرة عملها، فتخدر شدوان وتمدّد، لكنّ رأسه بقي صاحياً. لا تستطيع جدران الطّين والقشّ أن تمنع العواء، لا تستطيع حزمة البنات المنحدرة من صلبه، المكوّمة في غطاء قطنيّ على الحصار الأغر أن تمنع العواء، لا تستطيع زوجته بدفئها العطن، ورائحة البصل التي تفوح منها على سرير السّعف أن تمنع العواء. وما كان العواء صاحبا، وما كان يشبه حتى العواء.

فوالده المسنّ يعلم ما يجوز وما لا يجوز، وهو أيضا خبير بالبئر وما عليها من غطاء، وفوق هذا فليس الألم بجديد عليه، ستون سنة تكفي وتزيد كي يتدرّب على استيعاب الألم وكتمانه حين لا تكون هناك فائدة من ازعاج الآخرين به، لكن لا بأس، بين الحين والحين من آهة هنا وأنة هناك، إنّما الأناث إير والآهة مخرّاز. إير مدبّيات، كلها تمزق خدر شدوان وتتسلق بأسنانها على أعصابه حتى تصل الى أذنيه فتتقبها فيبقى الرأس صاحيا.

قال شدوان لنفسه: يتمنى الشيخ المريض علاجاً، لكنه يخجل من الإفصاح. هذا كلام الإبن شدوان، فالفرع يهتز حين تصيب الأصل صدمة ماء، لكن شدوان الرّجل المعلق من عرقوبه أخذ يفكر، ما فائدة الطّبّ في سنّ السنتين ؟

منذ أيام ذهب الشيخ بألمه المعتاد إلى عيادة كل الناس، ووقف في الطّابور حتى جاء دوره، فلم يتّسع الوقت ليبسط ألمه كاملاً على مائدة الطبيب العجول وأعطوه مزيجاً يعالج كلّ الأمراض عاد الشيخ من العيادة يسحب آلامه، وكفّ عن الوجد لكنّ شدوان كان متأكّداً أنّ الألم. ما يزال فالرجل صبور، وصحّ ما توقّعه فالألم بالأمس أطلّ واخترق نطاق الكتمان وانتشر في الدّار، فذهب العاجز إلى عيادة كلّ الناس مرة ثانية، وعاد بدواء جميع الأمراض.

وانقسم شدوان على نفسه وهو يرهف أذنيه لألم أبيه، قال الابن شدوان لا بد لهذا العاجز من طبيب خاصّ، فأجاب شدوان المعلق من عرقوبه : أسوق عليك النبيّ تسكت، فمن أين لنا بأجر طبيب خاصّ! أراد شدوان أن ينفض السخط فحرك أخشاب المغطاة، ولم تستجب له ساقيه لأنها قد ماتت، فأخذ يدلّكها ليعيدها إلى الحياة.

وفوق مصطبة الفرن كان الأب قد أطلق العنان لألمه، وفي ظنّه أن الجميع نيام وأخذت الإبر والمخاريز تسبح في ظلام المأوى، تتخبط في جدران الطّين والقشّ، وتصطدم بالدّرية مندفعة إلى سرير السعف لتتقب أذني الإبن شدوان، قال المعلق من عرقوبه: من أين لنا بأجر الطبيب الخاصّ؟ قال الإبن: الأمر لا يخلو معي جُنيهان، لهما ضرورة، أي نعم.. لكنّ أبي ضرورة أيضاً!! قال المعلق من عرقوبه : وهل يصحو طبيب خاصّ في مثل تلك الساعة! قال الابن: حين نصل سيكون قد صحا .. نهض شدوان الابن وشدوان المعلق من عرقوبه، ومشيا في جسد موحدّ فوق حزمة الدّرية إلى الحاصل الخلفيّ، وتلمّسا في ظلام الحاصل مربط الحمار، وأيقظه، فنهض الحمار على قوائمه غاضبا، وأخذ ينهق، فمضى شدوان الموحدّ يقوده خارج الحاصل وهو يزرجه.

حمل شدوان والده المسنّ خارج المأوى ودثره ووضع على الحمار بإحكام على حين كان المعلق من عرقوبه في عجلة الحياة يرقبه من داخله، وكأنّه يسخر منه لكنّه مع ذلك نحسّ الحمار بعصاه، فراح يتحرّك متكاسلا، أداروا للقريّة ظهورهم، وأخذوا يخبون على الدّرب المندى، ويخترقون الحقول، ويزعجون الصّمت على السكك المرصوفة ولم يكفّ الشّيخ على إرسال إير ومخاريزه كان في ظنّ شدوان أن المسيرة سوف تغرق أباه في الأمل وتخدّر ألمه ولكنّ السكّة كانت طويلة واللّيل بارد وفي

الفجر لاحت "الجيزة"، وحين دخلها الحمار بمن عليه ومن وراءه، كان النهار قد اتضح، وكان شدوان قد بدأ يتوجع أيضا.

كشف الطبيب على المريض بعد أن دفع شدوان في الخارج جنيها، قال الطبيب : هذا الشيخ بحاجة إلى عملية، ومضى يؤنّب شدوان على التأخير، قال شدوان : ماكنّا نعرف. قال الطبيب : الآن عرفت، فما رأيك؟ قال شدوان : اعملها فوراً، معي جنيه، ضحك الطبيب بوقار وهو يعلن أنّ أجرة العملية عشرون، فأسقط في يد شدوان الإبن، وحفظ قلبه، فقال شدوان المعلق من عرقوبه أسوق عليك النبي، إحمل والدك، وهيا عد به.

قال الطبيب: أنا مقدر سأجعلها خمسة عشر، إحسم أمرك، فليس أمام أبيك وقت، صاح المعلق من عرقوبه: والله ياشيخ ما معنا شئ، قال الطبيب: لاذنب عليّ في رقبتم ذنبه؟ قال شدوان: سأبيع الحمار. قال المعلق من عرقوبه: مجنون أنت؟ قال المعلق: لم يبق من الرجل نفع.. قال الإبن: لكنّه مايزال الأب، كما أنّ الحمار حماره.

انتهاز الطبيب الفرصة، وأصدر أمره بتجهيز غرفة العمليات، قال الابن : سأعود حالا بالنقود، ركب شدوان الحمار إلى السّوق، وعاد يلهث بالنقود في يده. دخل شدوان على الطبيب وناوله النقود، ابتسم الطبيب بوقار، وهو يدسّ النقود - التي كانت حماراً - في جيبه، وقال بفخر: نجحت العملية، لكنّ الرجل قد مات.

حمل شدوان الجثة على كتفيه، وغادر الجيزة، ومضى يقطع الطريق نفسه راجعا والجثة على كتفيه، وكان المعلق من عرقوبه قد انفصل عنه، وأخذ يؤنّب.

قال المعلق من عرقوبه: أنا أعرف أبي جيداً لم يشأ الرحيل قبل أن يأخذ حماره معه.

- إقرأ النصّ بتأنّ وحاول أن تتعرف على معانيه، ولمساعدتك على الفهم الجيد إليك شرحاً لبعض مفرداته وعباراته.

3 - شرح لغوي :

الترعة : جمع ، ترع: القناة الواسعة للسقي والملاحة.

ناء بالحمل : أثقل به فسقط.

فأقعى في جلوسه : جلس على أليته، ونصب ساقيه.

العطن : من عطن يعطن : عطنا : منتن، به رائحة كريهة.

مخراز : جمعه مخاريز : ما يخرز ويتقّب به.

عرقوب : جمعه عراقيب : عصب غليظ فوق العقب، والعقب مؤخر القدم.

أسوق عليك النبي : عبارة عامية معناها : أتوسل إليك بالنبي.

الحاصل : هنا المخزن.

دثره : غطاه بالدثار، وهو غطاء يد في النوم.

يخبون : من الخبب : نوع من عدو الفرس حين يراوح بين يديه، ورجليه.

الحبزة : إسم مكان.

أسقط في يده : ندم وتحير.

4- تحليل ونقد :

ماهي الفكرة التي تناولها الكاتب في هذا النص ؟

4- 1 - الفكرة :

تناول الكاتب فكرة إنسانية شرح فيها وضعية فلاح فقير يعيش في مجتمع تسيطر عليه فئة المستغلين الإنتهازيين للكادحين من الطبقات المحرومة.

- هل تستطيع أن تستشف موقف الكاتب من خلال عرضه لهذه القصة ؟

- لقد بدا لنا موقف الكاتب في استيعابه لهذه الفكرة التي تتكرر في حياة الفقراء الذين لا يحصلون على الحد الأدنى من العيش إلا بجهد جهيد، وقد أراح الستار عن البعد المأساوي للحدث بعرضه في أسلوب قصصي مؤثر كشف لنا عن رؤية الكاتب للحياة، ورأيه في أوضاع المجتمع، وعطفه على الكادحين، وإدانتهم للمجتمع الذي يستغل فيه الإنسان أخاه الإنسان.

4- 2 - تحليل القصة :

- كيف شخّص الكاتب هذه الفكرة الإنسانية ؟

شخّص لنا الكاتب الفكرة بسرد حادثة وقعت لأحد الفلاحين الكادحين حيث عاد إلى بيته في المساء ليستريح من عناء التعب، ولكنه لم يجد إلى الراحة سبيلا بسبب الأثين الذي يشبه العواء ، أثين أبيه المريض الذي كان يؤلمه ويحرك ضميره كإنسان مطالب بمعالجة أبيه لدى طبيب خاص بعد أن جرب عيادة "كلّ الناس" ولم يفده العلاج، إلا أن هذا الضمير يصطدم بالواقع الإجتماعي المرّ، وفقره المدفع الذي جعله يعجز عن علاج أبيه لدى طبيب خاص، ولذلك يظهر لنا بطل القصة " شدوان " بشخصيتين متناقضتين :

أ - شدوان كإنسان له ضمير حي يمثل الابن البار بأبيه البازل كل ما في وسعه لمعالجته.

ب - شدوان كإنسان فقير يعيش واقعا إجتماعيا ألئما، ولذا فهو شبيه بالشاة المعلقة من عرقوبها.

وتتصارع في نفسه هاتان الشخصيتان، وفي الأخير تنتصر الشخصية الأولى، ويذهب شدون الابن بأبيه إلى الطبيب الخاص، وهنا يظهر المجتمع المستغل في شخص هذا الطبيب الذي يزيد في ألم شدون بأن يأخذ منه ماله، ويجري للأب عملية تكون فيها نهايته.

- هل التزم الكاتب بالعناصر الفنية للقصة ؟

- نعم التزم الكاتب بالعناصر الفنية المتعارف عليها بأن ضبط فكرته في حبكة تقليدية ذات بداية ووسط ونهاية.

- ماذا تناول في التمهيد ؟

أ - التمهيد، تناول فيه التعريف بالزمان والمكان :

الزمان هو الليل أول الأمر ثم النهار، والمكان هو الريف، وأثناء ذلك عرف الكاتب بشخصية البطل الذي كان منهمكا من جراء عمل النهار المضني، وتناوله العشاء الذي لم يتجاوز خبز الذرة والملح والبصل، وصورة الكوخ المبني بالطين، وحزمة البنات المكومة في غطاء قطني على حصير بال، وسرير السعف، هذه الأشياء كلها توحى بجو الشقاء الذي يعيش فيه شدون وعائلته. ومما ضاعف من ألم شدون مرض أبيه، ولعلك تلاحظ أن التمهيد يبتدئ من أول القصة، وينتهي في آخر الفقرة الثالثة "وما كان يشبه حتى العواء".

ب - الحوادث : - فيم تتمثل أحداث القصة ؟

- تتمثل أحداث القصة في عودة الفلاح متعبا، وفي عمله المضني، ومرض الأب ثم تألم الأب والابن ألما جسما ونفسيا، والسفر على الحمار إلى طبيب خاص، وبيع الحمار وموت الأب.

ج - العقدة : - في أي موقف تتجلى لك العقدة ؟

- تبدأ العقدة في التأزم عندما يخبر الطبيب الابن شدون بأن أباه يحتاج إلى عملية جراحية عاجلة، ويزداد تأزما عندما يأمر الطبيب مساعديه بتجهيز غرفة العمليات والملاحظ أنه كلما تأزمت العقدة ازداد قلق القارئ، وتشوق إلى الحل ليصل إلى النهاية. وهذا الجزء يبتدئ من الفقرة الثانية عشرة "كشف الطبيب على المريض" وتنتهي بنهاية الفقرة الرابعة عشرة. ولعلك تبين تداعلات الأحداث مع العقدة.

- كيف كان الحل والنهاية ؟.

د - الحل : لقد كانت نهاية القصة مأساوية على شدون بفقدان أبيه والحمار معا لتزداد حالته سوءا، ويزداد الطبيب ثراء بثمان إجراء العملية، وختمت القصة خاتمة ساخرة سخرية مرة.

- ما الطريقة التي اعتمدها القاص لعرض تلك العناصر ؟

اعتمد القاص في عرض عناصره السابقة ثلاث طرائق هي :

1 - السرد المباشر، وهو حكاية ما جرى من أحداث.

2 - الحديث النفسي (المونولوج) الذي كان شدوان يحدث به نفسه، معبرا عن شخصيتين مختلفتين، وبذلك كشف عن الصراع والتناقض الذي تعيشه نفسه بين ما يطالبه به واجب البرّ بالأب، وبين الواقع الذي يحياه إذ جعله عاجزا عن علاج أبيه.

3 - الحوار العادي الذي كان يجري بين شدوان الفلاح الفقير والطبيب المستغل واستطاع الكاتب من خلاله أن يظهر التناقض الواضح بين عالمين : عالم الفقراء الكادحين، وعالم الأغنياء وأساليبيهم في الإثراء على حساب غيرهم.

- ماهي الشخصيات التي جعلها الكاتب عمدة لأداء الحدث القصصي ؟

4- 3 - شخصيات القصة :

انحصر كلام الكاتب في ثلاث شخصيات وهي : شدوان وأبوه العجوز والطبيب. وقد أظهر تأثير المجتمع فيها من خلال تصويرها، وذلك بأن كشف أوضاعها وطبائعها المتناقضة.

1 - فشدوان بطل القصة رسمت ملامح مواقفه الإنساني العام دون التركيز على الملامح الفردية الخاصة به، فهو ككل الفلاحين الكادحين يبدأ عمله الشاق في الحقول من قبل طلوع الفجر إلى الغروب، وشبهه الكاتب بشاة مذبوحة معلقة من عرقوبها وقد تورمت عضلات ذراعيه، وانتفخت شرايين فخذه بحركة الدم فيهما، ذلك بسبب عمله المضني. غداؤه خبز الذرة والبصل، وسكنه كوخ حقير.

إلا أن جو الفقر والشقاء هذا لم ينل من شخصيته كإنسان يرأف بأبيه، وقد برزت رؤية الكاتب الإنسانية للحياة في جعله صوت الضمير الإنساني في شدوان ينتصر على واقعه الاجتماعي الذي يوحى له بترك أبيه يفتنسه المرض.

2 - والأب العجوز يعد شخصية ثانوية إلا أنه هو القوة المحركة لأحداث القصة فأنيته الذي يرسله كان وخزه كوخز الإبر والمخاريز جعل صوت الضمير الإنساني في أعماق شدوان يتغلب على واقعه المر، وجعل الحدث القصصي يتحرك، وفيما عدا هذا الأنيث فالأب يؤدي دوره في القصة صامتا، ولا يبدو لنا من ملامح شخصيته إلا قوة صبره على تحمل الألم.

3 - الطبيب وهو قوة حاسمة في تقرير نهاية الحدث القصصي، وفي مصير الأب وشخصيته في القصة جاءت في صورتين فنييتين :

أ - صورة الطبيب صاحب الرسالة الإنسانية السامية الذي يداوي الأمراض ويخفف الآلام، وهو يمثل هذه الشخصية فيضحك بوقار، ويسخر مبتسما من شدوان الساذج، ويتظاهر بالخوف على حياة الأب، ويلوم الابن على تأخره في علاج أبيه، ويحمله مسؤولية التباطؤ في العلاج بإجراء العملية، ثم يتنازل قليلا في أخذ أجر العملية.

ب - صورة أخرى لهذا الطبيب - وهي صورته الحقيقية - فهو يظهر أمام الفلاح بمظهر الإنسان المادي، لأن أجر العملية فوق قدرة الفلاح بسبب دخله الضئيل في مجتمعه المستغل، وذلك يجعله عاجزاً عن علاج أي فرد من أفراد أسرته.

4 - 4 - لغة القصة :

- كيف وجدت لغة القصة ؟ - بم تمتاز ؟ وهل جاءت على نمط واحد في كل من السرد والحوار ؟

.....
.....
..

- قارن إجابتك بالإجابة الآتية :

لقد جاءت لغة الكاتب ملائمة لعمله القصصي، فهي تمتاز بالسهولة والوضوح نلمح فيها سخرية خفيفة إلا أنها جادة، و نلاحظ أنها اختلفت باختلاف عناصر العرض من سرد وحوار. فلغة السرد مثلاً جاءت دقيقة موجزة، والجمل بها قصيرة ليس بها إضافات و نعوت كثيرة، استخدمها في اعتدال، قصد إعطاء الأشياء طابعاً خاصاً، فمن الإضافات : (شرايين الفخذين)، (سرير السعف)، (جدران الطين و القش) (رائحة البصل) - أما الصفات فهي في قوله، غطاء قطني، السكك المرصوفة، الحقول الداكنة (المبللة) بالندى.

كما أنه لم يكثر من استعمال الصور البيانية إلا ما نجده في قوله : " تلقي الشمس بأول خصلة من شعرها الوهاج " و " المعلق من عرقوبه " فهما استعارتان مكنيتان ثم الاستعارة التصريحية في قوله : " تمنع العواء "، و بإمكانك شرح هذه الاستعارات وإدراك أثرها في تشخيص المعنى - أما لغة الحوار فقد جاءت مناسبة تبعاً للظروف و لمواقف الشخصيات، ومع أن عباراته قصيرة إلا أننا نجد روح العامية في بعض العبارات مثل قوله : " أسوق عليك النبي "، " يا شيخ ما معنا شيء "، " لا ذنب عليّ، في رقبتم ذنبه" وبهذا كان الكاتب في قصته أقرب إلى الواقع.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - في الحديث عن الشخصيات الثلاث ما يدعو إلى التعاطف مع اثنتين منها وإلى التنفير من الثالثة، بين ذلك.

5 - 2 - ما هو هدف الكاتب من هذه القصة ؟

5 - 3 - هناك صور بيانية قليلة في القصة، استخرج من القسم الثالث تشبيهاً، ومن القسم الرابع استعارة، وشرحهما.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - إن الوضع المزري الذي

كانت تعيشه أسرة شدوان، والجو الكئيب الذي كان يخيم عليها يجعلان القارئ يتعاطف مع البطل (شدوان) وأبيه المريض- فمصير شدوان الذي يسعى لكسب لقمة عيشه، ويكدُّ مقابل أجر زهيد لن يكون أقل من مصير أبيه الذي يئنّ تحت وطأة المريض، إذن فشدوان وأبوه ضحيتان من ضحايا المجتمع المستغل، المتمثل في شخصية الطبيب التي تجعل القارئ ينفر منها، لأنه لم يبق ذلك الرجل الذي يمثل الرسالة النبيلة، ويعلق عليه المرضى آمالهم في الشفاء، فهو هنا لم يأت لیساعد شدوان، بل ليستغله، ويطلب منه أجرًا يفوق طاقته، ويبتسم في الأخير بسمة الانتصار بعد أن يضع النقود في جيبه، ولم يكثر لموت الرجل، وكأن الأمر لا يعنيه.

6 - 2 - هدف الكاتب هو أن ينقل إلينا صورة من الصور التي تعيشها الطبقات المحرومة حيث تكدح وتشقى دون أن تتلقى أجرًا يتناسب والجهد المبذول.

وفقرها المدقع يجعلها عاجزة عن توفير لقمة العيش، فهي لا تعرف سبيلاً إلى الحياة الكريمة، وإذا حدث أن سقط أحد أفرادها ضريح المرض فإنه لا يجد من يخفف آلامه ولكنه يصادف وحوشاً ضارية تنهش لحمه وتمتص دمه، ويخيب ظنه فيمن وضع ثقته فيهم، فيفقد الأمل، وهو بذلك لن يكون أفضل من فاقد الحياة.

6 - 3 - من الصور البيانية : التشبيه البليغ - في القسم الثالث - في قوله : " الأنات إير، إذ اكتفى بذكر المشبه والمشبه به، وحذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه- والاستعارة في القسم الرابع في قوله : "يسحب آلامه " فهي استعارة مكنية شخصت المعنوي في صورة محسوسة، شبه فيها الآلام بشيء يُسحب وحذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه (يسحب).

أغنية الموت

لتوفيق الحكيم

الهدف من الدرس : تعريفك بالمسرحية و مميزاتها من خلال مسرحية "أغنية الموت" لتوفيق الحكيم.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية، الفروع العلمية والرياضية والتقنية، المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

- تمهيد.
- 1 - التعريف بالكاتب.
- 2 - النص.
- 3 - شرح لغوي.
- 4 - نقد واستنباط.
- 5 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سبق لك أن تعرفت على خصائص القصة الفنية من خلال قصة "ذهاب وإياب" لصبري موسى، وفي هذا الدرس سنتعرف على فنّ آخر من فنون التعبير الأدبي وهو المسرحية، فما هي المسرحية؟ المسرحية هي نص أدبي يأتي على هيئة حوار يصور فيه الكاتب قصة مأسوية أو قصة هزلية، ويقوم الممثلون بتمثيل النص المسرحي ضمن إطار فني. والمسرحية من أقدم الفنون التي عرفت الحضارة الإنسانية، فمنذ زمان بعيد أقام الإغريق مسارحهم في مناسبات دينية ووطنية. وبالرغم من أن العرب في عصر نهضتهم العلمية والأدبية نقلوا عن الإغريق كثيرا من الفنون والعلوم لكنهم لم يهتموا بشأن المسرح. وأول اتصال لأدبنا بالمسرح يرجع إلى تأثرنا بالنهضة الأوروبية المعاصرة. ومع أن المسرح العربي لم يولد إلا في سنة 1847 م، فإن ذلك لم يمنع من أن يتطور - بمروره بعدة مراحل - ويصل إلى درجة النضج على أيدي كتاب بارزين وقفوا أقدامهم على الكتابة للمسرح من أمثال عزيز أباظة وعلي أحمد باكثير ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم الذي يعدّ أشهر الكتاب المسرحيين. فمن هو توفيق الحكيم؟

1 - التعريف بالكاتب :

هو الكاتب الكبير وعميد الأدب المسرحي الحديث، ولد بالإسكندرية سنة 1898 من أب كان يشتغل في السلك القضائي، وأم تركية - بدأ تعلمه في دمنهور ثم انتقل إلى القاهرة، وهناك أخذت مواهبه تنفتح، وأخذ يعنى بالموسيقى والتمثيل. وابتداء من سنة 1922 اتجه لكتابة التمثيليات متأثرا بالروح القومية، وعندما حصل على إجازة الحقوق سنة 1924 سافر إلى فرنسا ليستكمل دراسته القانونية ولكنه انصرف إلى الإطلاع على روائع القصص والأدب المسرحي والتردد على دور التمثيل عاد إلى مصر عام 1928م ووظف في سلك القضاء حتى سنة 1934، وتقلب في عدة وظائف استقال منها كلها، وتفرغ للأدب والعمل في الصحافة. وقد تقلد مناصب في عدة هيئات منها العضوية في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون، وتمثيل مصر في هيئة اليونسكو، والعضوية في مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي استمر بها إلى أن وافاه الأجل سنة 1987م.

وأعمال الحكيم الأدبية كثيرة فقد كتب في الملهاة والمأساة وفي النقد الإجتماعي والعلاقات الإنسانية، وقد ترجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية والإسبانية والروسية والفرنسية. وأهم أعماله الأدبية المسرحية : أهل الكهف، شهرزاد، سليمان الحكيم، وأغنية الموت التي تناول فيها ظاهرة الأخذ بالثأر في المجتمع المصري، والتي نتناول منها المقطوعة الآتية :

2 - النص :

علوان : (كالحالم) سأقول لهم - لأهل القرية - ما جئت لأقول...إني طالما فكرت في بلدتي وأهل بلدتي...على الرغم من اغترابي الطويل، هناك بعد الفراغ من دروس الأزهر حيث يجتمع الزملاء نقرأ الصحف، ويعاودنا الحنين إلى الأرض التي أنبتتنا، نسائل أنفسنا متلهقين : متى يعيش أهلنا في الريف كما يعيش الآدميون، في دور نظيفة لا يواكلهم فيها الحيوان ؟ ومتى تعرش سقوفهم بغير أحطاب القطن والذرة، وتطلى جدرانهم بغير الطين وروث البهائم ؟ متى يختفي "الزير" وتجري في الدور المياه النقية وتذهب. المسرحية وتضيء المصابيح الكهربائية؟ أكثر هذا على أهلنا ؟

أليس لأهلنا حقّ في الحياة مثل الآخرين ؟

عساكر: (كمن لم يفهم) ما هذا الكلام يا علوان ؟

علوان : هذا ما يجب أن يعرفه أهل البلد، وواجبنا نحن الذين تعلمنا في القاهرة أن نبصرهم بحقهم في الحياة، وليس بلوغ هذا المأرب بالصعب عليهم إذا اتحدوا وتظافروا وتعاونوا على إنشاء مجلس منهم، يفرض الإتاوات على القادرين، وعلى تكوين فرق من الأشداء تنهض في أوقات الفراغ الطويلة هنا بإقامة الجسور والمنشآت، بدلا من إضاعتها في النفور و المشاحنات، لو جمعت هذه الكلمة، وبذلت هذه المهمة لقامت هنا بلدة نموذجية لن تلبث حتى تكون مثالا يحتذى به كل القطر.

عساكر: كلام القراءة والكتابة هذا، تسامر به فيما بعد الشيخ محمد الأسناويّ هو الذي يفهمه، أمّا الآن يا علوان، فأمامنا ما هو أهمّ من ذلك.

علوان : (مصدوما) ما الذي هو أهمّ من ذلك ؟

عساكر : نعم دعك من الصلاة في الجامع الليلية، لئلاّ يفسد الأمر، صلّ هنا إذا شئت، قم واخلع ثيابك، وسأحضر لك من الزير ماء تتوضأ، والبس العباءة، ثم سنّ السكّين.

علوان : (مطرقا هامسا) اللهمّ رحمتك ورضوانك وغفراك.

عساكر: ماذا تقول يا علوان ؟

علوان : (يرفع رأسه) أقول : إني ما جئت إلا لأبصر الحياة وأحمل لكم الحياة.

عساكر: وهذا ما صبرنا الليالي ترقبا له، سبعة عشرة عاما والعزايذة كلهم أموات في انتظار مجيئك لترد إليهم الحياة.

علوان: (يطرق هامساً) ربّاه . ماذا أصنع مع هؤلاء ؟

عساكر: ما بالك يا علوان، تكثر من الإطراق ؟ إنهض ولا تضيع الوقت، إنهض.

علوان : (يرفع رأسه متشجعا) أمي لن أقتل.

عساكر: (تكتم ارتياعها) ماذا أسمع ؟

علوان : لن أقتل..

عساكر : (بصوت أجش) دم أبيك...

علوان : أضعتموه أنتم بإخفائه عن الحكومة .. القصاص لأولي الأمر.

- هيا بنا ننتقل إلى مناقشة النص بعد أن نقف على بعض ألفاظه.

3 - شرح لغوي :

الزير : إناء كبير يوضع فيه الماء أو غيره - العزايذة : العشيرة التي ينتمي إليها علوان .

المسرجة : جمعها مسارج : السراج : المصباح التقليدي الذي يضاء بواسطة الزيت.

المأرب : جمع مأرب: الحاجة.

الأتاوات : الخراج ما يخرج من الغلة، الضرائب.

4 - نقد واستنباط :

4 - 1 ما هو موضوع النص الذي بين أيدينا، وما غرضه ؟

موضوع النص يبرز الكاتب فيه موقف شابّ متعلم من ظاهرة الأخذ بالثأر التي شاعت في المجتمع المصري - وغرض النص اجتماعي هادف يندد فيه الكاتب بهذه الظاهرة، وينتقد فيه مظاهر التخلف في الريف.

4 - 2 - أين تتجلى لك عقدة المسرحية ؟

ليس من اليسير علينا تحديد عقدة المقطوعة، وذلك لأننا نتناول جزءا من المسرحية فقط، وبالنظر إلى المسرحية كاملة فإننا نجد التأزم يشتد عند رفض علوان الإنصياح إلى رغبة أمه بأخذ ثأر أبيه.

4 - 3 - وهل توفرت شروط الحكمة الفنية في هذه المسرحية ؟ وضح.

إذا كانت الحبكة هي ترتيب الحوادث، وإذا كان لكل مسرحية حوادث فإننا نجد الحادثة البارزة التي تصورهما المقطوعة هي اصطدام الشاب علوان برغبة أمه الشديدة في أخذ ثأر أبيه، وقد بدا لنا أن الشاب وإن كان يعارض أمه فإنه كان حريصا على توقيرها ومواجهتها بأناة وحلم.

4 - 4 - وهل توفرت المسرحية على الصراع المعهود في المسرحيات ؟

إذا كان الصراع هو عمود المسرحية فإننا نجد الصراع متوفرا في هذه المسرحية، وقد ظهر لنا في وقوع الشاب بين نازعين: ضغوط أمه التي تريد منه أن يأخذ بثأر أبيه، ودواعي واجب التمدن الذي يدعوه إلى نبذ هذه العادة الجاهلية وإسناد الأمور إلى السلطات.

4 - 5 - ما ملامح الشخصيتين كما تظهر في النص ؟

تبرز لنا هذه المقطوعة ملامح شخصيتين هما : علوان و أمه عساكر.

فأما علوان فشاب متقف طموح يرغب في النهوض بمجتمعه مستغلا في ذلك كل ما أوتي من علم ومعرفة لينتشل أبناء قريته من يؤسهم.

وقد جاءت أقواله موافقة لمستواه الفكري، ومواقفه تخدم غرض المسرحية.

وأما أمه عساكر فكهلة مشدودة إلى الماضي بعاداته السيئة وتقاليد البالية ولذا فإنها لا ترى الحياة إلا كما عايشتها وتعيشها في تلك البيئة المحدودة فمواقفها مسائرة لطبيعتها منسجمة مع محيطها الاجتماعي.

4 - 6 - إذا كان الحوار هو لب المسرحية وهيكلها، فما هي المميزات التي نلمسها في حوار هذه المقطوعة ؟

إذا قرأنا حوار هذه المقطوعة بنتمع نجد فيه المميزات التالية :

1 - السهولة والعفوية، فهو خال من الألفاظ الصعبة والعبارات الغامضة والزخارف البيانية.

2 - مطابقته لواقع الشخصيات ومستواهم الفكري، فحديث علوان يناسب عقل الشاب المتقف، وحديث عساكر ينبئ عن جمودها وتخلفها.

3 - تنوعه من حيث الطول والقصر.

والنتيجة أن مهارة الحكيم تظهر في حوارها، ولا نغالي إذا قلنا أنه أحسن من أدار الحوار في أدبنا المعاصر.

4 - 7 - هل تحقّق الهدف الذي توخاه الكاتب في هذه المسرحية ؟

يقال إن الأدب المسرحي هادف في معظمه، والهدف يختلف عن الموضوع، فقد يكون الموضوع، وطنيا، والهدف انسانيا، وقد يكون الموضوع اجتماعيا - كما هو الحال في مسرحية أغنية الموت - والهدف وطنيا - والهدف هو مراد الكاتب. وقد وفق الحكيم في رسم هدفه، فقد انتقد بعض مظاهر التخلف في مجتمعه من خلال الحوار الذي أجراه على لسان علوان، ومع أن الهدف واضح فإن براعة الحوار أبعدته عن خطابية الوعظ.

4 - 8 - هل يمكنك أن تتمثل البيئة التي تجري فيها الأحداث كما علمت أن المقطوعة لا تمثل إلا جزءاً من النص الكامل للمسرحية، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نتمثل البيئة الريفية ونحس بها إحساساً قوياً، والذي ساعد على رسم البيئة ما حمله الحوار من مشاهد واضحة، فالبيئة ريفية، ما يزال الناس يعيشون في أكواخ بجوار ماشيتهم، يستضيئون بالمسرجة ويضعون ماء الشرب في الزير .

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - ما الأجزاء التي يقوم عليها بناء المسرحية ؟

5 - 2 - ما الفن الذي برز فيه توفيق الحكيم ؟

5 - 3 - وقع الشاب علوان بين نازعين - ما هما ؟ وكيف جلاهما الصراع القائم في المسرحية ؟

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - كل مسرحية تقوم على ثلاثة أجزاء وهي : التمهيد، العقدة، الحل.

أ - التمهيد :

وهو الجزء الأول من المسرحية، وفيه يمهد الكاتب للموضوع الأصلي، ويعرف بشخصياته وأعمالهم، ويصور بيئة المسرحية عن طريق الحوار.

ب - العقدة :

هي العنصر الأساسي في بناء الحبكة الفنية، وتتألف العقدة في أبسط صورها من وجود معوقات تمنع البطل من الوصول إلى غايته، أو من حدة الصراع الذي ينشأ بين قوتين متعارضتين، وقد رأيت مثالا على ذلك في مسرحية أغنية الموت. والعقدة في المسرحية تثير في نفوس الجماهير الرغبة في انتظار الحل.

ج - الحل :

وهو النتيجة التي تصل إليها أحداث المسرحية، ويضع بها الكاتب نهاية الأحداث، وينصح نقاد المسرحية بأن يكون الحل متفقا مع مشاعر الجمهور، مرضيا لنزعاتهم ويتحقق ذلك متى كان حلا واضحا ومشوقا ومعقولا - وبعض كتاب المسرحية لا يلتزم بذلك النصح، وقد يأتي الحل مخالفا لكل توقعات النفس البشرية بحجة أن الحياة ليست دائما كما نتوقع.

6 - 2 - برز توفيق الحكيم في الفن المسرحي وهو يعد بحق عميد الكتاب المسرحيين الذين نهضوا بالمسرح، وهو من أغزرهم إنتاجا إذ بلغ ما كتبه حوالي ثمانين مسرحية، ويعد مسرحه رفيعا جدا - وتوفيق الحكيم من الكتاب الذين جعلوا للمسرح العربي شخصية مستقلة، تعتمد على فلسفة مستمدة من روح الشرق.

6 - 3 - وقع علوان بين نازعين هما : وجوب طاعة والدته التي تأمره بالأخذ بثأر أبيه وما يدعوه إليه واجب التحضر بالتفكير في إصلاح مجتمعه، وتخليصه من رواسب الماضي بعاداته السيئة التي تقف حاجزا في سبيل النهوض به ورقيه، وانجلى هذا الصراع برفض علوان طلب أمه . ولو أنك عدت إلى النص الكامل للمسرحية لوجدت النهاية مأساوية، ومن خلالها تكتشف تطابق الموضوع مع عنوان المسرحية.

القصة و المسرحية

- تطورها و خصائصها -

الهدف من الدرس : - تعريفك بكل من القصة و المسرحية قصد تمكينك من فهم ما تقرأ من قصص، وما تشاهده من مسرحيات.
- دعوتك إلى محاولة كتابة بعض الأشكال القصصية.
المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.
المراجع (إن أمكن الرجوع إليها) :
- الكتاب المدرسي المقرر للسنة الثالثة الثانوية (شعبة العلوم) المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - ما القصة ؟
- 2 - ما الفرق بين القصة والأقصوصة ؟
- 3 - تطور القصة.
- 4 - خصائصها.
- 5 - ما المسرحية ؟
- 6 - أنواعها.
- 7 - ما خصائصها ؟
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سئل أحد النقاد عن القصة فقال: "إن القصة أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، ذلك لأنها تجذب القارئ لتدمجه في الحياة المثلى التي يتصورها الكاتب، كما تدعوه ليضع نفسه تحت الإختبار، إلى جانب أنها تكمي معرفتنا، وتبسط أمامنا الحياة الإنسانية في سعة وامتداد وعمق و تنوع."

هذا رأي الناقد في القصة، وهو رأي كما ترى فيه كثير من الإعجاب بالقصة، ولاشك أنك أنت كذلك تحب القصة وتعجب بها، لذا ندعوك للتعرف عليها في هذا الدرس ولنبدأ بهذا السؤال :

1 - ما القصة ؟

.
.
.

- القصة هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تختلف أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، مثلما تختلف حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثير.

- هناك تسمية أخرى إلي جانب القصة هي الأقصوصة، فهل هناك فرق بينهما ؟

.
.
.

2 - الفرق بين القصة والأقصوصة :

- إن القصة تصور فترة كاملة من حياة إنسان، أو مجموعة من الناس، بينما الأقصوصة تتناول جزءاً من حياة الإنسان أو جماعة من الناس، أو تمثل موقفاً من الحياة إذن الفرق بين القصة والأقصوصة هو أن كاتب الأولى (القصة) يحاول عرض سلسلة من الأحداث الهامة، بينما يسعى كاتب الأقصوصة إلى إبراز صورة واضحة ومختصرة لقطاع من الحياة.

هيا بنا الآن لنلق نظرة على بعض جوانب تطور القصة العربية، ونطرح عليك السؤال التالي :

- هل وجدت القصة في الأدب العربي القديم ؟

- هل تمكنت من الإجابة ؟ - على كل، إليك هذا التوضيح :

يرى بعض الدارسين أن للقصة بذورا في الأدب العربي القديم، نجدها في أيام العرب ووقائعها في الجاهلية مثل حرب داحس والغبراء، وهي حرب وقعت بين قبيلة عيس (قبيلة عنتره)، وقبيلة ذبيان، بسبب خلاف على سباق بين فرسين هما داحس والغبراء، وقع ذلك حين اعترض واحد من قبيلة ذبيان طريق داحس فرس قبيلة عيس الذي أوشك أن يفوز فعدل عن الطريق، وبذلك سبقته الغبراء، فرس قبيلة ذبيان، فكان ذلك سببا في اشتعال الحرب بين القبيلتين دامت عدة سنوات.

كما نجد أثرا للقصة في الأمثال العربية، وما خلفها من حكايات، وفيما بعد في كليلة ودمنة التي ترجمها ابن المقفع عن اللغة الفارسية، وفي نوادر البخلاء عند الجاحظ، وكذلك في مقامات الهمذاني والحريري.

- متى ظهرت القصة بمفهومها الفني ؟

.

.
لم تظهر القصة بمفهومها الفني الصحيح إلا في العصر الحديث عندما اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الأجنبية.

3 - تطور القصة :

- هل مرت القصة العربية الحديثة بمراحل قبل أن تكتمل وتصبح كما هي اليوم قصة فنية ؟

.

.

الجواب : نعم لقد مرت بمراحل متعددة يمكن إجمالها فيما يلي :

3 - 1 - مرحلة الترجمة :

أقبل الأدباء على اللغات الأجنبية يترجمون ما فيها من قصص، ويحتفظون بمعالم القصة وشخصياتها وأسمائها كما هي في الأصل، ولعل أول قصة نقلت إلى العربية هي قصة "مغامرات تيلماك" نقلها الشيخ رفاعه رافع الطهطاوي عن اللغة الفرنسية وسماها "مواقع الأفلاك في وقائع تيلماك".

وتوالى الترجمات على يد جماعة من الأدباء السوريين الذين نزحوا إلى مصر فرارا من الضغط السياسي العثماني، وساعدهم أن الصحافة فتحت أبوابها لنشر ما يترجمون.

وعلى العموم فقد كان القرن التاسع عشر كله عهد ترجمة، إلا أن هذه الترجمة كان أغلبها ضعيفا، ينقصه حسن الإختيار والتعبير الفني الصحيح.

3 - 2 - مرحلة التعريب :

وفيها تناول الأدباء القصص الأجنبي بشيء من التصرف في أحداثه وأماكنه، وفي الشخصيات وأسمائها، بحيث تتفق مع المجتمع العربي الإسلامي الذي ينقلون إليه- كما في قصص (ما جدولين)، (الشاعر)، (الفضيلة) للمنفلوطي.

وإلى جانب التعريب ظهرت حكايات تتخذ طابع المقامة وأسلوبها كما في حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي.

3 - 3 - مرحلة التأليف :

بدأ كتاب القصة في هذه المرحلة يتجهون إلى التاريخ العربي الإسلامي يستقون منه وقائع القصص وأحداثها، ولعل أول قصة تاريخية هي قصة "زنوبيا" لسليم البستاني، ثم تبعه جرجي زيدان الذي استمد من أحداث التاريخ العربي الإسلامي حوالي ثماني عشرة قصة منها أبو مسلم الخراساني و"عبد الرحمان الناصر".

وجاء بعدهما كثير من الكتاب وجدوا في التاريخ معينا فياضا، ودفعوا بالقصة التاريخية في طريق التطور.

- هل تعتبر القصص السابقة قصصا فنية بأتم معنى الكلمة ؟

.
.
.

الجواب : هو أن تلك القصص لم ترق إلى مستوى القصة الفنية ، وبقيت كذلك إلى غاية سنة 1910 م حيث ظهرت أول قصة عربية تلتزم الأصول الفنية وتعالج مشكلة اجتماعية.

- هل عرفت تلك القصة ومؤلفها ؟

.
.
.

الجواب : أن أول قصة عربية التزمت الأصول الفنية هي قصة "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل.

وإن كان النقاد قد وقفوا على بعض العيوب الفنية في قصة "زينب" فإنها ولاشك قد فتحت الباب للقصة العربية، لكثير من الكتاب الذين تنوعت اتجاهاتهم القصصية، فمنهم من يعالج القضايا الإجتماعية، ومنهم من يتناول المسائل الفنية ومنهم من يعرض القضايا الوطنية... وهكذا. كما تنوعت أشكال القصة بين الرواية والقصة القصيرة والأقصوصة.

- لقد سبق وأن حدثناك عن القصة الفنية، فهل تساءلت عما يجب أن تختص به القصة حتى تعد قصة فنية؟

نعقد أنك تساءلت عن ذلك، لهذا ندعوك فيما يلي إلى التعرف على تلك الخصائص.

4 - خصائص القصة الفنية :

الحادثة : الحادثة في العمل القصصي هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص، إذ في كل قصة يجب أن تحدث أشياء في نظام معين مثل : السفر، الظلم، القتل، الربح، الخسارة، السرقة، العمل، وغيرها من الحوادث.

السرد : حين نقرأ القصة نجد الحادثة قد تمثلت فيها من خلال تلك الألفاظ التي يأتي بها الكاتب، أي من خلال اللغة، إذا فالسرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، فحين نقرأ في قصة ما مايلي: "وجرى نحو الباب وهو يلهث، يرجو النجاة ولكن قواه كانت قد ضعفت، فسقط خلف الباب من الإعياء... الخ نلاحظ هذه الأفعال : جرى، يلهث، يرجو، ضعفت، سقط، فهذه الأفعال هي التي تكون في أذهاننا الواقعة أو الحادثة.

الحبكة : الحبكة هي القمة التي تبلغها أحداث القصة في تعقدها، فينفع القارئ أشد الإنفعال، وتتلاحق أنفاسه، وتضطرب عواطفه، فيزداد بهذا متعة ويتضاعف شوقه إلى معرفة الحل، وإلى اكتشاف الحالة التي ستؤول إليها الأمور بعد ذلك، غير أن هذا يتطلب أن يكون الكاتب ذا مهارة فنية كبيرة، لأنه من خلال قراءتك لبعض القصص لعلك لاحظت ضعف الحبكة، ومن ثمة لا تعجب بالقصة ولا يثير فيك الحل الذي تؤول إليه أي شيء، وقد تعرف الحل مسبقا قبل أن تصل إلى نهاية القصة، هذا يدل على ضعف الكاتب وقلة خبرته، ولعلك لاحظت هذا في بعض الأفلام والمسلسلات وغيرها، وإن كان :

أ - شخصية جاهزة مكتملة : وهي التي تتميز تصرفاتها وموقفها بطابع واحد، أي أن الشخص يكون في بداية القصة مثلا ظالما متكبرا ويبقى كذلك إلى نهاية القصة، فهذه شخصية جاهزة.

ب - شخصية الإخراج في هذه الأخيرة له دور كبير.

الشخصيات :

وشخصيات القصة أو أبطالها هم الذين تدور حولهم الأحداث أو هم الذين يفعلون الأحداث ويؤدونها، وشخصية كل إنسان مشتقة من عناصر أساسية هي مواده وبيئته وسلوكه والظروف التي تعترض طريقه.

والشخصيات نوعان نامية: وهي التي يتم تكوينها بتمام القصة، ولنضرب لذلك المثال التالي: يكون شخص ما في بداية القصة طيبا متواضعا، إلا أن أحداث القصة وتطوراتها، وما يلاقيه هذا الشخص من ظلم واحتقار تجعله يتحول شيئا فشيئا - لا دفعة واحدة - إلى ظالم متكبر، وهذا عكس الشخصية الجاهزة التي تبقى من بداية القصة إلى نهايتها على نمط واحد.

الزمان والمكان :

كل حادثة لا بد أن تقع في مكان معين، وزمان معين، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما فمثلا في قصة عن حرب التحرير الجزائرية نجد أحداثها محصورة بين سنتي 1954 و1962 م هذا من حيث الزمان، أما من حيث المكان، فنجد تلك الأحداث تجري في ربوع القطر الجزائري.

الفكرة :

إن القصة تحدث لتقول شيئا، لتقرر فكرة، فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة، وهذه الفكرة يقبلها القارئ أو يرفضها معتمدا على ما إذا كان المؤلف نفسه قادرا على إقناعه أم لا، وتخضع الفكرة إلى المستوى الفكري للكاتب، فالكاتب السطحي غير المتمكن لا يستطيع أن ينقل إلينا في قصصه أفكارا عميقة سامية، والعكس صحيح.

تلك هي بعض المعلومات عن القصة، وندعوك الآن إلى وقفة قصيرة عند :

5 - المسرحية :

عرفنا في بداية هذا الدرس أن للقصة جذورا في الأدب العربي القديم، فهل كان للمسرحية جذور أيضا؟ نجيب معك بأن المسرحية لم يكن لها في الأدب العربي القديم أصول مثلما كان للقصة لسبب بسيط هو أنه لم يكن عندنا مسرح قديم.

متى ولد الفن المسرحي عندنا إذن ؟

نجيب : كان ميلاد المسرح العربي على يد مارون النقاش سنة 1847م، حيث كان يقدم مسرحيات أجنبية مترجمة إلى العربية، غير أن المسرحية المؤلفة بالعربية لم تظهر إلا سنة 1927 حين أنتج أحمد شوقي مسرحيته الشعرية الشهيرة " مصرع كليوباترا " .

وقد كان لنجاح مسرحيات أحمد شوقي، وانتشارها الأثر الكبير في دفع الكتاب إلى الإنتاج المسرحي، وقد برز في هذا المجال كتاب كثيرون منهم عزيز أباظة ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم الذي قفز بالتأليف المسرحي قفزة لم يكن يحلم بها كل من سبقوه، فقد أرسى قواعده في النثر، كما أرسى شوقي هذه القواعد في الشعر.

6 - أنواع المسرحية :

هل تنقسم المسرحية إلى أنواع ؟

نقول : نعم إن المسرحية تنقسم إلى "كوميديا " و "تراجيديا " أو " ملهاة "ومأساة وقد كانت الملهاة تتميز بتناولها الشخصيات غير المهمة، واهتمامها بشؤون الحياة العامة، وعلى العكس من ذلك المأساة فهي تتناول الشخصيات العظيمة ، ويقوم التفريق في العصور الحديثة بين الملهاة والمأساة على أساس من فكرة " النهاية السعيدة " ففي الملهاة تتحقق النهاية السعيدة أما النهاية المميزة للمأساة فهي هزيمة البطل أو موته في العادة.

7 - ما خصائص المسرحية، وفيما تشترك مع القصة ؟

.
.
.

قارن ما توصلت إليه بالإجابة التالية :

إن العناصر الثلاثة (الحوار، الصراع، الحكمة) هي العناصر الجوهرية التي تميز فن المسرحية عن بقية الفنون الأدبية، ومن الواضح أن المسرحية تشترك مع القصة في أنها تستغل عناصر القصة من حادثة وشخصية وفكرة.

والواقع أن كل مسرحية تشتمل على قصة لكنها قصة ممثلة، ولكن بالرغم من هذا الإشتراك فإن المسرحية تتميز عن القصة باقتصارها على الحوار والحركة، هذان هما أدواتها الوحيدة المعتمدة للتصوير.

8- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 8 - 1 - حاول كتابة "أقصوصة" في صفحة واحدة.
- 8 - 2 - لخص في فقرة قصيرة مسرحية شاهدتها في التلفزيون.
- 8 - 3 - بين القضية التي عالجتها هذه المسرحية.
- 8 - 4 - مَنْ مِنْ شخصيات المسرحية أثار انتباهك أكثر؟ ولماذا؟
- 8 - 5 - كيف بدا لك الديكور؟ أكان ملائماً للزمان الذي دارت فيه أحداث تلك المسرحية؟ (1)
- 8 - 6 - كيف وجدت لغة شخصيات المسرحية؟ أهى لغة عربية فصيحة؟ أم هي عامية؟ أم هي لغة مهذبة أي وسط بين الفصحى والعامية؟
- 8 - 7 - ما الأثر الذي تركته فيك هذه المسرحية؟
- 8 - 8 - هل أنت من هواة المسرح؟ قل لماذا في حالتى الإثبات أو النفي.

9- أجوبة التصحيح الذاتي :

لا يوجد تصحيح لدينا لأن الأسئلة متعلقة بك وباختيارك.

-
- (1) حتى تفهم هذا السؤال أكثر نسوق إليك هذا المثال: لو قدمت لنا مسرحية عن العصر الجاهلي مثلاً، وشاهدنا داخل الخيمة مروحة كهربائية، هل يكون هذا ملائماً لزمان المسرحية؟

من مواقف الإباء العربي

..... للقيط بن يعمر

الهدف من الدرس : إطلاعك على موقف إيجابي لشاعر جاهلي ذهب ضحية وفائه لقبيلته.

الوقت اللازم لدراسته: ساعتان.

المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :

- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية، المعهد الوطني التربوي.
- الشعر و الشعراء، تأليف ابن قتيبة.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - مناسبة النص.
- 3 - النص.
- 4 - شرح المفردات الصعبة.
- 5 - شرح النص و دراسته.
- 6 - القيم المستخلصة من النص.
- 7 - دراسة الأسلوب.
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

قيل: "الشعر ديوان العرب"، والذين أطلقوا هذه الجملة قصدوا بها على الخصوص الشعر الجاهلي، وأرادوا أن يوجهوا كل، دارس للحياة الجاهلية إلى الإعتماد على الشعر لمعرفة تلك الحياة معرفة دقيقة.

- فالشعر سجل وقائعهم وحروبهم، وهو حامل قيمهم وفضائلهم، وهو المعبر عن أفراحهم وأحزانهم.

وأغلب الشعر الجاهلي يصور الحياة الإجتماعية للعرب في ذلك الوقت، وجانباً من الصراع الذي كان يدور بين القبائل، وقليل منه يتناول الصراع بين العرب وغيرهم من الأجناس الأخرى، ولعل أعظم قصيدة جاهلية تصور ذلك، هي هذه القصيدة التي نقدمها في هذا الدرس، والتي تبرز الروح الوطنية عند الشاعر العربي والإنسان العربي.

وصاحب هذه القصيدة هو لقيط بن يعمر، ترى من يكون هذا الشاعر ؟

1 - التعريف بصاحب النص :

هو لقيط بن يعمر الإيادي، شاعر جاهلي من أهل الحيرة لم تذكر الكتب من حياته إلا القليل، ولم يصلنا من شعره إلا القليل، ومما تذكره المصادر أن لقيطاً كان يتقن اللغة الفارسية فعمل كاتباً ومترجماً لكسرى الثالث "سابور" الذي حكم الفرس بين سنتي 383 و387 م وساعدته هذه الحياة على معرفة بعض أسرار الدولة، وظل وفيًا لقومه يتصل بهم، ويطلعهم على أخبار الفرس، وما يدبرونه لهم من مكائد.

وهذه القصيدة آخر ما كتبه لقيط.

و

الجدير بالذكر أن الشاعر كان مدفوعاً إلى تسجيل هذه القصيدة لتحذير قومه من خطر يهددهم فهل عرفت هذا الخطر ؟ - الفقرة التالية توضح لك ذلك :

2 - مناسبة القصيدة :

كانت قبيلة الشاعر (إياد) مقيمة عند نهر سنداد على أطراف فارس، ف وقعت مناوشات بين القبيلة و بين الفرس، فأقلق ذلك كسرى، فوجه إليهم جيشاً للقضاء عليهم، فهزموه شر هزيمة، فغضب كسرى،

وطلب من لقيط أن يكتب رسالة إلى قومه يطلب فيها منهم الاجتماع معه في مكان معين، مستهدفاً مفاجأة القبيلة للقضاء عليها، وبدلاً من أن يكتب لقيط كما أمره كسرى، كتب إليهم هذه القصيدة محذراً إياهم من مكيدة العدو، غير أن هذه القصيدة وقعت في يد أوصلتها إلى كسرى، فأمر بقطع لسانه، ثم قتله ، وهذه أبيات من تلك القصيدة.

أ- أبلغ إياذا و خلل في سراتهم
بالهف نفسي إن كانت أموركم
مالي أراك نياماً في بلهنية
فأشفوا غليلي برأي منكم حصد

إني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا
شئى وأحكم أمر الناس فأجتعا
وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
يُصبح فؤادي له ريان قد نَقعا.

ب- صونوا جياذكم، وأجلوا سيوفكم
لا تثمروا المال للأعداء إنهم
ياقوم إن لكم من إرث أولكم
ماذا يرذ عليكم عز أولكم
ياقوم لا تأمنوا- إن كنتم غيراً
هو الفناء الذي يجتث أصلكم
قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم

وَجَدُّوا لِلْقَسِيِّ النَّبْلِ وَالشَّرْعَا
إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ وَالتَّلَادَ مَعَا
مَجْدًا قَدْ أَشْفَقْتَ أَنْ يَفْنَى وَيَنْقَطَعَا
إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَعَا؟
على نسائكُم -كسرى وماجمعا
فَمَنْ رَأَى مِثْلَ ذَا رَأْيًا وَمَنْ سَمِعَا؟
ثم افزعوا، قد ينال الأمن من فزعا

ج- وقلدوا أمركم - لله دركم -
لا مثرفاً إن رخي العيش ساعده
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه
مأنفك يحلب هذا الدهر أشطره
وليس يشغله مال يُتمره
هذا كتابي إليكم والندير لكم
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل

رَحِبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلَعَا
وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
هَمْ يَكَادُ شِبَاهُ يَفْصَمُ الضِّلَعَا
يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا، وَمُتَّبِعَا
عنكم، وَلَا وَلَدٌ يَبْغِي لَهُ الرَّفْعَا
لمن رأى رأيه منكم، ومن سمعا
فاستيقظوا، إن خير العلم ما نفعَا

ولما كانت ألفاظ النص في حاجة إلى توضيح، أقدم إليك شرحاً لبعض الألفاظ والعبارات.

4 - شرح المفردات الصعبة :

خَلَّ : خُصَّ، من التخصيص - سراتهم، أشرفهم و سادتهم، و المفرد سريّ يالهِف نفسي : يا حسرة فؤادي - بلهنية : نعيم - شهاب الحرب : علامات - اشفوا غليلي : أريحوا نفسي - و الغليل : العطش - ريان : يقصد هنا مرتاحاً مطمئناً
- نقعا : زال عطشه - اجلوا سيوفكم : اجعلوها حادة - النبل والشرعا : السهام والأوتار - لا تثمروا المال : لا تهتموا بتمميته - إن يظهروا : إن ينتصروا - التلاد : الأموال الموروثة - اتضع : صار ذليلاً حقيراً - يجتث أصلكم : يقتلع جذورك - أمشاط أرجلكم : أطراف أصابع الرجلين - افزعوا : من الفزع الذي هو الخوف، والمعنى هنا استعدوا - لله دركم : عبارة يقصد بها الدعاء بالخير - ربح الذراع : واسع المقدره - مترفا : غنياً - رخي العيش : لين الحياة - عضّ مكروه به : نزلت به مصيبة - شباه : حده - يفصم : يقطع - يحلب هذا الدهر أشطره : يعرف حلو الزمان ومره، وأصله من أشطر الناقة التي يحلب منها إذا حلب جزء وترك جزءاً آخر - النذير : التحذير - بلا دخل : دون خديعة.

أرجو أن تكون قد أضفت إلى رصيدك اللغوي رصيماً جديداً من هذه اللغة المتينة الصافية، وأذكرك أن امتلاك اللغة وسيلة لفهم المعاني والأفكار، وهو ما نتناوله في العنصر الآتي :

5 - شرح النص ودراسته :

- تأمل الأبيات الأربعة الأولى :

- ما حالة الشاعر النفسية ؟ - ما حالة الأعداء ؟ - ما حالة قومه ؟

.....

.....

.....

يبدو الشاعر قلقاً مضطرباً شديد الحسرة، فهو يقول : " يالهِف نفسي " ويقول أيضاً : فاشفوا غليلي، فالعبارتان تصوير للمعاناة النفسية للشاعر واحتراق فؤاده - أما الأعداء فقد اتخذوا، وانفقوا على كلمة واحدة، هي محاربة قبيلة الشاعر ويظهر ذلك في قوله، " وأحكم أمر الناس فاجتمعوا ".
- وأما قومه فهم في حالة من التفرق والانصراف إلى متع الحياة، ولذلك يدعوهم إلى الوحدة، " فاشفوا غليلي برأي منكم حصد " ويستتكر تفرقهم " يالهِف نفسي إن كانت أموركم شتى "، كما يدعوهم إلى اليقظة لمواجهة الخطر الذي يهددهم، وإلى خوض الحرب التي ظهرت علامتها في الأفق.

لاشك أنك أدركت بعد هذا معظم معاني هذه الأبيات فضع عنواناً مناسباً لها.

قارن بين ما سجلته و الفكرة الآتية : دعوة الشاعر قبيلته إلى اليقظة والاتحاد. وإذا تابعت الأبيات من السابع إلى الحادي عشر، فماذا تجد ؟

تجد البيتين الأولين يبين فيهما الشاعر طريقة الاستعداد. وتقوم هذه الطريقة على تهيئة الخيول، و شحذ السيوف، و تجديد السهام و الأوتار، و هي الأسلحة الضرورية قديماً، كما تشمل هذه الطريقة ضرورة ترك الاهتمام بالمال في هذا الوقت، فكل مال بين أيدي أفراد القبيلة حديثاً أو قديماً سيأخذه الأعداء في حال انتصارهم، وإذا تأملت الأبيات الباقية من هذه المجموعة تجد الخسارة الكبرى التي ستصيب القبيلة، فما هي يا ترى ؟

- إنها ضياع ما ورثه أبناء القبيلة عن آبائهم من تراث مادي و معنوي، و الذي يكون مجدهم، و يحقق كرامتهم و عزتهم و سيادتهم.

- هي ما سيفعله كسرى و جنوده بنساء القبيلة و تحويلهن إلى إماء و جوارٍ.

- فماذا تعني هذه الخسارة الكبرى ؟ و كيف يمكن تجنبها ؟

- إنها تعني الفناء الذي يمحو القبيلة من الوجود، و لا وسيلة لتفادي هذا المصير إلا الإسراع في الاستعداد، ذلك أن من يستعد للخطر يتحقق له الأمان و الاطمئنان في حياته.

- هياً الشاعر - فيما سبق - النفوس للمعركة، و جمع أبناء القبيلة لمواجهة الخطر، فما الذي بقي من متطلبات المعركة ؟ - إنه القائد.

- اقرأ الأبيات ابتداء من البيت الثاني عشر إلى البيت السادس عشر لتعرف مقاييس القائد المناسب.

- حددها كما وردت في هذه الأبيات

هذه الصفات هي :

- المقدرة الواسعة التي تهيئه لتحمل مسؤوليات الحرب.

- القوي الشخصية، لم ينغمس في الملذات المهلكة، و لا يخاف عند مواجهة الصعاب.

- الشعور بتقل المسؤولية التي تحملها بحيث لا يستطع أن يخلد إلى النوم إلا قليلاً.

- التجربة في الحياة التي تجعله يعرف حلوها و مرّها.

- التعاون مع أبناء أمته يشاورهم، و يأخذ بالرأي الصائب و لا يستبد برأيه.

- التحرر من الإنشغالات الخاصة كالمال و الأبناء و ما إلى ذلك مما يصرفه عن التفكير في مصلحة القبيلة.

بقي بيتان في القصيدة أنهى بهما الشاعر رسالته إلى القبيلة، حاول أن تتبين معانيهما.

و الآن حاول من خلال الشرح التالي التركيز على أهم القيم التي كشفها الشاعر لقومه

- ترى ما هذه القيم؟ و ما صلتها بواقعنا اليوم ؟

6 - القيم المستخلصة من النص :

6 - 1 - القيم الوطنية :

أولها، اتحاد الأمة، لأن الاتحاد قوة والتفرق ضعف، وديننا الحنيف يوصي بالوحدة فيقول الله تعالى { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا } : ثاني هذه القيم : الغيرة على تراث الآباء و الأجداد، فالأمة موجودة بتاريخها وبما تحقّقه في حاضرها من أعمال تقوي بها وجودها. ثالث هذه القيم : المحافظة على كل ما يتصل بالعرض والشرف، حيث يُعد الدفاع عن النساء أكبر مظهر للمحافظة على الشرف. وكل هذه القيم تتصل بالأمة جمعاء، ولذلك فهي قيم وطنية، وهذا ما جعل القصيدة قوية تشعر أن معانيها تلامس نفوسنا، وأن الشاعر لا يخاطب قبيلة إياد، وإنما يخاطب كل أمة تحرص على البقاء، والاستمرار في الحياة معززة مكرمة.

6 - 2 - القيم السياسية :

وفي النص قيم سياسية كالشعور بالمسؤولية لمن يتولى تسيير الأمة، وتغليبها للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وبعده عن الاستبداد بالرأي، وهذه القيم هي التي يريدنا كل شعب ممن حملهم مسؤولية تسيير شؤونهم ، ونجد في القرآن دعوة إلى الشورى " وشاورهم في الأمر" و من هنا تكشف عمق أفكار الشاعر وأصالتها.

7 - دراسة الأسلوب :

- إذا انتقلنا من الأفكار إلى الأسلوب، فإننا يمكن أن نسجل النتائج الآتية.
- غلبه الأسلوب الإنشائي الذي كان ملائماً لجو النص والإرشاد والإنذار والتّحذير وتنوع وسائل الإنشاء من أمر في قوله : " أبلغ إياداً " يقصد الالتماس إلى نهى في قوله : " لا تثمروا المال للأعداء يقصد التحذير إلى استفهام في قوله : " مالي أراكم نياماً " بقصد التعجب والاستنكار.
- كما نلاحظ تتابع بعض الأساليب الإنشائية في مثل قول الشاعر : " صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم وجددوا للقي... " وهذا بغرض الإلحاح على الفكرة وتأكيداها.
- وفي النص بعض التصوير الجميل مثل التشبيه في قوله : " مالي أراكم نياماً " وهو تشبيه بليغ صور حالة قومه بحال النائمين في الغفلة، والاستعارة في قوله : " يجتث أصلكم "، فقد تخيل الأصل وهو شيء معنوي نباتاً يمكن اقتلاعه، وهذا لغرض تجسيد المعنى، وهناك صور أخرى يمكنك إدراكها بقليل من التأمل.

- وفي القصيدة الكثير من الانسجام بين العبارات، فهناك توازن بينها في عدد الكلمات، وفي خواتم هذه العبارات، فاقرأ معي مايلي :

- صونوا جياذكم واجلوا سيوفكم - إن لكم من إرث أولكم - ماذا يرد عليكم عز أولكم. قلدوا أمركم لله دركم-

وهذا الانسجام في عدد الكلمات، وفي خواتم العبارات ينشئ نغما موسيقياً عذبا تطرب له الأذن، وترتاح له النفس.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 8 - 1 - تشمل الأبيات على بعض الحكم، استخرج حكمتين منها، واشرحهما.
- 8 - 2 - ما الوسائل التي اعتمد عليها الشاعر لإثارة الحماس في نفوس أبناء قبيلته ؟
- 8 - 3 - كيف تبدو لك علاقة الفرد بأمته في العصر الجاهلي، كما فهمت من القصيدة ؟
- 8 - 4 - ذكر الشاعر بعض صفات القائد المناسب، فأي الصفات أعجبتك ؟ ولماذا ؟
- 8 - 5 - في النص أساليب التوكيد، حدد ثلاثة أساليب وبين قيمتها في المعنى.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9 - 1 - في الأبيات حكم دقيقة :

أ - الحكمة الأولى في قول الشاعر : " قد ينال الأمن من فزعا " و معناها أن من خاف من الخطر فاستعد له تحقق له الأمان من شره، و هذه الحكمة شبيهة بقولنا " من خاف سلم ".
ب - الحكمة الثانية في قوله، " إن خير العلم ما نفع " معناها أن أفضل أنواع العلم ذلك الذي يحقق الفائدة والنفع، ولاشك أن الفائدة التي يريدها الشاعر هي فائدة عامة تتصل بصاحب العلم والمجتمع الذي يحيا فيه.

9 - 2 - اعتمد الشاعر على وسائل مختلفة لإثارة الحماس في نفوس أبناء قبيلته ومن بينها تذكيرهم بإرث الآباء والأجداد، وما يحوزونه من مجد وعز في الحاضر وتذكيرهم بمصير نساءهم إن انهزموا وتمكن منهم كسرى، وهكذا أشعرهم بالخطر المحقق، وبين لهم أن العدوان سيصيب أمجادهم وشرفهم، وفي ذلك ما يثير حماسهم.

9 - 3 - تبدو علاقة الفرد بأمتة في العصر الجاهلي علاقة حب وولاء وإخلاص فليقظ في القصيدة نجده خائفاً على قبيلته : " يالهدف نفسي إن كانت أموركم شتى " مخلصاً لها : وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل ".
9 - 4 - الجواب عن هذا السؤال متروك لك.

9 - 5 - استعمل الشاعر بعض أساليب التوكيد منها استعمال إن في أكثر من عبارة مثال ذلك قوله، " إني أرى الرأي "، وكذلك قوله : " إن لكم من إرث أولكم مجداً " كما استعمل النفي والاستثناء كقوله : " لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه هم... " وكذلك نجد الجمل الإعتراضية مثل قوله : - إن لم أعص - وفي قوله : - لله دركم - وكل هذه الأساليب تعطي للمعاني قوة وتشعرنا برغبة الشاعر في إنهاض قبيلته لمواجهة الخطر، وثقته بما يقدمه لها من نصح وتوجيه.

إلى الطُّفَاةِ

لأبي القاسم الشابي

الهدف من الدرس : التعرف على بعض مظاهر التجديد في الشعر السياسي الحديث.
الوقت اللازم لدراسته : ساعتان و نصف.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : من مواقف الإباء العربي، للقيط بن يعمر.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية
المعهد الوطني التربوي.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - النص.
- 3 - شرح المفردات الصعبة.
- 4 - تحليل النص.
- 5 - بعض مظاهر التجديد في النص.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

الظلم - الاضطهاد - الاستعباد - القهر - التعذيب - التقتيل وغيرها من كلمات الإرهاب التي سلطت على الشعوب الضعيفة التي خضعت لنير الاستعمار في العصر الحديث. ظلت الشعوب المستعمرة مستسلمة لهذا الداء تتألم وتتوجع أعوامًا عرفت فيها كل أنواع البطش، وكلما اشتكت تضاعف القهر.

و وسط ظلام الاستعمار ارتفعت أصوات الحرية على لسان الخطباء والكتاب والشعراء، وكانت تلك الأصوات تؤكد على حقيقة أساسية هي أن الاستعمار داء والثورة هي الدواء، نلمحها عند شوقي في قوله :

وللحرية الحمراء باب بكل يدٍ مُضَرَّجَةٌ يُدَقُّ.

ونلمحها عند محمد العيد آل خليفة في قوله :

ثورة الشعر أنتجت ثورة الشع ب وعادت عليه بالآلاء .

ونلمحها في قصائد كثيرة للشاعر التونسي أبي القاسم الشابي في أكثر من قصيدة منها هذه الأبيات التي نقدمها لك في هذا الدرس.

وقبل أن نتناول معك القصيدة بالتحليل نقدم نبذة مختصرة عن حياة هذا الشاعر.

1 - التعريف بصاحب النص :

أبو القاسم الشابي شاعر تونسي معاصر، ولد في قرية الشابية سنة 1909 م وابتدأ تعليمه بها، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة لاستكمال دراسته.

عندما كان في ريعان شبابه مرض بداء القلب، وبالرغم من هذا المرض، وإحساسه بدنو أجله فقد جرد قلمه لمقاومة الاستعمار بإيقاظ نفوس أبناء مجتمعه، وشحذ عزائمهم وتقوية إراداتهم.

توفي الشابي سنة 1934 بداء تضخم القلب، ولكن صوته القوي في مقاومة الاستعمار الفرنسي في بلده ظل يتردد على الألسنة، و يحث كل المستعبدين أينما كانوا على الثورة من أجل الحرية والاستقلال، وهذه صرخة من صرخات الشابي ضد الاستعمار.

2- النص :

أَلَا أَيُّهَا الظَّالِمُ المُسْتَبِدُّ ..
سَخَّرْتَ بِأَنَاتِ شَعْبٍ ضَعِيفٍ
وَعَشْتِ تُدَيْسُ سِخْرَ الوُجُودِ
رَوَيْدَكَ لِأَيِّدِعَنَّكَ الرَّبِيعُ
فَفِي الأفُقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ
وَلَا تَهْزَأَنَّ أَنْ يَنْوَحَ الضَّعِيفُ
تَأْمَلُ هُنَالِكَ أَنِّي حَصَدْتُ
وَرَوَيْتَ بِالدَّمِ قَلْبَ الثُّرَابِ
سَيَجْرُفُكَ السَّيْلُ سَيْلُ الدِّمَا
حَبِيبُ الفَنَاءِ عَدُوَّ الحَيَاةِ
وَكَفُّكَ مَخْضُوبَةٌ مِنْ دِمَاهِ
وَتَبْذُرُ شَوْكَ الأَسَى فِي رَبَاهِ
وَصَحْوُ الفَضَاءِ وَضَوْءُ الصَّبَاحِ
وَقَصْفُ الرُّعُودِ وَعَصْفُ الرِّيَّاحِ
فَمَنْ يَبْذُرُ الشَّوْكَ يَجْنِ الجِرَاحِ
رُؤُوسَ الوَرَى وَزُهُورَ الأَمَلِ
وَأَشْرَبَتُهُ الدَّمْعَ حَتَّى تَمَلَّ
وَيَأْكُلُكَ العَاصِفُ المُشْتَعِلُ.

3 - شرح المفردات الصعبة.

- مُخَضَّبَةٌ : ملونة، و الخضاب ما يخضب به من حناء و غيره.
تدنس : توسخ، الدنس: النجاسة عكس الطهارة.
الأسى : الحزن.
رويدك : تمهل و لا تتسرع.
أنى : بمعنى أين، و هي ظرف مكان.
الورى : الخلق و الناس.
ثمل : سكر.
يجرفك : يزيحك بعنف عن طريقه.

4 - تحليل النص :

- اقرأ الأبيات بتركيز، و بين العبارات التى تدل على المعنى الآتي : زوال المستبد أمر حتمي
- العبارات الدالة على المعنى السابق هي : - فمن يبذر الشوك يجن الجراح.
- سيجرفك السيل سيل الدماء، يأكلك العاصف المشتعل.
- يعدد الشاعر جرائم المستبد، فما هي ؟

أ - السخرية والاستهزاء بالأمم الشعوب الضعيفة :

- سخرت بأنات شعب ضعيف.

- لا تهزأن بنوح الضعيف.

ب - كثرة القتل :

- كفك مخضوبة من دماه.

- حصدت رؤوس الورى وزهور الأمل.

- رويت بالدم قلب التراب.

ج - الإساءة إلى الحياة الإنسانية :

- حبيب الفناء عدو الحياة .

- تدنس سحر الوجود، و تذر شوك الأسى في رباه.

بين الشاعر أن الشعب هو الذي سيقصص من المستبد، و من أجل ذلك أبرز قوة الشعب في عدة

صور، فماهي ؟

الصور التي أبرز من خلالها قوة الشعب هي :

1 - صورة الظلام الرهيب.

2 - صورة الرعد المخيف.

3 - حركة العواصف الهوجاء.

4 - اندفاع السيل الجارف.

5 - امتداد السنة النيران.

والآن حاول الإجابة عن الأسئلة التالية في شكل فقرات (لكل سؤال فقرة) :

1 - ما غرض هذه القصيدة ؟ وماهدف الشاعر؟

2 - ماهي الأفكار الجزئية لهذه الأبيات؟ وهل تراها تشكل وحدة عضوية ؟

3 - أثبت أن القصيدة ذات صبغة إنسانية، ورومانسية.

1 - هذه القصيدة من الشعر السياسي التحرري، يهدف الشاعر إلى إثارة الروح الوطنية والعزيمة

القوية لمقاومة الاستعمار، وكل شاعر يتخذ قلمه وسيلة للنضال ضد الاحتلال يكون شاعراً وطنياً

ثورياً.

2 - الأفكار الجزئية لهذه القصيدة هي :

أ - صورة الظالم المستبد البشعة.

ب - تهديد المستبد.

ج - تصوير بعض جرائمه.

د - تصوير نهايته.

تبدو الأفكار على هذا النحو مترابطة، فكل فقرة تقود لما بعدها، فبشاعة المستبد نتيجة لمساوىء أعماله تقتضي التهديد، كما تقتضي تحديد تلك الجرائم، ومن الطبيعي أن ينال المجرم العقاب، وهو ما اختتم به الشاعر قصيدته، وهذا التماسك في بناء أفكار القصيدة هو ما يعطيها صفة " الوحدة العضوية " كما يراها المجددون.

3 - إذا كان الشاعر يهدف إلى إيقاظ التونسيين لمقاومة الاستعمار الفرنسي فإن الأفكار جاءت على صورة غير مرتبطة بمكان أو زمان معينين، ومن أجل ذلك تتجاوب معها كل نفس تعيش مرارة الاستعباد وطغيان الاستبداد، وهذا ما يعطي القصيدة صبغة إنسانية.

واستعان الشاعر من أجل إيصال فكرته بالطبيعة، وهكذا نجد ألفاظاً مثل [الصباح، الفضاء، الربيع، الظلام، الرعود، زهور، السيل ...]، فَلَعَةُ الشاعر في بنائه الفني تُستقى من الطبيعة ، وهذه اللغة من سمات المدرسة الرومانسية، التي ظهرت في الغرب في أواخر القرن الثامن عشر، وتأثر بها أبناء المهجر أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نُعَيْمة، وإيليا أبي ماضي وغيرهم، ثم تأثر بها أدباء آخرون أمثال الشابي وعلى محمود طه و إبراهيم ناجي وغيرهم من أدباء المشرق والمغرب العربيين.

تأمل هذه الألفاظ، وبيّن ماتوحي لك به من معانٍ :

تدنّس - نوح - عَصْف - قَصْف - يجرفك -

لكل لفظ من هذه الألفاظ إحياء معين فكلمة " تدنّس " تثير في النفس الاشمئزاز. بينما تثير كلمة " نوح " الشفقة و الحنان، وأما الكلمات الثلاث الأخيرة فتثير في النفس الرهبة والخوف، ونستج من ذلك أن الشاعر يستخدم الألفاظ استخداماً فنياً حيث أن ألفاظه تعكس كثيراً من أحاسيسه وعواطفه.

وتأمل هذه العبارات أيضاً : صحو الفضاء، وضوء الصباح.

هل هناك عبارات صيغت على هذا النحو؟ بينها مُحدِّداً قيمتها.

.....

.....

من العبارات التي نجدها صيغت بطريقة عطف المضافات ما يلي :

- هول الظلام، وقصف الرعود، وعصف الرياح.

- رؤوس الوري، وزهور الأمل.

وقيمة التعبير بهذه الصورة تتمثل في إعطاء المعنى قوة حيث أن تتابع الأسلوب يؤدي إلى تقوية المعنى في النفس بصورة ترتاح إليها، بالإضافة إلى ما في هذا التابع من انسجام يشيع في القصيدة نغماً موسيقياً عذباً.

- سجل خلاصة ما لاحظته من تجديد في هذه القصيدة.

5 - بعض مظاهر التجديد في النص :

يظهر التجديد في هذه القصيدة في الجوانب الآتية :

- الوحدة العضوية للأبيات، حيث أن كل فكرة من أفكارها تمهد لما بعدها إلى أن تصل إلى النتيجة النهائية والمنطقية التي أنشأ الشاعر قصيدته لتحقيقها، وهذه النتيجة هي حتمية نهاية المستبد.
- النزعة الإنسانية حيث أن القصيدة تتجاوب معها جميع النفوس المحبة للحق والحرية، فكل فرد يعيش تحت الظلم والإضطهاد يحس أن الشاعر يخاطبه، فتجاوز الشاعر بعاطفته محيط مجتمعه إلى الإنسانية كافة.
- النزعة الرومانسية، حيث استعان الشاعر بالظواهر الطبيعية المختلفة لتجسيد فكرته وإقامة بنائه الفني، وهذا الاتجاه إلى الطبيعة خاصة من خصائص المدرسة الرومانسية، وهو اتجاه جديد في الأدب العربي الحديث.
- التنوع في القافية، حيث لم يلتزم الشاعر قافية واحدة، بل إن كل مجموعة من الأبيات تتضمن قافية واحدة، فروي المجموعة الأولى هو الهاء، (الحياه، ماه، رباه) وروي المجموعة الثانية هو الحاء (الصباح، الرياح، الجراح) وروي المجموعة الثالثة هو اللام (الأمل، ثمل، المشتعل).

6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 1- 6 - ما عاطفة الشاعر في هذه القصيدة ؟ وما دليل صدقها ؟
- 2 - 6 - ما طبيعة خيال الشاعر ؟
- 3 - 6 - استخرج من النص أسلوبين إنشائيين مختلفين، واذكر الغرض الأدبي لكل منهما.
- 4 - 6 - كيف تبدو شخصية الشابي من خلال هذه القصيدة ؟
- 5 - 6 - ما القيمة التاريخية لهذه القصيدة ؟

7 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1 - 7 - تكشف القصيدة عن عاطفة الغضب والثورة على الطغاة المستبدين، وصدق هذه العاطفة نابع مما لاحظته الشاعر من معاناة شعبه من ويلات الاستعمار الفرنسي وهو ما صورّه في الأبيات من جرائم المستعمر التي عبّر عنها بعبارات متنوعة، فالمستعمر حبيب الفناء عدو الحياة، وهو يسخر بآلام الشعوب، ويزرع الآلام، ويزهق الأرواح وكل هذه الصور تثير السخط والغضب على الطغاة.

2 - 7 - خيال الشاعر في القصيدة واسع يكشف العاطفة بقوة، واستعمل صوراً بيانية مختلفة مستوحاة من الطبيعة، مثل التشبيه البليغ في قوله : شوك الأسي والاستعارة المكنية : " حصدت رؤوس الورى" ، والكناية عن كثرة الدماء في قوله، " رويت بالدم قلب التراب" ، وهناك صوراً أخرى يمكنك التعرف عليها ببعض التأمل

3 - 7 - في النص أساليب إنشائية منها الأمر في قول الشاعر: تأمل هناك، وغرضه الأدبي الإنكار والسخط، وكذلك النهي في قوله : لا تهزأن بنوح الضعيف، وغرضه الأدبي التحذير والتهديد.

4 - 7 - تبدو شخصية الشابي في هذه القصيدة قوية، فهو ثائر في عنف على المستعمر، ومتفائل بقدرة الشعوب على التحرر والاستغلال، حيث يخاطب المستبد قائلاً: " سيجرفك السيل" ، و يقول له مهدداً، " ففي الأفق هول الظلام" ومن جهة أخرى فالقصيدة تظهر الشابي مجدداً في الشعر شكلاً ومضموناً.

5 - 7 - القيمة التاريخية لهذه القصيدة تكمن في أنها تكشف عن الصراع الذي كان يدور بين الاستعمار والمواطنين الأحرار فيالعالم العربي.

مَطْلَعُ الْفَجْرِ

لمفدي زكرياء

الهدف من الدرس : التعرف على مساهمة الشعر في الثورة.

الوقت اللازم لدراسته : ساعة و نصف.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : نصّ " إلى الطغاة " للشابي.

المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) : كتاب المختار في الأدب والقراءة، للسنة

الثالثة الثانوية. المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

تمهيد.

1 - التعريف بالشاعر.

2 - مصدر النص.

3 - النص.

4 - شرح المفردات و العبارات.

5 - شرح معاني النص.

6 - نقد المعاني.

7 - نقد الأسلوب.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

ارتفعت مكانة الشعب الجزائري بين الأمم عندما نهض يحطم القيود، ويزيل ليل الاستعمار، وكانت نهضة قوية كنهضة العملاق، وسار الشعب يرسم صورة رائعة للحرية، ويصنع في مسيرته الأبطال الذين قل أن يوجد بهم الزمان.

- كانت الجزائر تقدم في كل لحظة الشهداء.
- وكانت تسير بثورتها عزيزة مكرمة.
- وكان أبنائها قلبًا واحدًا وفكرًا واحدًا وصوتًا واحدًا.
- وانتصر الشعب الجزائري لأنه صاحب الحق.
- واندحر الاستعمار الفرنسي لأنه صاحب الباطل

وتحقق الأمل والرجاء، وتغنّى الكثير من الشعراء بهذه الثورة - ثورة أول نوفمبر 1954 م. وأعظم الذين تغنوا بهذه الثورة، وصوروا ناراها ونورها الشاعر الكبير مفدي زكرياء. وهذه أبيات من قصيدة له يمجّد فيها ثورة أول نوفمبر، وقبل أن نقدم لك الأبيات نعرف تعريفًا وجيزًا بهذا الشاعر.

1 - تعريف بالشاعر:

ولد مفدي زكرياء في بني يزقن بغرداية سنة 1908 م، و تعلم في الكتاب بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى تونس حيث التحق بالمدرسة الخلدونية، وأكمل تعليمه في جامع الزيتونة.

بعد رجوعه إلى أرض الوطن شارك مشاركة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي والثوري، مما جعل الاستعمار الفرنسي يزج به في السجن خمس مرات متتالية وفرّ في آخرها سنة 1959 م، والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني ليواصل نضاله الثوري إلى أن استقلت الجزائر سنة 1962 فعاد إليها، واستمر في نشاطه الإبداعي إلى أن توفي بتونس عام 1977 م.

ترك مفدي آثارًا أدبية من أهمها ديوان شعري تحت عنوان " اللهب المقدس " الذي يصور فيه بطولات الشعب الجزائري وتضحياته في سبيل الاستقلال وتعد قصائد هذا الديوان من أروع القصائد

التي خلدت الثورة التحريرية ، ولذلك أطلق على هذا الشاعر لقب " شاعر الثورة الجزائرية ".

2 - مصدر هذا النص :

هذا النص جزء من ملحمة شعرية طويلة تتألف من ألف بيت سماها الشاعر " إلياذة الجزائر "، وقد نظمها بناء على طلب الأستاذ مولود قاسم الذي كان وزيراً للتعليم الأصلي والشؤون الدينية، وذلك سنة 1972 بمناسبة انعقاد الملتقى السادس للفكر الإسلامي، هذه الإلياذة تصف تاريخ الجزائر منذ أقدم العصور، وجعلها الشاعر في مائة مقطوعة في كل منها عشرة أبيات ويختتمها بلازمة ونقدم لك الآن مقطوعة من هذه الإلياذة.

3 - النص :

تأذن ربك ليلة قدر وألقى الستار على ألف شهر .
وقال له الشعبُ : أمرُك ربيّ وقال له الربُّ : أمرُك أمري!
ودان القصاصُ فرنسا العجوز بما اجترحتُ من خداع ومكر
ولعل صوت الرصاص يُدوي فعاف اليراع خرافات حبر! !
وتأبى المدافع صوغ الكلام إذ لم يكن من شواظٍ وجمر
وتأبى القنابل طبع الحروف إذا لم تكن من سبائك حُمُر
وتأبى الصفائح طبع الصحا نف ما لم تكن بالقرارات تسري .
ويأبى الحديد استماع الحديث إذا لم يكن من روائع شعري
نوفمبرُ غيرت مجرى الحياة وكنت - نوفمبرُ - مطلع فجر .
وذكرتُنا في الجزائر بدرا فقمنا نضاهي صحابة بدر

شغلنا الورى وملأنا الدنيا

بشعر نُرتلُهُ كالصَّلاه

تَسابيحُهُ من حنايا الجزائرُ

وقبل أن نخوض في تحليل الأبيات نقدم لك عزيزي الدارس شرحاً لبعض المفردات الصعبة،
والعبارات الغامضة.

4 - شرح المفردات و العبارات :

تأتّن: دعا ونادى - ليلة قدر: يقصد بها ليلة أول نوفمبر التي اندلعت فيها الثورة - دان : المعنى جازى - اجترحت : ارتكبت - لعل - : ارتفع وامتد - السبائك : هنا بمعنى الرصاص - الصفائح هنا المطابع - بدر : الغزوة الأولى من غزوات الرسول (ص) - نضاهي : نتشبهه ، نحاكي - الورى : الناس - الدنا : جمع مفردة الدنيا - تسابيحہ : أفكاره- حنايا : قلوب -.

5 - شرح معاني النص :

الأبيات التى بين يديك تتناول تمجيد ثورة أول نوفمبر، و قد صور هذا التمجيد في أفكار أربع و هي :

أ - تصوير عظمة ليلة أول نوفمبر (1 - 2).

يقول الشاعر: لقد دعا الله جل شأنه الشعب الجزائري إلى الجهاد في ليلة أول نوفمبر، فاستجاب الشعب إلى نداء ربه، فبارك الله قراره، وأمدّه بالعون فكانت ليلة أول نوفمبر شبيهة بليلة القدر التى هي خير من ألف شهر -

ب - تصوير نهج الحرية (3 - 8).

يقول الشاعر : ارتكبت فرنسا جرائم كبرى في حق الشعب الجزائري من ظلم واضطهاد، و مكر و خداع، فقام هذا الشعب يحاكمها و يقتصّ منها باستعماله لغة لا يفهم غيرها الاستعمار، وهي لغة الحديد والنار، فارتفع صوت الرصاص وتوقف القلم عن كتابة الاحتجاجات، وانطلقت المدافع تعبر عن الحق باللّهيب والنار وراحت المطابع ترفض نشر الصحف التى لاتحتوي على القرارات القابلة للتنفيذ وأصبح السلاح يرفض أن يستمع لأي حديث إلا إذا كان حديثاً ثوريا يحث الشعب على القتال، ويدفعه إلى التضحية في سبيل الحرية.

ج - تصوير عظمة أول نوفمبر (9 - 10) -

يقول الشاعر: يا نوفمبر لقد غيرت مجرى الحياة في الجزائر، فقد كنا قبلك نسير في ظلام الاستعمار، وصرنا بعدك نسير في نور الحرية، وتذكرنا ببزوغ فجرك غزوة بدر الكبرى، فانطلقنا في الجهاد نحاكي صحابة بدر إيماناً و جهاداً وتضحية.

د - تمجيد أبناء نوفمبر (اللازمة).

يختم الشاعر المقطوعة بلازمة يقول فيها : إن الجزائريين شغلوا ببطولاتهم وتضحياتهم الناس في كل مكان، وردّدت الدنيا أناشيدهم التى يرتلونّها في كل مكان من الجزائر كما يرتل المؤمن الأدعية الدينية.

6 - نقد معاني النص :

تتنمي هذه الأبيات إلى الشعر الملحمي لأن الشاعر يصور بطولة الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954 م ، واعتمد في تصويره للبطولة على وسائل ثلاث وهي :

أ - الإرتفاع بثورة أول نوفمبر إلى مقام غزوة بدر الكبرى وليلة القدر المباركة.

ب - الإشادة باللّغة الجديدة في مخاطبة الاستعمار بعد قيام الثورة.

ج - الارتقاء بالثورة الجزائرية إلى مصاف الثورات العالمية.

وهذه الأفكار مستوحاة من مصدرين اثنين :

المصدر الأول : سورة القدر: فقد افتتح الشاعر قصيدته بتشبيه ليلة أول نوفمبر بليلة القدر، وجعلها خيراً من ألف شهر، وصور أول نوفمبر بمطلع الفجر، وكل هذه المعاني واردة في هذه السورة، فالقصيدة متأثرة تأثراً واضحاً بهذه السورة.

المصدر الثاني : قصيدة أبي تمام في وصف معركة عمورية، حتى أن بعض الألفاظ والعبارات نجدها في القصيدتين، فهو يُعلي من قيمة السيف ويضعف قوة القلم والكتابة حيث يقول:

بيض الصفائح لا سود الصفائف
ومفدي زكرياء يقول :

وتأبي الصفائح طبع الصفائف
ما لم تكن بالقرارات تسري.

فالشاعر يستوحي معانيه من مصادر قديمة، و لكن ذلك لا ينقص من قيمة قصيدته، بل إنه يجعلنا نشعر بالإعجاب به، حيث أن توظيف الثقافة العربية الإسلامية يدل على تشبع نفس الشاعر بها، كما يعطي للثورة التحريرية عمقاً حضارياً، فثورة أول نوفمبر هي امتداد للصراع بين الإسلام وخصومه.

7 - نقد الأسلوب :

تمتاز لغة الشاعر باختيار الألفاظ والعبارات التي تحدث رنيناً قوياً في النفس ومن هذه الألفاظ والعبارات نجد قوله : " لعل صوت الرصاص يدوي- شواظ جمر - سبائك حمر - المدافع - القنابل ... " فهذه الألفاظ و العبارات تجعلنا نعيش جو الثورة، وكلمة " العجوز " توحى باستصغار الشاعر لفرنسا وإشارة إلى اقتراب زوالها ونهايتها-

وبالإضافة إلى اللغة المعبرة كان التصوير البياني قوياً رائعاً، فالتشبيه في قوله "وكننت نوفمبر مطلع فجر" تصوير جميل للطريق الذي سلكه الجزائريون بتفجير الثورة، والاستعارة المكنية في قوله : "

فعاف اليراع خرافات حبر " تشخيص لليراع وإشارة لطيفة إلى انتقال الجزائريين من مجال الكلام في مخاطبة العدو إلى مجال العمل - وقد أكد الشاعر هذه الحقيقة في أكثر من صورة بيانية حيث قال :

- وتأبى المدافع صوغ الكلام.
- وتأبى القنابل طبع الحروف.
- وتأبى الصفائح طبع الصحائف.
- ويأبى الحديد استماع الحديث .

فكل هذه الجمل استعارات شخص فيها الشاعر كلاً من المدافع والقنابل والصفائح والحديد ليؤكد حقيقة الكفاح المسلح. والحقيقة التي تكشفها الأبيات أسلوباً تتمثل في أن الشاعر يختار اللفظة القوية والصورة المروعة مما يجعل المعاني حماسية تضع القارئ أو المستمع في جو الثورة وتدفعه إلى الإعجاب بها.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

8 - 1 - شبه الشاعر ثورة الجزائر بغزوة بدر فقيم تشابهان ؟

8 - 2 - ما الوسائل التي استعان بها الشاعر للسمو بالثورة ؟

8 - 3 - في الأبيات افتخار الشاعر بنفسه، حدد هذه الأبيات مع التوضيح.

8 - 4 - لم كانت أغلب الأبيات خبرية ؟

8 - 5 - اشتملت الأبيات على بعض المحسنات البديعية : بينها-

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9 - 1 - شبه الشاعر ثورة أول نوفمبر بغزوة بدر الكبرى. وذلك فيما قدمه مجاهد والثورة من تضحيات وما أظهره من بسالة وشجاعة وما حملوا من إيمان بالفوز بإحدى الحسينيين الجنة أو الانتصار على العدو.

9 - 2 - رفع الشاعر ثورة نوفمبر إلى مقام رفيع واعتمد في السمو بهاعلى الربط بينها وبين المقدسات الإسلامية، فقد ربط بين ليلة أول نوفمبر وبين ليلة القدر، كما ربط بين معركة الجزائر وغزوة بدر، وجعل منزلة المجاهدين شبيهة بمنزلة مجاهدي غزوة بدر الكبرى.

9 - 3 - يتضح افتخار الشاعر بنفسه في موضعين اثنين هما قوله:

ويأبي الحديد استماع الحديث
إذا لم يكن من روائع شعري
وكذلك قوله : شغلنا الورى وملأنا الدنيا
بشعر نرتله كالصلاة

تساويحه من حنايا الجزائر .

ففي البيت يذكر الشاعر أن الثورة لم تكن تتجاوب إلا مع شعره، لأنه يفيض حماسة ويزيد الثورة إصراراً على الجهاد، وهي إشارة إلى الأناشيد التي ردها المجاهدون أثناء الثورة منها: نشيد قسماً، ومن جبالنا طلع صوت الأحرار. ونحن عمال الجزائر إلى غير ذلك من الأناشيد التي وضعها مفدي ورددتها الجزائريون. وفي اللازمة يشير مفدي إلى ما كان يقوم به من إلقاء شعره في مختلف المهرجانات والتجمعات العربية والدولية حيث يلقي القصائد المعبرة عن وجدان أبناء الجزائر وما كان يجده من تجاوب الناس مع هذا الشعر.

9 - 4 - كانت أغلب الأبيات خبرية لأن هذا الأسلوب يلائم جو الفخر والحماسة والاعتزاز كما أن الشاعر يسترجع ذكريات الثورة لأنه قال الأبيات بعد الاستقلال بفترة زمنية .

9 - 5 - في الأبيات محسنات قليلة، ويبدو ذلك في الجناس الناقص بين الصفائح والصحائف وبين الحديث والحديد، وهذا الجناس يشعر القارئ بلذة، ويعطي للأبيات جرساً موسيقياً، وظلالاً من المعاني المتألفة تألفاً عذباً.

مِن مَلْحَمَةِ الْجَزَائِرِ

لسليمان العيسى

الهدف من الدرس :

- التعرف على بعض جوانب العظمة في الثورة الجزائرية.
- التعرف على سمات الخيال في الشعر الحديث.
- الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.
- الدرس الذي ينبغي مراجعته : نصّ "إلى الطغاة" لأبي القاسم الشابي.
- المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :
- المختار في الأدب والقراءة، للسنة الثالثة الثانوية.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - النص.
- 3 - شرح المفردات الصعبة.
- 4 - شرح النص ودراسته.
- 5 - أسئلة التّصحيح الذاتي.
- 6 - أجوبة التّصحيح الذاتي.

تمهيد :

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي :

كان شعري الغناء في فرح الشرِّ ق، و كان العزاء في أحزانه
إذا أنَّ في العراق جريح .. لمس الشرق جنبه في عُمانه.

إذا تأملت معنى البيتين فإنك ستجد فيهما روح الفخر وروح القومية. فالشاعر يفتخر بشعره الذي كان تعبيراً عن أفراح الشرق وعن أحزانه، والشاعر يرى تلاحماً بين أبناء المشرق، فإذا تألم ابن العراق تجاوب معه ابن عُمان.

وتكرار كلمة الشرق في البيتين ذات دلالة ومعنى، ألا ترى أن شوقي وهو يقول هذين البيتين قد ألقى المغرب العربي وراء ظهره ؟

وقد تسأل : لماذا غفل شوقي عن جزء من الوطن العربي في العشرينيات من هذا القرن ؟ وأجيبك : إن الاستعمار في هذا الجزء كان قد أحكم الأبواب، وسدّ المنافذ على شعوب المغرب العربي، وكاد يعزله عن المشرق العربي. ولعلك تقول : كيف التحم الجزآن الآن ؟

وأجيبك : كان الالتحام بطلقات الرصاص التي دوت في أعالي الجبال، وفي أزقة المدن و القرى على أرض الجزائر الثائرة، فاخترق الصوت الأبواب والمنافذ التي ظن الاستعمار أنه أحكم إغلاقها، و شدت هذه الثورة أنظار العالم كله، وأدار الشعراء وجوههم نحو المغرب العربي، فكتبوا عن الثورة قصائد كثيرة. هذه واحدة منها لشاعر سوريا الكبير " سليمان العيسى " .

1 – التعريف بصاحب النص :

سليمان العيسى شاعر سوري معاصر، و لد سنة 1921 م في بلدة النعيرية غرب أنطاكية – ابتداء الدراسة

على يد والده، حيث حفظ القرآن الكريم، والمعلقات السبع، وديوان المتنبي، وبعض القصائد من عيون الشعر العربي. ثم التحق بمدرسة أنطاكية حيث تلقى دروسه الابتدائية، أما الدراسة الثانوية فكانت في كل من حماة واللاذقية ودمشق، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بدار المعلمين العالية ببغداد، واشتغل عند تخرجه أستاذاً للأدب العربي بمدينة حلب، عين مشرفاً أولاً للغة العربية في وزارة التربية السورية.

بدأ سليمان العيسى ينظم الشعر في سن مبكرة، وسجل في شعره نضال بلده سوريا ضد الإنتداب الفرنسي، فَرَجَّ به في السجن عدة مرات، وأسهم بشعره في تسجيل نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار.

وهذه القصيدة واحدة من قصائده التي سجل فيها كفاح الشعب الجزائري.
وما يزال سليمان العيسى إلى اليوم يسهم في إثراء الأدب العربي بشعره القوي. وإليك الأبيات التي سجل فيها جهاد الجزائر.

- أ -

ظُ و يقوى عليه إصْارُ شاعرٍ
اشُ والمدفَعُ الخطيبُ الهادرُ
فحُ جيبني هناك، و الثأرُ دائرُ
عي ويسكبُ في جانحي المشاعرُ
فإذا السقحُ لأصْوصُ مقابرُ
ضي التي لم أضْمَمها يا جزائرُ
لَ وصوغيه دافقَ النورِ باهرُ

- ب -

روعةُ الجرحِ فوق ما يحمل اللف
ما عساني أقول؟ والشاعرُ الرشدُ
ما عساني أقول؟ والنار لم تلد
ودوي الرشاش لم يخترق سم
لم أدقُ نشوةَ الكمينِ يدوي
ألفُ عذر يا ساحة المجد يا أر
بيديك : المصيرُ فاقتلعي اللب

- ج -

لاقُ عن جفنه عُصورَ الضباب
وتلاشت وراء ألفِ حجاب
نَ و جدرانَ مَعْقَلِ غلاب؟
ها فوجهُ التاريخ فجرُ انقلاب

يا قلاع الطغاة قد نفض العم
أمةً ظنَّها الغزاة أضْمَحلت
مَنْ أحالَ الجبال زارَ براكبي
إنها أمتي، تشدُّ جناحي

أن توراي في دماس الظلماء فوق جلادها
سياطَ ازدراء
مس بإرهاب غيمة سوداء
ت رهيباً، و البسمة الزهراء
راسُ " أن يوقفوا زئيرَ القضاء
من جديد مقَدَّسات السَّماء

عظمتُ صيحة الفداء و عزتُ
هي في غضبة الملايين تهوي
وهم المجرمون أن يطفئوا الشـ
تتحداهم السجينة بالصم
تتحداهم صخورك يا " أو
موجة تحمل العروبة فيها .

3 - شرح المفردات الصعبة :

إصْار : رياح قوية، و المعنى هنا عاطفة الشاعر الملتهبة.
الهادر : الصوت العالي، القوي.

تلفح : تحرق.

جانحي : جانبي.

الكمين : ما يهيا للعدو لمفاجأته ومباغتته.

اضمحت : زالت وانتهت.

معقل غلاب : حصن قوي.

وهم : ظن.

إرهاب : تخويف.

ولا شك أنك الآن قد استوعبت معاني النص، ولذلك فسأنتقل بك إلى العنصر الآتي :

4 – شرح النص و دراسته :

- تأمل الفكرة الأولى : 3

يمجد الشاعر كفاح الشعب الجزائري، ومظاهر هذا التمجيد متعددة، أذكر ثلاثة منها :

1 2

3

مظاهر التمجيد كثيرة منها :

1 - أن هذا الكفاح تعجز اللغة عن تصويره.

2 - أن الشاعر يجد نفسه عاجزاً عن تصوير هذا الكفاح

3 - أن صوت المدافع و الرشاشات أبلغ من صوت الشاعر و الخطيب

يقدم الشاعر للجزائر ألف عذر، فلماذا يعتذر ؟

يعتذر الشاعر لأنه عجز عن تصوير أهوال الثورة الجزائرية، و لم يحضر إلى ميدان المعركة

فيكتوي بنيرانها، و لم يشارك في وضع الكمائن للعدو، و يشعر بالفرحة الغامرة عند تحقيق الكمين

هدفه.

- هذه الفكرة يختمها الشاعر بتقرير حقيقة و تقديم نصيحة :

- فما هي تلك الحقيقة، وهذه النصيحة ؟

.....

.....

.....

.....

.....

و الجواب هو :

الحقيقة التي قررها الشاعر هي أن مصير الجزائر بيد أبنائها هم الذين يصنعونه، وما هذا المصير إلا الاستقلال.

أما النصيحة فهي أن تستمر الثورة للقضاء على الاستعمار، وبناء مستقبل مشرق بنور الاستقلال.
- تأمل الفكرة الثانية :

- وردت في هذه الفكرة كلمتا الطغاة والغزاة.

- ووردت كذلك كلمات : العملاق، أمة، أمّتي.

- هل أدركت أن الشاعر يقصد بكل من الطغاة و الغزاة المستعمرين ، و يقصد بكل من العملاق والأمة الشعب العربي ؟

- كيف يرى الشاعر الأمة العربية في هذه الفكرة ؟

يرى الشاعر أن الأمة العربية تنهض عملاقة لتثبت مكانتها في هذا الوجود، و قد برزت قوتها في ماصنعه المجاهدون الجزائريون بالجبّال، حيث حولوها إلى حصون منيعة وبراكين ترمي بحممها الأعداء

- ما التاريخ الذي يقصده الشاعر في البيت الأخير من هذه الفكرة ؟

- كيف مهّد للحديث عنه ؟

.....
.....
.....

والجواب : هو أن الشاعر يقصد التاريخ العربي الذي يشهد بداية التحول والتغير والخروج من دائرة الظلام إلى دائرة النور، أو من الاستعمار إلى الاستقلال.

وقد مهد الشاعر لهذه الفكرة ببيان أن الأمة العربية أخذت تنهياً للنهوض والانطلاق " تشد جناحيها "

- تأمل الفكرة الثالثة :

- بم وصف الشاعر صيحة الفداء ؟

- لماذا اعتبر الاستعمار وأهمّاً في تصوره إمكانية القضاء على الثورة الجزائرية ؟

- ما أثر الثورة الجزائرية على الشعوب العربية ؟

(أجب عن كل سؤال في فقرة قصيرة)

- صيحة الفداء في الجزائر هي صيحة العزة و الإباء، و تعبير عن غضب الملايين الذي يهوي كالسياط على ظهور الظالمين.

والاستعمار وأهمُ مخطيء عندما يتصور إمكانية القضاء على الثورة التي هي كالشمس التي لا يمكن حجب ضوءها، كما أن هذه الثورة تحمل بذرة التحدي، فالسجينة في الزنزانة تتحدى الاستعمار بابتسامة زاهرة، وبصمت مخيف، وفي جبال الأوراس يتعالى زئير القدر معلنا نهاية الاستعمار. إن الثورة الجزائرية ستدفع الأمة العربية إلى حمل رسالة السماء، رسالة الإسلام من جديد.

- حاول أن تتبين الآن ما يلي :
- تأثير الثورة الجزائرية على المثقفين العرب
- آثارها على الأمة العربية.

.....
.....

يبدو تأثير الثورة الجزائرية على المثقفين العرب في الإعجاب بها، فهذا سليمان العيسى الشاعر السوري يقف مبهوراً أمام تضحيات الشعب الجزائري، فيصرح قائلاً. " روعة الجرح فوق ما يحمل اللفظ "، ويتمنى المساهمة الفعلية في هذه الثورة ليشارك الشعب آلامه وأفراحه، ويعبر عن ذلك قائلاً: " لم أذق نشوة الكمين يدوي. " وهناك في الأبيات صوراً أخرى تبرز تأثير الثورة الجزائرية في الإنسان العربي.

والثورة الجزائرية ذات تأثير على الأمة العربية، فهي تكشف عن عظمة هذه الأمة واستيقاظها من نومها " قد نفذ العملاق عن جفنه عصور الضباب ".

وهي تعبر عن فجر جديد سيغير وجه التاريخ العربي، وهي تحمل معاني الإباء والعزة والرغبة في التحرير، والقدرة على التحدي، فوق ذلك فإن هذه الثورة ستجعل الأمة العربية قادرة على أن ترفع رسالة الإسلام من جديد.

- وبعد هذا نسأل أنفسنا
- كيف جاء التعبير عن المعاني؟ هل كان تعبيراً واقعياً أم تعبيراً خيالياً؟

.....
.....
.....

جاء التعبير عن المعاني راقياً، استعمل الشاعر صوراً خيالية، لكنها بسيطة واضحة كالتشبيه في قوله: " الشاعر الرشاش، والمدفع الخطيب الهادر " والاستعارة المكنية في قوله يسكب في جانحيّ المشاعر " فقد تخيل صورة الرشاش سائلاً يتدفق في فؤاده، واستعمل بعض الكنايات مثل: العملاق والبراكين والظلماء، وقصد بالأولى الأمة العربية والثانية الثورة وبالثالثة الاستعمار.

وقد أمعن الشاعر في استخدام الخيال حتى بدت بعض تعابيره غامضة، ومن ذلك قوله، " عصور الضباب " وكذلك عبارة " ألف حجاب " و " غيمة سوداء، فهذه العبارات تتطلب جهداً لفهمها، وإدراك المعاني التي يقصدها الشاعر.

وظاهرة الغموض في الشعر الحديث بارزة، ومصدرها هذا التحليق الواسع في عالم الخيال، ولكن هذا الغموض لا يفسد بناء القصيدة، بل يعطيها جمالا وبهاء بفضل الظلال والإيحاءات الساحرة.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 1.5 - ما الدليل الذي يثبت أن الشاعر ذو نزعة قومية ؟
- 2.5 - وصف الشاعر الإستعمار بأوصاف ذميمة ووصف الثورة بأوصاف جميلة، وضح ذلك
- 3.5 - اشرح العبارتين الآتيتين :
 - أ - إرهاب غيمة سوداء
 - ب - زئير القضاء.
- 4.5 - ما نوع الصورة الخيالية بهذه العبارة : " اقتلعي الليل " وضح إجابتك ؟
- 5.5 - مانوع أسلوب البيت العاشر ؟ وما عرضه الأدبي ؟

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1.6 الشاعر ذو نزعة قومية فقد بارك نضال الجزائر فدعاها إلى أن تبني مصيرها بيديها، فتحطم القيود، وتزيل ظلام الإستعمار، وتبني مستقبلاً زاهراً تنتعم بالحرية فيه، ولكنه لم يقف عند الحديث عن الثورة الجزائرية بل انطلق للإشادة بالأمة العربية في أكثر من بيت في القصيدة من ذلك قوله : " إنها أمتي تشد جناحيها فوجه التاريخ فجر إنقلاب " وكذلك قوله :
" موجة تحمل العروبة فيها من جديد مقدسات السماء "3.

2.6 وصف الشاعر الإستعمار بأوصاف ذميمة، فجعله بمثابة الليل في قوله :
" فاقتلعي الليل "، ووصفه بالظلماء في قوله : " دامس الظلماء " ووصفه بالجلاد والمجرم، ووصف الثورة الجزائرية بأوصاف جميلة، فوصف تضحيات الجزائر بالروعة في قوله : " روعة الجرح " وسمى أرض الجزائر " ساحة المجد "، وتحدث عن الكفاح فوصفه بالعظمة والعزة فقال : " عظمت صيحة الفداء وعزت "، وأبرز طبيعة التحدي في أبناء الجزائر.

3.6 أ - وردت هذه العبارة في قول الشاعر :
" وهم المجرمون لن يطفئوا الشمس بإرهاب غيمة سوداء "
فعبارة " إرهاب غيمة سوداء " تعني بطش الإستعمار المتمثل في السجن والتعذيب والتقتيل لإثارة الرعب والفرع في نفوس الثوار .

ب - وردت العبارة الثانية في قول الشاعر : " تتحداهم صخورك يا أوراس أن يوقفوا زئير القضاء "
فعبارة " زئير القضاء " تعني أن القدر قد صار في صف الثوار، وهو يحمل الرعب والهلع إلى نفوس المستعمرين، ويشعرهم شعورا قويا بنهايتهم .

4.6 - الصورة الخيالية في هذه العبارة " اقتلعي الليل " هي الاستعارة المكنية فقد تخيل الشاعر الليل، وهو شيء معنوي شجراً أو نباتاً، ثم حذف النبات وأبقى على مايدل عليه وهي كلمة " اقتلعي "، وتحمل الصورة كذلك كناية عن الليل حيث لايقصد الليل المعروف، وإنما يقصد الإستعمار، وتبرز صورتان قدرة الشاعر الفنية وتحكمه في أداة التعبير .

5.6 - يقول الشاعر في البيت العاشر : " من أحال الجبال زار براك بين وجدران معقل غلاب؟ " وهذا البيت إنشائي لاستعمال الشاعر للإستفهام، وغرضه إظهار عظمة الثورة وقوتها، حيث صار العدو يخشى هذه الجبال لأنها تضم مجاهدين كالأسود شجاعة وقوة.

تطور الشعر السياسي وخصائصه

الهدف من الدرس : التعرف على مسيرة الشعر السياسي وخصائصه عبر العصور الأدبية.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الرجوع إليها) :

- سلسلة تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف

- الكتاب المدرسي المقرر للسنة الثالثة الثانوية. (شعبة العلوم).

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - الشعر السياسي في العصر الجاهلي.
- 2 - الشعر السياسي في صدر الإسلام.
- 3 - الشعر السياسي في العصر الأموي.
- 4 - الشعر السياسي في العصر العباسي.
- 5 - الشعر السياسي في العصر المملوكي.
- 6 - الشعر السياسي في العصر الحديث.
- 7 - خصائص الشعر السياسي.
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

إن السياسة بمفهومها الحالي هي نتيجة الحضارة والتقدم، لذا فلا يرجى العثور على شعر سياسي بأتم معنى الكلمة في العصر الجاهلي، إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض المواقف التي وإن لم تكن من صميم السياسة فهي تحمل بوادرها وبعض سماتها.

1 - الشعر السياسي في العصر الجاهلي :

لقد كان للعرب شكلٌ من أشكال السياسة، بعضها متصل بحياتهم الداخلية، وبعضها الآخر متصل بعلاقتهم واتصالهم بمن حولهم، أما فيما يتصل بنظمهم الداخلية فقد قامت في اليمن دولة سبأ، كما قامت دولة حمير، وفي الشمال نجد العدنانيين الذين تعددت قبائلهم، وكانت بينهم أحداث كثيرة، وحروب طويلة.

وكان لكل قبيلة شاعرها يتبنى موقفها ظالمة أو مظلومة، ذاك ماعبر عن دريد بن الصمة قائلاً :

" وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد "

أما فيما يتصل بعلاقة العرب بغيرهم، فقد اتصلوا بمن حولهم عن طريق التجارة وكانت هذه التجارة وسيلة إلى تعرفهم على بعض شؤون الحكم والعمران، وتوظيف بعض العرب في قصور بعض الأعاجم من ذلك الشاعر لقيط بن يعمر الذي كان كاتباً ومترجماً لكسرى الثالث (سأبور) أحد ملوك الفرس (383 - 387م)، وقد استطاع لقيط أن يحبط مؤامرة دنيئة دبرها كسرى للغدر بقبيلة إياد العربية وذلك حين أرسل قصيدة يحذر فيها إيادا من كسرى، ومما جاء فيها مايلي:

" يا قوم لا تأمنوا - إن كنتم غيراً على نساتكم - كسرى وماجمعا. "

ومثلت إغارات الغساسنة المتتالية على القبائل العربية المجاورة، منها قبيلة النابغة الذبياني (الشاعر) مثلت المفاوضات التي كان يجريها مع الغساسنة - حتى يكفوا عن قومه - جانباً آخر من العلاقات الخارجية للعرب. وقد حدث ان النعمان ملك الغساسنة عزم على غزو قبيلة (بني حن) فتعرض له النابغة ونصحه بأن لا يفعل، ولما رأى أن النعمان ماض في خطته أرسل النابغة إلى قبيلته يدعوها إلى الوقوف إلى جانب بني حن في القتال، ففعلت ومُنِي جنود الغساسنة بالهزيمة، وقد صور النابغة هذه الحادثة في شعره فقال :

لقد قلت للنعمان يوم لقيته يريد بني حن ببرقة صادر
تجنب بني حن فإن لقاءهم كربة وإن لم تلقى إلا بصابر.

2 - في صدر الإسلام (1) :

بعد أن أرسى رسول الله (ص) دعائم الدولة الإسلامية اتجه إلى دعوة الأمصار المجاورة إلى الدخول في الإسلام، فوجد لذلك الرسل وحملهم رسائل إلى قادة الشعوب الأخرى يدعوهم فيها إلى الإسلام، وبعد أن التحق الرسول بالرفيق الأعلى خرج العرب من جزيرتهم يجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض ففضوا على دولة فارس، واستولوا على أهم ولايتين في دولة الروم هما الشام ومصر وكانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أناشيد حماسية من ذلك هذان البيتان لعمر بن معديكرو وكان من أبطال الجاهلية وفرسانها، فأسلم وحسن إسلامه، وكانت له آثار مشهورة في القادسية واليرموك وناهوند، ومن شعره:

- (2) والقادسية حين زاحم رستم كنا الحماة بهن كالأشطان
(3) الضاربين بكل أبيض مخدم والطاعنين مجامع الأضغان.

3 - وماذا عن العصر الأموي :

لما مضى عصر النبوة والخلفاء الراشدين وخلصت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية، تحول مجرى الحياة العربية في زمنه، ثم في زمن من تلاه من الخلفاء الأمويين إلى صورة جديدة تميّزت بظهور أحزاب سياسية متعددة

(1) نعني بصدر الإسلام: العصر الذي عاش فيه الرسول (ص) والخلفاء الراشدون.

(2) رستم قائد الفرس - الأشطان: هنا الجن -

(3) أبيض : سيف - مخدم : قاطع - مجامع الأضغان : القلوب.

بقيت مدة من الزمن تتنافس على الحكم ويدعي كل منها أنه أحق من غيره في خلافة المسلمين، وأهم هذه الأحزاب : حزب بني أمية (الحاكم) وحزب الخوارج وحزب الشيعة وحزب عبد الله بن الزبير، وكان لكل حزب شعراؤه المدافعون عن مبادئه، وهذا أحدهم يدافع عن حزب بني هاشم فيقول مادحاً :

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نالني أتقرب ..
بني هاشم رهط النبي فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

4 - العصر العباسي :

وإذا تحولنا إلى العصر العباسي وجدنا هذا الشعر الذي اتخذته الأحزاب السياسية وسيلة آنذاك - لاستمالة الرعية لكسب زمام الحكم، وجدنا هذا الشعر يضعف .
- ترى ماهي أسباب هذا الضعف ؟

.....

هل وجدت الإجابة ؟

نجيب معك: بأن من أهم أسباب ضعف هذا الشعر هو ضعف الأحزاب نفسها، بل إن بعضها قد سقط نهائياً كحزب الزبيريين، وكان شعراء الشيعة - وقتئذ - يخافون بطش العباسيين لذلك قلماً ينشرون ما ينظمون، بل يتداولونه بينهم سرّاً وهاهو ذا منصور النمري يعبر عن ولائه لآل الرسول (ص)، ويندد بالأمويين والعباسيين على السواء، ويتوعد قاتل الحسين فيقول :

ويلك يا قاتل الحسين، لقد بؤت بحمل ينوء بالحامل

ما الشك عندي في كفر قاتله لكنني قد أشك في الخاذل .

وها هو الشاعر سديف يقف مع أخيه إبراهيم بن عبد الله حين ثار على البصرة ناظماً كثيراً من الأشعار ضد الخليفة المنصور، فيقول :

إننا لنأمل أن ترتد ألفتنا بعد التباعد والشحناء والإحن
وتتقضي دولة أحكام قادتها فينا، كأحكام قوم عابدي وثن.

وقد حدثت جفوة بين الشاعر النمري وأستاذه العتابي، فأغضب هذا الأخير هارون الرشيد عليه حين ذكر له أنه شيعيٌّ مُغالٍ في تشييعه لآل الرسول (ص) وأنشده قول النمري التالي :

آل الرسول ومن يحبهم . . . يتظامنون مخافة القتل

أمن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزل (1)

(1) أزل : ضيق وشدة .

غضب الرشيد لما سمع هذين البيتين، وبعث من يقتل النمري، غير أن رسوله وجد النمري قد مات فرجع إلى الرشيد وأعلمه الخبر .

هذه نبذة موجزة عن الشعر السياسي في العصر العباسي، فماذا عن عصر المماليك والعثمانيين ؟

5 - عصر المماليك والعثمانيين :

إن المماليك ثم العثمانيين حكموا عددًا كبيرًا من البلاد العربية، ولم يجد العرب غضاضة من حكم هؤلاء لكونهم كانوا يدينون بالإسلام، ويجلو هذا في التهليل والفرح الذي عبر عنه بعض الشعراء للانتصارات التي أحرزها المماليك والعثمانيون، فهذا القاضي شهاب الدين يقول مستبشرا بانتصار السلطان الملك الأشرف على الصليبيين بالشام :

الحمد لله ذلت دولة الصلب وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذ الذي كانت الآمال لو طلبت رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب
ما بعد عگا وقد هدّت قواعدها في البحر للشرك عند البر من أرب-
نكتفي بهذا النموذج من الشعر السياسي في عهد المماليك والعثمانيين، ونخلص إلى الفترة الأخيرة لهذا السياق التاريخي في الأدب ألا وهي : الحديث

6 - العصر الحديث :

- كيف تتصور الشعر السياسي في هذه المرحلة؟ هل اتسعت دائرته؟
- هل تعددت موضوعاته؟

.....

نجيب معك، كان للثورات الشعبية ومقاومة الاستعمار أعظم الأثر في إتساع دائرة هذا الشعر الذي أدى دوره في إيقاظ الوعي الوطني، فقام ينادي بالثورة، ويحث عليها، ويسجل بكل فخر واعتزاز انتصار الشعوب ضد المستعمرين، وهذا حافظ إبراهيم يخاطب المستعمرين، الإنجليز متحدثًا جرائمهم :

حوّلوا النيل وأحجبو الضوء عنا واطمسوا النجم وأحرمونا النسيما
واملأوا البحر إن أردتم سفينا واملأوا الجو إن أردتم رجوما
إننا لن نحول عن عهد مصر أو ترونا في الترب عظمًا رميما.

وهذا الدكتور صالح خرفي يخاطب فرنسا المستعمرة قائلا :

مدي يدبك إلى السما تجدي الفضا والموج يرفع كالجبال و يوضع
واستتجدي بخزائن الدنيا فليس هناك شئ يافرنسا ينفع
إلا اعترافك بالجزائر دولة عربية فهو الطريق الهميع .

وقد مجدّ كثيرٌ من الشعراء الثورتين الجزائرية والفلسطينية، ومن الأحداث السياسية التي استرعت انتباه الشعراء حادثة العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م ومن الشعراء الذين نظموا في هذا الموضوع الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي الذي قال في إحدى قصائده (في قالب الشعر الحر) :

على جبين الشمس بور سعيد
مدينة شامخة كالأسوار
شامخة كالنار، كالإعصار
في أوجه اللصوص
لصوص أوروبا من التجار
من مجرمي الحروب
وشاربي الدماء

ونخلص في النهاية إلى أن قضية الاستعمار وفضح أفاعيه، وتمجيد الأعمال البطولية والدعوة إلى الوحدة العربية والإسلامية وغير ذلك من المطالب السياسية، كان لكل هذه القضايا قسط وافر من الشعر العربي عبر عصور مختلفة ولا سيما في العصر الحديث.

7 - خصائص الشعر السياسي :

- واليك في النهاية جملة من الخصائص التي تميز بها الشعر السياسي :
- يتميز الشعر السياسي والتحرري والوطني بطابعه الإنساني لأنه يعكس آلاماً يشترك فيها جميع الناس
 - كما يتميز بطابعه العاطفي، لأنه يخاطب القلب قبل العقل.
 - ويؤرّخ الأحداث محددة في فترات معينة.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

استخرج مما يأتي الأبيات التي تتناول قضايا سياسية (مع التحليل)، وحاول ان ترجع كل بيت من تلك الأبيات (التي تتناول قضايا سياسية) إلى العصر الذي قيلت فيه معللاً :

1.8 خلافة ربكم كونوا عليها ... إذا غمزت عنابسةً أسوداً

تلقفها يزيد عن أبيه فدونكما معاوي عن يزيدا

قال أحد الشعراء في مدح سيدين قام بالصلح بين قبيلتين :

2.8 يميناً لنعم السيدان وُجدتما على كل حال من سحيلٍ ومُبْرَمٍ

تداركتما عيسا وذبيان بعدما تقانوا ودقوا بينهم عطر منشم.

3.8 سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً - لأبالك - يسأم

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمّ

4.8 دم الثوار تعرفه فرنسا وتعلم أنه نور وحقّ

وللحرية الحمراء باب .. بكل يد مضرّجة يدق

5.8 ليس اليتيم من انتهى أبواه من همّ الحياة وحلفاه ذليلاً

فأصاب بالدنيا الحكمة منها وبحسن تربية الزمان بديلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّا تخلت وأبا مشغولاً.

قيل في الخليفة المهدي :

6.8 أتته الخلافة منقادة : إليه تجرّ أذيالها

ولم تك تصلح لإله ولم يكن يصلح لإلهها

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

- 1.9 - يزكي الشاعر في هذين البيتين الخليفة اليزيد الذي خلف أباه معاوية بن أبي سفيان في الحكم، ومن ثمة فهما من الشعر السياسي التابع للعصر الأموي.
- 2.9 - الحروب بين القبائل العربية كانت سائدة في العصر الجاهلي، وكان بعض الشعراء يسعون إلى الصلح بين المتحاربين لذا فيمكن اعتبار هذين البيتين من الشعر السياسي - تجاوزًا -
- 3.9 - هاذان البيتان لزهير بن أبي سلمى (العصر الجاهلي)، وهما لأُعدان من الشعر السياسي، بل هما من الشعر الذاتي الحكمي.
- 4.9 - هذان البيتان يتحدث فيهما الشاعر عن الحرية والثورة والحق، وهذه من مصطلحات العصر الحديث، والبيتان من الشعر السياسي دون خلاف.
- 5.9 - هذه الأبيات من الشعر الاجتماعي الذي أخذ على عاتقه معالجة الآفات الاجتماعية كالفقر واليتم والتشرد والظلم والانحراف وغيرها ومن ثمة ليست هذه الأبيات من الشعر السياسي.
- 6.9 - البيتان من الشعر السياسي لأنهما يتعرضان إلى الخلافة وأحقية العباسيين في تقلدها، والقرينة التي اعتمدنا عليها في نسبة هذين البيتين للعصر العباسي هي كونهما قيلتا في الخليفة المهدي، ومعلوم أن المهدي من الخلفاء العباسيين.

أسئلة مراجعة دروس الإرسال الثاني

س 1 - حلّ النص الآتي تحليلاً أدبياً حسب الطريقة التي حلّلت بها نص إلى " الطّغاة " للشابي :

النص :

إرادة الحياة

إذ الشعبُ يوماً أراد الحياة
ولابد لليل أن ينجلي ومن لم يعانقه
شوق الحياة
كذلك قالت لي الكائنات
ودمدمت الريح بين الفجاج
إذا ماطمحت إلى غاية
ولم أتخوّف وعور الشعاب
ومن لا يحبُّ صعود الجبال
فلا بدُّ أن يستجيب القدر
ولابد للقيد أن ينكسر
تبخر في جوّها واندثر
وحدّثني روحها المستتر.
وفوق الجبال وتحت الشجر
لبست المنى وخلعت الحذر
ولاكبة اللهب المستعر
يعش - أبد الدهر بين الحفر

س 2 - ماهو هدف الكاتب من قصة ذهاب وإياب التي درستها ؟

س 3 - أبرز ملامح البيئة المحلية التي وجدتتها في نص "أغنية الموت " لتوفيق الحكيم.

س 4 - قال إبن الرومي :

بلادي - وإن جارتُ عليّ عزيزة وقومي - وإن ضنوا عليّ - كرام
إشرح قول الشاعر، وبين ما يجب على المواطن نحو وطنه وأهله.

فهرس الإرسال الثالث

تتكون الإرسال من الدروس الآتية :

الأحمال البائس لابن الرومي

الحجر الصغير لإيليا أبي ماضي

أم الأيتيم لمعروف الرصافي

تطور الشعر الإجتماعي

أسئلة مراجعة الدروس

الْحَمَّالُ الْبَائِسُ

لابن الرومي

الهدف من الدرس : إبراز بعض ما كانت عليه الحياة الاجتماعية من مفارقات في العصر العباسي، وإظهار ردّ فعل الشاعر تجاه ذلك.

الوقت اللازم لدراسته : ساعة ونصف.

المراجع : - الكتاب المدرسي المقرر للسنة الثالثة الثانوية - الشعبة العلمية.

- تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) د- شوقي ضيف.

- الموجز في الأدب العربي وتاريخه، (دار المعارف، لبنان).

تصميم الدرس

- تمهيد.

1 - النص.

2 - شرح المفردات.

3 - شرح النص.

4 - دراسة الأفكار.

5 - العاطفة.

6 - الأسلوب.

7 - الأحكام والقيم.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

من هو ابن الرومي ؟

.....
نجيب معك أن الاسم الكامل للشاعر ابن الرومي هو " أبو الحسن علي بن العباس
وقد ولد سنة 221 هـ من أب رومي وأم فارسية، وقد ذكر ذلك بنفسه حين قال مفتخرًا
:

كيف أغضي على الدنيّة والفُرس خئولي والروم هم أعمامي ؟
قضى ابن الرومي معظم حياته قلقًا حزينا بسبب المصائب التي حلت به، إذ فقد
أولاده الثلاثة واحدًا بعد الآخر، ثم زوجته ثم أمه، ولم يلق - مع ذلك - في بيئته
تعاطفًا ولا تقديرًا، بل سخروا منه وا زدروه.
وهذا ما جعله يسخط على الناس، ويصب عليهم جام غضبه، كما جعله يتجه إلى القضايا
الاجتماعية ينقدها ويحلها، والأبيات التالية نموذج لذلك.

1-النص :

- أ -

رأيتُ حملاً مُبينَ العمى يعثرُ بالأكمِ وفي الوهدِ
محتماً ثِقلاً على رأسه تضعُفُ عنه قوّةُ الجلدِ

- ب -

بينَ جمالاتٍ وأشباهها منَ بشرٍ ناموا عن المجدِ
أضحى بأخزى حالةٍ بينهم وكلُّهم في عيشةٍ رغدِ
وكلُّهم يصدّمهُ عامداً أو تائبه اللبّ بلا عمدِ

- ج -

والبائسُ المسكينُ مُستسلّمٌ أدلُّ للمكروهِ منَ عبدِ
وما اشتهى ذلكَ ولكِنَّهُ فرَّ منَ اللؤمِ إلى الجهدِ
فرَّ إلى الحَمَلِ - على ضعفه منَ كَلحاتِ المُكثِرِ الوغدِ

اقرأ النص السابق بإمعانٍ ثم اكتب ما فهمته منه في سطرين.

2- شرح المفردات :

ولتمكينك من الفهم الكامل للنص نقدم إليك شرح المفردات التالية :

أكم : جمع أكمة، المكان المرتفع - الوهد : للأرض المنخفضة - الجلد : القوي.
جماليات : جمال - عيشة رغد : عيشة هنيئة طيبة - اللب : العقل -
اللؤم : الشح والمهانة - الجهد : المشقة - كلحات :
النظرات العابسة - المكثّر : كثير المال - الوغد : الأحمق الدنيء.

3- شرح النص :

بعد استيعابك شرح المفردات أعلاه، عد إلى النص واقرأه ثانية ثم حدد فكرته العامة :

.....
بالإضافة إلى الفكرة العامة التي استنتجتها نقترح عليك الفكرة العامة التالية :
غفلة المجتمع عن الفقراء والمعاقين.
بين الأفكار الأساسية :

.....
لعلك توصلت إلى الأفكار الأساسية التالية :

- 1 - شقاء الحمال.
- 2 - لامبالاة الأغنياء ببؤس الحمال.
- 3 - العمل الشاق خير من ذلّ السؤال.

ننتقل الآن إلى شرح هذه الأفكار، فماذا تقول في شرح الفكرة الأولى؟

.....
نقول معك: إنه قد استرعى انتباه الشاعر - في البيتين الأولين - حمالاً ضريراً
يغالب حملاً ثقيلاً لا يطيقه حتى الأقوياء. وماذا عن الفكرة الثانية؟

.....
إنه بائس مسكين، فَقَدَ البصر والنصير، فاستسلم للقدر، وما فعل ذلك اختياراً،
ولكنه اضطرَّ إلى ذلك ليتحاشى استعطاف أولئك الذين قست قلوبهم، وشحَّت
أنفسهم.

- لخص الشروح السابقة في بضعة أسطر.

4- دراسة الأفكار :

.....
- حاول بعد هذا دراسة هذه الأفكار باختصار.
.....

نضيف إلى إجابتك ما يلي :

إن الشاعر قد استوحى هذه الأفكار من الواقع الاجتماعي المجحف آنذاك، والذي كان لا يقيم وزناً للتكافل الاجتماعي الذي يدعو إليه الإسلام. وقد اتسمت هذه الأفكار بالوضوح، وابتعدت عن الغموض، ولكنها عميقة وذات دلالات وأبعاد اجتماعية في غاية الأهمية لكونها تنصب على الحياة الاجتماعية تنقدها وتبرز ما فيها من نقائص.

- ما الغرض الأدبي الذي يندرج تحته النص ؟

.....
نجيب : أنه ما دام النص قد تعرض لقضية اجتماعية، فإنه يندرج تحت غرض الأدب الاجتماعي، وهو غرض جديد في العهد العباسي إذ لم تعهده العصور السابقة بهذا الشكل المتميز، وكان ابن الرومي من رواده.

- ماذا عن العاطفة التي سادت النص ؟

5 - العاطفة :

نقول : إن ابن الرومي قد استطاع أن ينقل إلينا مشاعره وأحاسيسه، وأن يجعلنا نتعاطف مع هذا المسكين البائس الذي ما هو إلا عينة صغيرة من جماعة غير قليلة تعاني البؤس والشقاء، كما جعلنا ننظر إلى أولئك المسرفين الذين أعمتتهم أنانيتهم عن مَدِّ يد المساعدة إلى الذين سُدَّتْ في وجوههم أسباب الرزق، ومن ثم يمكن القول : إنه قد ساد النص عاطفتان متميزتان : عاطفة الإشفاق والإعجاب بهذا الضرير الشجاع، وعاطفة ازدراء واحتقار أولئك الذين امتنعوا عن نجدته وإغاثنه.

6- الأسلوب :

- كيف تجد أسلوب النص : خبرياً أم إنشائياً ؟

.....
نجيب معك : الأساليب الإنشائية : اختفت من النص فجاء، كله خبرياً، وذلك لأن الشاعر كان بصدد رسم صورة للحمال، وإبراز معاناته لكسب قوته.
- وماذا عن الصورة البيانية ؟

.....
نضيف إلى إجابتك: أن النص لم يحفل كثيراً بالصور البيانية إلا أنها ليست منعقدة، من ذلك التشبيه : (.... جمالات وأشباهها من البشر) وهو تشبيه وُفقَ فيه الشاعر حين شبّه أولئك المتغطرسين المتكبرين بالجمال في ضخامتها وخمولها وقلة إدراكها.

أما المحسنات البديعية فمنها طباق الإيجاب :
الأكم ≠ الوهد - وطباق السلب : عامداً ≠ بلا عمد.
هل لديك ما تقوله الآن عن الألفاظ ، ومدى ملاءمتها للتعبير عن الأفكار ؟

.....
نجيب قائلين : إن الألفاظ قد جاءت موحية ومعبرة عن أفكار الشاعر، ونكتفي للبرهنة على ذلك بلفظتين : (يعثر - ثقلاً)، فالأولى توحى بغفلة الناس وقلة إكتراثهم بهذا الحمال الذي ترك لنفسه يخبط خبطة عشواء، فلا يجد هادياً ولا معيناً، أما الثانية فهي لفظة تعمّد فيها ابن الرومي التنكير حتى تصدق على أي شيء ثقيل، وهي أبلغ بكثير من أن يسمى ذلك الحمل جراباً أو كيساً أو غيرهما ...

7- الأحكام والقيم :

- نستنتج من النص بُعد أولئك الأغنياء عن التعاليم الإسلامية التي تتوعّد من لا ينفق أمواله في سبيل الله بعذاب أليم، إذ يقول تعالى :
".....والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم....."

- بالإضافة إلى هذا نسجل قيمة حضارية تتمثل في اللغة العربية التي تبنتها الشعوب الإسلامية من غير العرب، فابن الرومي كما سبق الذكر لم يكن من أصل

عربي، ومع ذلك كانت لغته هي اللغة العربية التي سادت في تلك العصور بسبب
غلبة أهلها وتقدمهم وازدهارهم، وليس الأمر كذلك اليوم.

8- أسئلة التصحيح الذاتي :

8- 1 - اشرح ما توحى به اللفظتان التاليتان : ناموا - الجهد.

8- 2 - ذكر الشاعر ظلم الأغنياء لذلك البائس المسكين، لكنه تجنّب التعميم، أين
تجد ذلك في النص ؟

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9- 1- ن ناموا : (ناموا عن المجد) ترجم هذا الفعل انصراف أولئك المترفين عن
نوي الحاجات، كأنهم نيام لا حراك لهم.
الجهد : (فرّ الحمّال من اللؤم إلى الجهد)، وظّف الشاعر هذه اللفظة دون غيرها عن
قصد، حيث أنه لو قال : فرّ الحمّال إلى العمل مثلاً، لما أدت لفظة العمل المعنى
السابق، إذ قد يرغب الإنسان في العمل، ولكن قد لا يرغب في المشقة وبخاصة إذا
كان يشكو العمى كصاحبنا.

9 - 2 - فعلاً لقد تجنّب ابن الرومي التعميم ، فليس كل الأغنياء لئاماً وقد يقصر
بعضهم في تأدية واجباتهم نحو المعوزين، ولكن ليس عن قصد، إذ قد يكون
تقصيرهم هذا ناتجاً عن انشغالهم بالدنيا وملذاتها، وهذه لفظة موضوعية من
الشاعر في (البيت الخامس).

الحجر الصغير

لإيليا أبي ماضي

الهدف من الدرس : للإنسان مهما كان مركزه في السلم الاجتماعي دورٌ لا يستهان به في هذه الحياة، ذلك ما يهدف هذا النص إلى توضيحه وإبرازه.
المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :

- كتاب تاريخ الأدب والنصوص الأدبية.

- الكتاب المقرر للسنة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي الوطني).

تصميم الدرس

تمهيد.

1- النص.

2- شرح لغوي.

3- تحليل وشرح.

4- دراسة الأفكار.

5- دراسة الأسلوب.

6- الأحكام والقيم.

7- أسئلة التصحيح الذاتي.

8- أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

ولد إيليا أبو ماضي - شاعر المهجر الكبير - بلبنان سنة 1889م، وفي الحادية عشرة من عمره هاجر إلى مصر، وأقام فيها عشر سنوات، يشتغل بالتجارة ويملاً فراغه بقراءة الأدب العربي القديم، فتكونت لديه مَلَكةٌ نظم الشعر. ثم أخذ ينشر ما يكتب في بعض الصحف والمجلات المصرية، ثم نشر ديوانه "تذكار الماضي" - ثم هاجر إلى أمريكا مثلما فعل الكثير من الأدباء، فسُموا بأدباء المهجر، وسمي أدبهم بالأدب المهجري.

- فما الذي أفاده إيليا أبو ماضي من هذه الهجرة ؟

لقد أتاحت هذه الهجرة لأبي ماضي - كما أتاحت لغيره - ثقافة واسعة إذ اطلع على الآداب العربية، وتعمق في دراستها، وجاء شعره مثلاً لهذه الشخصية المتأثرة بالتراثين العربي والغربي، وجاءت موضوعاته جديدة، ذات منحنى فلسفي خاص يقوم على التفاؤل، والدعوة إلى الحق والخير والجمال واحترام الإنسان عَظَم شأنه أو صَغُرَ في هذه الحياة. ونصه هذا يندرج ضمن هذه النزعة الإنسانية.

- هل سبق لك أن درست نص "الحجر الصغير" لأبي ماضي ؟
اقرأ النص التالي بإمعان، ثم أجب عما يليه من أسئلة :

1- النص :

- أ -

سَمِعَ الليلُ ذو النجوم أنيناً وَهُوَ يَغْشَى المدينةَ البيضاءَ
فَأَنحنَى فوقها كَمُسْتَرِقِ الهَمِّ سِ، يُطيلُ السُّكوتَ وَالإصْغَاءَ
فَرَأى أهلها نياماً كأهلِ الـ كَهْفِ، لا جَلْبَةَ ولا ضَوْضَاءَ
وَرَأى السَّدَّ خَلْفَهَا مُحْكَمَ البُنْدِ يانِ، وَالماءَ يُشْبِهُ الصَّحْراءَ
كَانَ ذاكَ الأَينِ من حَجَرٍ في السِّدِّ دَّ يَشْكُو المقادِرَ العَمِياءَ

- ب -

أَيُّ شَأْنٍ - يَقُولُ - في الكونِ شَأني لَسْتُ شيئاً فيه، وَلَسْتُ هَبَاءَ
لا رُحامَ أَنَا فَأَنحتَ تَمثلاً لا، ولا صَخْرَةَ تَكُونُ بِناءَ
لَسْتُ أرضاً فَارْشُفَ الماءِ أو ما ءَ، فَاروِي الحدايقَ الغنَاءَ

لَسْتُ ذُرًّا تُنَافِسُ الْغَادَةَ الْحَسَّاءَ نَاءٌ فِيهِ الْمَلِيحَةُ الْحَسْنَاءُ
لَا أَنَا دَمْعَةٌ، وَلَا أَنَا عَيْنٌ لَسْتُ خَالًا أَوْ جَنَّةً حَمْرَاءَ
حَجْرٌ أَغْبَرُ أَنَا، وَحَقِيرٌ لِأَجْمَالًا، لِأَحْكَمَةً، لِأَمْضَاءَ

- ج -

فَلَا غَادِرٌ هَذَا الْوُجُودَ، وَأَمْضِي بِسَلَامٍ، إِنِّي كَرِهْتُ الْبَقَاءَ
وَهَوَى مِنْ مَكَانِهِ وَهُوَ يَشْكُو الْأَرْضَ وَالشَّهْبَ وَالذُّجَى وَالسَّمَاءَ
فَتَحَّ الْفَجْرُ جَفْنَةً فَإِذَا الطَّوْفَانُ يَغْشَى الْمَدِينَةَ الْبَيْضَاءَ.

2- شرح لغوي :

يغشى = يغطي - الهمس = الكلام بصوت خافت - الجلبة = أصوات مختلطة وضجيج
- الهباء = تراب دقيق لا يبدو إلا في ضوء الشمس - مضاء = من مضاء يمضي
السيف = قطع - الدجى = الظلمة.

3- تحليل وشرح :

بعد قراءتك النص ماذا فهمت منه بصفة عامة ؟

.....

ما الفكرة العامة التي يمكن أن تُلخِّص مضمون النص ؟

.....

لعلك استنتجت الفكرة العامة التالية أو ما يشبهها :

" لا ينهض المجتمع إلا إذا تكاتف فيه أفراداه وكَمَّلَ بعضهم بعضاً "

هل اندرجت تحت هذه الفكرة أفكار أساسية ؟ حددها إن وجدت.

.....

لم يخلُ هذا النص كغيره من النصوص الأدبية من أفكار أساسية، ويمكن حصرها

فيما يلي :

أ - حال السد، وشكوى الحجر الصغير.

ب - الحجر الصغير يبكي حظه التعس.

ج - عاقبة استسلام الحجر الصغير لليأس.

ندعوك بعد هذا إلى كتابة بضعة أسطر تتناول فيها شرح أهم ما جاء في النص :

.....

قارن إجابتك بما يلي :

استهل أبو ماضي النص بتشخيصه الليل، حيث نسب إليه استراق السمع إلى صوت لم يتبين مصدره، وكان قد أرخى سدوله على المدينة البيضاء، فغمرها الظلام، وخيم عليها صوت رهيب، بعد أن نام أهلها، وشلت فيها الحركة، وقد اتضح للليل - في الأخير - أن ذلك الصوت كان لحجر في السد يشكو وضعه المزري، فهو- كما يقول- لا شيء في هذا الكون الواسع الأرجاء، هو ليس رخاماً، ولا حتى صخرة كبيرة، هو ليس أرضاً ولا ماءً، هو ليس ذراً ولا دمة و لا زينة، ما هو إلا حجر، صغير حقير، لا جمال فيه و-لا حكمة، هكذا استولى القنوط على الحجر فكره البقاء، وغادر السدوإذا بهذا الأخير ينهار، وإذا بالطوفان يجرف المدينة الآمنة.

- ما العنصر الذي يجب دراسته بعد الشرح ؟

4- دراسة الأفكار :

يلجأ الشعراء الرومانسيون أمثال أبي ماضي - عادة - إلى الطبيعة للتعبير عن أفكارهم فيتعاملون معها على أنها كائن حي، يرى الشاعر فيها نفسه، ويصب فيها همومه وانشغالاته - من هذا المنطلق راح أبو ماضي يعالج قضية اجتماعية خطيرة ألا وهي أهمية الدور الذي يؤديه الإنسان- مهما كان مركزه الاجتماعي- في هذه الحياة، فتخيل مدينة وقد استسلمت للنوم، بعد أن غشيها الظلام، وخلفها سد أحكم بنيانه وتماسكت حجارته المتباينة وزناً وحجماً حتى أصبح كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً - وارتأى الشاعر أن يتفقد أحوال هذه المدينة، فأرسل عليها الليل جاسوساً يترقب حركاتها، وإذا بحجر صغير في السد قد استهان بنفسه، واستصغر قيمته أمام الحجارة الكبيرة التي تنتظم في السد، فلم يلبث أن ترك مكانه، فانفرط تماسك السد، ثم انهار، فجرفت المياه المدينة.

و-لا ريب أن الشاعر كان يقصد من وراء هذه الرموز معالجة قضية اجتماعية خطيرة ألا وهي قيمة الإنسان في البنية الاجتماعية.

فالمجتمع كما يدل عليه اسمه يجمع بين فئات متعددة من الناس، فمنهم العالم والطبيب والمهندس والأستاذ والقاضي والتاجر الكبير والإقطاعي والضابط السامي

وغير هؤلاء، ومنهم العامل البسيط كالمنظف والحارس وصغار الفلاحين والتجار والجندي وغير هؤلاء من المواطنين البسطاء، غير أن هذه الفئات جميعها كبيرها وصغيرها عليها أن تتعاون فيما بينها، كل في ميدانه، وعلى مستوى العمل المنوط به، وإلا فلا يمكن لأي مجتمع أن يقوم، ولنتصور - مثلاً - أن الفلاح استهان بنفسه، واستصغر قيمته، حين قارن نفسه بالطبيب أو القاضي أو غيرهما من الطبقة الراقية، ماذا يحدث؟

لاشك أن تعطيل العمل الفلاحي سينجر عنه مجاعة عامة - وماذا سيحدث لو انسحب منظم البلدية من الميدان هو الآخر وترك جمع القاذورات؟ لا ريب أن الأوساخ ستتراكم في الشوارع، وتتعفن وينجر عنها أمراض وأوبئة، ناهيك عن الروائح الكريهة التي ستعم المدينة.

هكذا يبدو جلياً أن التعاون لا بد أن يطبع العلاقات الاجتماعية، وقديماً وفق الشاعر أيما توفيق عندما أشار إلى هذا التعاون، فقال:

الناسُ للناسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ

بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمٌ

- هذا الذي رمز إليه أبو ماضي بالحجر الصغير في السد، أما السد فهو المجتمع، وأما الحجر الصغير فهو ذلك الإنسان البسيط، وأنه إذا ما أصاب اليأس والقنوط أولئك البسطاء والضعفاء سرعان ما يتخلون عن دورهم في المجتمع فيختل توازنه ويسقط، وقد لا تقوم له بعد ذلك قائمة.

وقد عبرت أفكار النص عن اهتمام الشعراء المعاصرين بقضايا المجتمع وهمومه وقد اتخذت الرموز وسيلة للدعوة إلى الإصلاح، وابتعدت بذلك عن الأسلوب المباشر الذي لا يتلاءم وروح الشعر، فلو قال الشاعر مثلاً: ترك المواطنون البسطاء دورهم في المجتمع، فسقط ذلك المجتمع، وتدهورت أحواله.... لو قال هذا عوضاً عن الأبيات الثلاثة الأخيرة لما استطاع أن يؤثر فينا ويجعلنا نتعاطف مع بسطاء الناس، مثلما نتعاطف مع الحجر الصغير.

والأفكار واضحة رغم مجيئها في قالب رمزي، وهي مترابطة متلاحمة كونت وحدة عضوية، لا سبيل فيها إلى التقديم أو التأخير.

هذا عن الأفكار، فماذا عن العاطفة؟

نقول قد سادت النص عاطفة إنسانية صادقة ، ودليل ذلك أن الشاعر قد استطاع أن يجعلنا نتجاوب معه في رثائه لهذا المسكين الذي رمز له بالحجر الصغير. ولتكن لنا الآن وقفة عند الأسلوب، ماذا يمكنك أن تقول فيه ؟ حاول الإجابة باختصار.

.....

بعد هذا تتبع معنا الإجابة التالية :

5- دراسة الأسلوب :

يلجأ الشعراء أحياناً إلى التعبير عن أفكارهم عن طريق الرموز والإيحاء، ويبتعدون عن التصريح عن أفكارهم. ومن المعلوم أن هذا اللون من التعبير يدفع القارئ إلى حب الاستطلاع وفك الرموز، يقول أحد النقاد في هذا الصدد " إن الشاعر إذا استقى الشيء باسمه أفقد القصيدة ثلاثة أرباع المتعة ". وقد اختار أبو ماضي لعرض أفكاره السابقة الأسلوب القصصي، واختار لذلك لغة بسيطة موحية مثل الألفاظ التالية : سمع، النجوم، المدينة، السد الخ....

وقد اقتضى الأسلوب الرمزي توظيف الخيال ، فإذا بالليل يستحيل إنساناً، والحجر الصغير يصبح كائناً حياً هو الآخر يئن ويشكو ويكره.... والفجر يفتح جفنيه ويصحو من نوم عميق، وهي كلها استعارات مكنية ، إذ كل من الليل والصخر والفجر مشبهه والإنسان مشبه به محذوف فيها جميعاً، وهكذا نجد أبا ماضي قد أحيا ما لا حياة له وهذا ما يسمى بالتشخيص ، ذلك لأن الرومانسيين يؤمنون بأن حدود النفس لا تقف عند العقل والجماد والمعنويات - في رأيهم - حديثاً تخاطب به البشر وتحاورهم. وقد جاء القسم الأول من النص حافلاً بالتشابه ، كما هو واضح في الأبيات : 2،3،4 أما البديع (كالطباق والمقابلة والجناس....) فلم يهتم به الشاعر كثيراً لأن اهتمامه كان منصباً على الفكرة لا على الزخرف اللفظي والمحسن المعنوي.

غلب الأسلوب الخبري على النص لملاءمته السرد القصصي، وكان غرضه البلاغي. - غالباً - إيداء الحسرة والعطف على الحجر الصغير، وعلى النهاية المفجعة للمدينة. أما الأسلوب الإنشائي فكان منه الاستفهام والأمر، أما الاستفهام فهو قوله : أي شيء - يقول في الكون شأني ؟ وغرضه الأدبي الحسرة والقنوط، وأما الأمر فهو

قوله : " فلأغادر هذا الوجود" وغرضه الأدبي هو أن يأس الحجر الصغير قد بلغ ذروته فأثر الانسحاب.

- ما الأحكام والقيم التي يمكن استخلاصها من النص ؟

6- الأحكام والقيم :

نجيب أن القيم كانت من أبرز أحكام النص ، ذلك أن هذا السد الذي يتحدث عنه الشاعر يمكن أن يرمز إلى أي مجتمع في العالم ، كما يمكن أن يرمز إلى المجتمع الإنساني بصفة عامة - كما أن المدينة في النص يمكن أن تكون أية مدينة في هذا العالم ، وهكذا...

7- أسئلة التصحيح الذاتي :

1-7 - في القسم الأول من النص حديث عن ليل يسمع الأنين، فمن هو الذي يسمع في الحقيقة ؟ وهل هذا حقيقة أم مجاز ؟

2-7- كيف كانت نهاية الحجر الصغير ؟ وفيم تسببت ؟ وإلآم رمز أبو ماضي بذلك ؟

3-7- اختر أسلوباً خبرياً من القسم الأول ، وآخر من القسم الثاني، واذكر غرضهما الأدبي ؟

4-7 - استخرج من القسم الأول تشبيهاً ، وشرحه.

8- أجوبة التصحيح الذاتي :

8-1- ورد في القسم الأول من النص أن الليل قد سمع أنيناً :
سمع الليل ذو النجوم أنيناً
وهو يغشى المدينة البيضاء.
وهذا من المجاز لأن الليل لا يمكنه أن يسمع على وجه الحقيقة.

8-2- كانت نهاية الحجر الصغير نهاية حزينة مؤلمة، وتسبب ذلك في تصدع السد ثم الفيضان الذي عم المدينة، وقد رمز الشاعر إلى ذلك بأهمية الدور الذي يؤديه الفرد في المجتمع، وأن ذلك الدور حيوي مهما كان مركز الفرد وقيّمته الاجتماعية وتخلّي هذا الفرد وأمثاله يؤدي حتماً إلى اختلال توازن المجتمع ثم سقوطه، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أنه لا يمكن أن يعتبر الفرد ذا وزن في المجتمع إلا إذا كان عاملاً صالحاً، أما الفرد الفاسد الذي يكون عالة على المجتمع فذهابه وانسحابه من المجتمع يعود دون شك بالخير على هذا الأخير.

8-3- "ورأى السد خلفها محكم البنيان والماء يشبه الصحراء " هذا أسلوب خبري، وغرضه الأدبي إبراز تماسك المجتمع، وتعاون أفرادها والخير العميم المتمثل في وفرة المياه، وما ينجر عنها من خيرات.
- "لست أرضاً فأرشف الماء أو ما ءفأروي الحديقة الغناء "
هذا أسلوب خبري ثانٍ، وغرضه الأدبي هو الشعور بالنقص، وقلة الشأن.

8-4- التشبيه جاء في " الماء يشبه الصحراء " هذا تشبيه مجمل، شبه فيه الماء بالصحراء، ولم يذكر فيه الشاعر وجه الشبه باعتبار أن القارئ يستطيع أن يدركه بنفسه، وهو امتداد الماء على مساحة شاسعة كامتداد أطراف الصحراء.

أمُّ الْيَتِيمِ

لمعروف الرصافي

الهدف من الدرس : تعريفك ببعض موضوعات الشعر الاجتماعي في العصر الحديث.

الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : الشعر الاجتماعي (الجمال البائس).

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :

1- المختار في الأدب والقراءة، السنة الثالثة الثانوية، شعبة علمية، المعهد التربوي.

2- معروف الرصافي، تأليف إيليا الحاوي.

تصميم الدرس

تمهيد.

1- التعريف بصاحب النص.

2- النص.

3- شرح المفردات الصعبة.

4- شرح النص ودراسته.

5- أسئلة التصحيح الذاتي.

6- أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

في ديننا الإسلامي الحنيف عناية واضحة باليتيم، ذلك الصغير الذي فقد أباه أو فقد الأب والأم معاً- يقول الله تعالى: " أرأيتَ الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدعُ اليتيمَ....."

ويقول النبي (ص) : "أنا وَ كَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ ."

والحياة مليئة بالحوادث التي تنشأ عنها فواجع اليتيم، وأبناء المجتمع مطالبون برعاية هؤلاء الأيتام، والرعاية هي قلب رحيم يشعرهم بالأمان والاطمئنان والحب ويُدّ كريمة سخية تجود عليهم بما يسدُّ حاجاتهم من مأكّل ومشرب وملبس..... هذا هو السبيل القويم لرعاية اليتيم، وهو الذي أراده الإسلام من المسلمين إن منظر اليتيم الباكي جوعاً منظر يقطع القلوب والأكباد، ويضفي على الحياة مسحة من الحزن الأسود المقيت، ولكي تتخيّل أبعاد هذا المنظر أطلب منك أن تقرأ هذه الأبيات لمعروف الرصافي في شأن يتيم مع أمه التي لم تجد طعاماً تقدّمه له.

وهذه نبذة عن حياة الشاعر أولاً، ثم الأبيات التي يصور فيها تعاسة الأم وابنها .

1- التعريف بصاحب النص :

ولد معروف الرصافي في مدينة بغداد عام 1875م، وفيها ابتدأ تعليمه حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلّم مادة اللغة العربية، ثم اتصل بالأستاذ محمود شكري الألوسي وتلمذ له ثلاث عشرة سنة، فكان لهذا الأستاذ تأثير كبير على الرصافي في ميدان اللغة العربية حيث مكّنه منها، ودفعه إلى حبّ التراث العربي والإعجاب به .

اشتغل معروف الرصافي في التعليم بالمدرسة الملكية بالآستانة في تركيا، ثم في دار المعلمين بالقدس الشريف، ثم دار المعلمين ببغداد، وأثناء ذلك كان ينشر قصائده في مجلات عربية مختلفة منها المؤيّد والمقتطف .

وعندما قامت الحكومة الوطنية في العراق عام 1921م دعتّه إلى العمل في وزارة المعارف، في وظيفة نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب العراقي خمس مرات، ولكنه اعتزل العمل السياسي واعتكف في منزله ابتداء من عام 1930م، وانتابته العلل والأمراض، وعاش بقية حياته في فقر وعوز إلى أن وافاه الأجل عام 1945م.

يُعدُّ الرصافي شاعر النهضة العربية الحديثة، فهو من جيل البارودي وشوقي وحافظ ومطران، ذلك الجيل الذي أسهم بقسط وافر في تطوير القصيدة العربية وكان الرصافي ممن قدّموا في الشعر إنتاجاً وفيراً في أغراض متنوعة، وموضوعات حديثة هادفة، وهذه أبيات من قصيدة طويلة يتناول فيها حالة أرملة بائسة فقيرة.

2- النص :

لقد جئمتُ فوق التراب وحولها
صغيرٌ لها يرنو بعيني مُيِّمٌ
بكى حولها جوعاً فغدثته بالبُكا
وليس البكا إلا تَعَلَّةٌ مُعْدِمٌ
وأكبرُ ما يدعو القلوبَ إلى الأسى
بكاءُ يتيمٍ جائعٍ حول أَيْمٍ
وساءَ لُثْمُهَا عنها وعنه فأجْهَشْتُ
بكاءً وقالت: أيها الدمع تَرْجِم
ولما تَنَاهَتْ في البكاء تضاحكت
من البؤس ضحكاً الهازيئ المتهكِّم
فلم أرَ عَيْناً قبلها سال دمعها
بكاء، وفيها نظرةُ المُتَبَسِّم
ومُدَّ عَرْضَتْ لِبَلْبِنِ مِنْهَا التَّفَاتَةُ
أشارتُ إليه بالمدامع أنْ قُمْ
فقال لها لِمَا رآني واقفياً
أرددُ فيه نظرةَ المُتَوَسِّم
سلي ذا الفتى يأمُّ : أين مضى أبي؟
وهل هو يأتينا مساءً بمَطْعَمٍ؟
فقالَتْ له والعَيْنُ تجري غُرُوبُهَا،
وأنفاسُهَا يُقْدِفْنَ شُعْلَةَ مَضْرَمٍ
أبوك ترامتَ فيه سَفْرَةُ رَاحِلٍ
إلى الموت لا يُرْجى له يومٌ مَقْدَمٍ
ولولاك لاخترت الحِمَامَ تَخْلُصاً

بنفسي من أتعاب عيش مُدَمَّم -

- اقرأ الابيات قراءة متأنية.
- حاول فهم ما قرأت فهماً إجمالياً متعرفاً على الفكرة العامة للنص.
- ولمساعدتك على الفهم أقدم لك شرحاً لبعض الكلمات التي قد تبدو صعبة.
- اقرأ الكلمة ومعناها، وعد إلى مكانها في الأبيات.

3- شرح المفردات الصعبة :

جثمت = جلست - يرنو = ينظر - تعلقة معدم = وسيلة أو طريقة فقير - أيّم =
أرملة (المرأة التي فقدت زوجها).
أجهشت = أسرعت للبكاء وهمت به - نظرة المتوسم = نظرة المتفحص
غروبها = الدلو العظيمة والمعنى هنا الدمع يسيل دون انقطاع - مضرم = من
أضرمت النار إذا اشتعلت.
الحمام = الموت - مذمم = حقير.
وإذا وجدت ألفاظاً أخرى مبهمة فاستعن بالقاموس لفهم معانيها قبل الانتقال إلى
العنصر الموالي.

4- شرح النص ودراسته :

حاول الإجابة عن الأسئلة الآتية :

أ - ما عدد شخصيات هذا النص ؟

ب- ما هو دور كل واحد في النص ؟

ج- ما الغاية التي يهدف إليها الشاعر كما فهمت ؟

أجب عن الأسئلة في هذا الحيز :

أ-

ب-

ج-

إليك الآن الجواب ، قارن إجابتك به :

أ- شخصيات هذا النص ثلاث وهي الشاعر والأم وابنها اليتيم .

ب- دور الشاعر يتمثل في التعاطف مع المرأة وتصوير المأساة التي تعيشها. أما دور الأم فهو البكاء المتواصل تعبيراً عن ألمها لفقدان زوجها، وعجزها عن توفير الطعام لصغيرها، وأما دور الابن فيتمثل في البكاء من الجوع وانتظار عودة والده.

ج- الغاية التي يهدف إليها الشاعر من هذه الأبيات تكمن في توجيه أبناء المجتمع القادرين على التفكير في أحوال مجتمعهم، وتقديم يد المساعدة والعون إلى المحتاجين منهم.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية اعتمد الشاعر على وسائل مؤثرة في النفوس، ثرى ما هي هذه الوسائل؟

إن هذه الوسائل متنوعة :

- فهناك البكاء المتواصل للأرملة لأسباب مختلفة، فإذا بكى صغيرها اندفعت هي إلى البكاء، وإذا سألها أحد عن حالها أجابته بالدموع، وإذا تحدثت كان حديثها دموعاً منهمة.

- وهناك البكاء الممزوج بالضحك، وهو تصوير يبرز حالة التعاسة التي وصلت إليها المرأة، بحيث فقدت وعيها، وبلغت المأساة غايتها .

- وهناك بكاء الطفل من الجوع وشوقه إلى أبيه واعتقاده بعودته مساءً حاملاً معه الطعام، وهذه الصورة التي تمثل البراءة تُعمق إحساسنا بالألم لحالة هذه الأرملة، وتثير في أعماقنا روح الشفقة.

وهناك وسائل أخرى غير ما ذكرت :حاول أن تجدها.

.....
.....

تبدو القصيدة ذات بناء فني جميل، فإلى أي سبب يعود ذلك ؟

.....
.....

القصيدة ذات بناء فني جميل، وذلك لعدة أسباب :

أولها : اعتماد الأسلوب القصصي من شخصيات وحوادث وحوار وقد أشرنا إلى الشخصيات فيما سبق، وأما الحوادث فهي جلسة الأم على التراب وجلسة صغيرها أمامها، وكلاهما كان يبكي، ثم قدوم الشاعر الذي سأل الأم عن حالهما، ثم مساءً الطفل لأمه عن والده، لتنتهي الحوادث باكتشاف موت الوالد - وأما الحوار فيشمل الحديث الذي دار بين الشاعر والمرأة وبين المرأة وصغيرها.

ثانيها : اختيار المكان الملائم للموضوع، فالمرأة عندما رآها الشاعر كانت جاثمة على التراب فلا حصير ولا قطعة قماش ولا أي شيء تفترشه، ففراشها التراب، واختيار المكان ملائم لموضوع البؤس والتعاسة.

ثالثها : تفاعل الشاعر مع الموضوع، فهو يرى أن أكبر حزن يصيب الفؤاد، هو منظر يتيم يبكي من الجوع أمام أمه، وهو يقف وقفة طويلة أمام هذه الأم، فيرى بكاءها الذي يتحول إلى ضحك، ويتألم لهذا المنظر الذي يحرق الفؤاد، فيصرخ قائلاً :

"فلم أر عيناً قبلها سال دمعها بكاء وفيها نظرة المتبسم".

- انتقل معك الآن إلى الحديث عن شيء آخر، وهو أسلوب الأبيات، وأشير إلى أن الأبيات جاءت متنوعة الأساليب، فهناك أساليب خبرية وأساليب إنشائية، ففي أي مجال وظّف كلا منهما؟

.....
الجواب : يصور الشاعر حالة الأرملة وابنها، فيصوّر دموعها الغزيرة، ويحلّل تلك الدموع، فيبيّن وقعها في نفسه، وفي هذا المجال يستخدم الشاعر الأسلوب الخبري وهو الغالب على الأبيات، وأما في مقام الحوار فيستعمل الشاعر الأسلوب الإنشائي مثل ذلك النداء والأمر في قوله " أيها الدمع ترجم.....":
وفي هذا تصوير لمبلغ الحزن الذي جعلها غير قادرة على التعبير بالكلمات فتحوّلت إلى التعبير بالدموع والعبرات.

ومن أمثلة الأساليب الإنشائية : الاستفهام الذي ورد على لسان اليتيم (أين مضى أبي؟)، (وهل هو يأتينا مساء بمطعم؟)، فهاتان جملتان تبرزان شوق الابن إلى أبيه وبراءته التي دفعته إلى الربط بين مقدم الأب ومقدم الطعام.

هذا جانب، والجانب الآخر يتمثل في لغة الشاعر، فهي واضحة تُضفي مسحة حزن على القصيدة، وهناك ألفاظ معينة أكثر الشاعر من تكرارها، وأبرزها لفظتا الدمع والبكاء

- فكلمة الدمع تكررت في الأبيات :.....(حددها)

- وكلمة البكاء تكررت في الأبيات :.....(حددها)

5- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 5-1- حدد الفكرة العامة للنص، والأفكار الفرعية له.
- 5-2- لاحظ العبارة الآتية : يرنو بعيني ميثم، هل لنظرة اليتيم ميزة خاصة؟ حددها.
- 5-3- اشرح الحوار الذي جرى بين الأم وابنها.
- 5-4- ماهي الألفاظ أو العبارات الدالة على الحزن والأسى في الأبيات؟
- 5-5- استخراج من النص محسنين بديعيين، وبيّن نوع كل واحد منها.
- 5-6- ماهي مميّزات الرصافي كما فهمت من الأبيات؟

6- أجوبة التصحيح الذاتي :

- 6-1- تناول القصيدة وصفاً مؤثراً لحالة امرأة فقيرة بائسة تبكي حظها في الحياة فقد فقدت زوجها ولم تجد بين يديها ما يُسكِّتُ جوعها وجوع ابنها فالفكرة العامة هي: " تصوير استسلام الأرملة للبكاء تعبيراً عن مأساتها. وتندرج تحت هذه الفكرة الأفكار الفرعية الآتية:
- أ- اندفاع المرأة في البكاء بسبب بكاء صغيرها من الجوع (1-3)
- ب- امتزاج بكاء المرأة بالضحك (4-6)
- ج- استفسار الصغير عن أبيه وإبراز رغبته في عودته (7-9)
- د- إعلام الأم ابنها بوفاة والده، ومعاناتها بعده (10-12)

6-2- يقول الشاعر: "يرنو بعيني ميتم " ومعنى هذه العبارة أن نظرة اليتيم تختلف عن نظرة غيره، فالصغير الذي لم يعيش بين أحضان أبيه، ولم يشعر بدفته، ولم يجد من يناديه بكلمة أبي، سيشعر دون أن يتطلب منه ذلك وعياً كبيراً بشيء من النقص والانكسار النفسي الذي ينعكس في نظراته التي تبدو ذابلة حائرة مضطربة، ولعل هذه الصفات هي التي رآها الشاعر في عيني اليتيم.

6-3- قال الابن لأمّه : اسألي هذا الفتى الذي قدم إلينا عن المكان الذي ذهب إليه أبي، وعما إذا كان سيأتي هذا المساء حاملاً معه الطعام؟ فأجابت الأم ابنها: لقد رحل أبوك عن الدنيا ولا أمل في عودته وتركني أمام مصاعب الحياة عاجزة عن مواجهتها ولو لا وجودك معي لكنت قد تخلّصتُ من هذه الحياة الشاقة.

6-4- استعمل الشاعر ألفاظاً وعبارات تدل على الحزن والأسى، ومن ذلك نجد : بكى- الأسى- أجهشت بالبكاء- البؤس- والعين تجري غروبها إلخ.....

6-5- لم يهتم الشاعر كثيراً بالألوان البيانية إلا ماجاء عفواً لم يقصده، وإنما تطلب المعنى ذلك، ومن أمثاله الطباق بين البكاء والضحك، وهو يكشف عن الحالة النفسية المضطربة، وكذلك نجد طباقاً آخر في قوله: الحمام وعيش، وهو يكشف عن عمق تعاسة المرأة حيث أصبحت ترى الموت أفضل من الحياة.

6-6- يتميز الرصافي كما يبدو من الأبيات بكونه شاعرًا اجتماعيًا مهتمًا بشؤون مجتمعه، داعيًا إلى التكافل الاجتماعي والتآخي والتراحم، ومن الناحية الفنية فهو صاحب قدرة على تصوير الحوادث وإجراء الحوار بدقة في ثنايا قصائده.

تطور الشعر الإجماعي

- الهدف من الدرس : التعرف على هذا التطور عبر العصور.
- المدة اللازمة لدراسته : ساعة ونصف.
- المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :
- سلسلة العصور الأدبية لشوقي ضيف.
- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية
- المعهد التربوي الوطني.-

تصميم الدرس

- تمهيد.
- 1- في العصر الجاهلي.
- 2- في عصر صدر الإسلام وبني أمية.
- 3- في العصر العباسي.
- 4- في عصر المماليك والعثمانيين.
- 5- في العصر الحديث.
- 6- خصائص الشعر الإجماعي.
- 7- أسئلة التصحيح الذاتي.
- 8- أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

إن المتتبع للشعر العربي القديم لا يكاد يعثر فيه على قضايا اجتماعية هامة كتلك التي يعرفها مجتمعنا اليوم، وذلك لبساطة البيئة العربية قديماً، غير أنه بتقدم الزمان بدأ المجتمع يفرز قضايا إجتماعية، وبدأ حجم هذه القضايا يكبر، ويشمل مختلف الميادين الحياتية. وفي الدرس الآتي بسطة موجزة لتطور الشعر العربي الإجتماعي عبر العصور.

1- في العصر الجاهلي :

لقد سبق أن قلنا إن العصر الجاهلي لم يعرف قضايا اجتماعية كبرى، إلا أن هذا لايعني انعدام المشكلات الاجتماعية، فالظلم والربا والفقر وغيرها من الآفات الإجتماعية كانت سائدة في بعض الأوساط.

ولعل أكثر من قاسى الظلم والفقر هم طائفة الصعاليك الذين كانوا يمضون على وجوههم في الصحراء فيتخذون النهب وقطع الطريق شريعة لهم على نحو ما نعرف عن تأبط شراً والسليك بن السلكة والشنفرى. ورغم ما كان يعانيه هؤلاء من فقر وضيق عيش، فقد كانوا يميلون إلى الكرم ويمجدونه، وفي هذا يقول أحدهم :

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عُقُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوطَأُ جَوَادٌ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا

وكان هؤلاء الصعاليك لا يقدرون شيئاً كما يقدرون خصلة الوفاء، فإذا وعد أحدهم وعداً أوفى، وهذا أحد شعرائهم يقول لزوجته سمية :

أَسْمِيَّ : وَيْحَكَ - هَلْ سَمِعْتَ بَغْدْرَةَ رُفِعَ اللَّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ؟

فمن الواضح هنا أن الشاعر ينفي عن قومه الغدر وعدم الوفاء بالعهد. على أن هناك أفات كانت تشيع في هذا المجتمع الجاهلي، لعل أهمها الخمر إذ كان يجري ذكرها على لسان كل شاعر،

وعرض لها كثيرون في أشعارهم مفاخرين، وفي ذلك يقول طرفة بن العبد.
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَدَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمَثَلْدِي وَمَاذَا عَنِ عَصْرِ صَدْرِ
الإسلام فيما يخص الشعر الإجتماعي؟ هذا ما نعرفه في العنصر الموالي :

2- في عصر صدر الإسلام وبني أمية :

لعلك تنبهت إلى أن ظهور الإسلام قد كان له في الشعر حصة الأسد آنذاك، وقد كفى القرآنُ الناسَ لِمَا أتى به من علاجٍ لمختلف المشاكل الاجتماعية، ومع ذلك فقد نظم بعض الشعراء مقطوعات عبروا فيها عن آراء موجزة في بعض المسائل ذات الطابع الاجتماعي مثلما فعل مَعْنُ بن أوس⁽¹⁾ حين عارض أولئك الذين ينظرون إلى المرأة نظرة إزدراء مؤكداً وجود الصالحات فيهن، فقال:

رَأَيْتُ أَنْسَاءً يَكْرَهُونَ بِنَاتِهِمْ وفيهنَّ - لا تكذبُ - نساءً صَوَالِحُ
وفيهنَّ والأيامُ تُعْتَرُ بِالْفَتَى نوَادِبُ، لا يَمْلُئُنَّهُ وَنَوَائِحُ⁽²⁾

(1) هو أبو مالك معن بن معدان الأشقري، كان فارساً شجاعاً من أصحاب المهلب بن أبي صفرة.

(2) النوادب والنوائح : الباكيات على الموتى بأصوات مرتفعة.
وقد تناول الشعراء بعضاً آخر من القضايا الاجتماعية المختلفة من ذلك ما حذر به كعب الأشقري عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل من عماله الذين ليسوا مثله تقوى وورعاً:

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عَمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذُنَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تُجَلَّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ

3- وماذا عن الشعر الاجتماعي في العصر العباسي؟

نجيب معك أن المجتمع العباسي قد ورث كل ما كان في المجتمع الفارسي من أدوات لهوٍ ومجون، وساعد على ذلك ما دفعت إليه الدولة العباسية من حرية واسعة وهذا أحد شعراء المجون يصف مجلساً من مجالس اللهو الذي تدار فيه كؤوس الخمر فيقول :

نَبِيَهُ نَدِيمَكَ قَدْ نَعَسَ يَسْقِيكَ كَأْسًا فِي الْغَلَسِ
صِرْفًا كَأَنَّ شِعَاعَهَا فِي كَفِّ شَارِبِهَا قَبَسُ

هكذا تفتشت هذه الظاهرة وغيرها من الآفات الإجتماعية في المجتمع الإسلامي رغم نهي القرآن الكريم عنها إذ يقول عزّ شأنه: "إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون" -المائدة (91)

- هل يعني هذا أن المجتمع العباسي كان مجتمعاً منحللاً، فأسلم نفسه للشهوات

.....
نقول: لا فالمجتمع العباسي لم يكن كله ماجناً منحللاً، وإنما كان ذلك في طبقة معدودة من الناس أغلبهم من المترفين، وقد كان كثير من الناس يعيش في بؤس وضيق عيش، فلجأ الكثير من الناس إلى الزهد، وانقطعوا للعبادة، ومن أشهر هؤلاء الزهاد عبد الواحد بن زيد الذي أنشأ أول رباط أو صومعة للناسكين ، في "عَبَّادان" بالقرب من الكوفة بالعراق، وفيهم وفي رباطهم يقول أبو العتاهية:

سَقَى اللهُ عَبَّادَانَ غَيْثًا مُجَلَّلًا فَإِنَّ لَهَا فَضْلًا جَدِيدًا وَأَوْلَا
إِذَا جِئْتَهَا لَمْ تَلُقْ إِلَّا مُكَبَّرًا تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا، وَإِلَّا مُهَلَّلًا
والآن هل لك أن تذكر العصر الذي تلا العصر العباسي ؟

.....
لعلك عرفت أنه عصر الضعف المتمثل في :

4- عصر المماليك والعثمانيين :

- ماذا عن الشعر الإجتماعي في هذا العصر ؟

.....
.....

نجيب معك قائلين إن كثيرا من الأسباب التي تنهض بالشعر قد زالت في هذا العصر فالملوك والسلاطين أعاجم لا يعنون إلا نادراً بتشجيع الشعراء وتقريبهم إليهم، ومدّهم بالأموال، فعلم هؤلاء الشعراء على كسب معيشتهم عن طريق الحرف والصناعات.

وابتلى هذا العصر بالكثير من الآفات الإجتماعية، وتفتشت الأمراض، فلجأ بعض الشعراء إلى المديح النبوي يروّحون به عن أنفسهم ، فهذا البوصيري يقول مادحاً النبي (ص) في همزيتة الشهيرة:

كَيْفَ تَرَقَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلْتَهَا سَمَاءُ.

وهذا البوصيري أيضاً يدعو غيره إلى ترك اللذات والشهوات لأنه سيحاسب على أفعاله، وهو مسؤول عن ما قدم من أعمال :
إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولٌ وَ أَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ مَسْئُولٌ ؟
نكتفي بهذا عن عصر المماليك فالعثمانيين أو عصر الضعف كما يسميه بعض النقاد فما العصر الموالي له ؟

5- العصر الحديث :

ونبقى في الموضوع الذي يهمنا في درسنا هذا فلا نتعرض إلا للشعر الإجتماعي في هذا العصر، فنقول :

إن الشعر الإجتماعي في هذا العصر قد وضع نصب عينيه آلام الشعوب وأمراضها الإجتماعية، ودعا إلى إنصاف المرأة، وتربية الطفل، وأزاح الستار عن مَضَارِّ القمار وما إلى ذلك، كما نجد في الشعر الإجتماعي لهذا العصر حديثاً كثيراً عن الوطنيات والعطف على المظلومين والمنكوبين، فهذا حافظ إبراهيم يدعو إلى إنقاذ الطفل مما يعانيه من شقاء وبؤس :

أَنْقِدُوا الطِّفْلَ إِنَّ فِي شَقْوَةِ الطِّفْلِ شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ
إِنَّ يَعْشُ بِأَيْسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ سَ يُعِشْ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ

ودعا الشعراء إلى التعلم ونبذ الجهل، وهذا أحمد شوقي يرى أن ترك النفوس بلا علم ولا أدب شبيه بترك المريض بلا علاج :

تَرْكُ النَّفْسِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ تَرْكُ الْمَرِيضِ بِلَا طِبِّ وَلَا آسِ

لذا كانت رسالة المعلم- عند شوقي- تكاد تكون سماوية، وها هو يُشِيدُ بالمعلم قائلاً:

أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الدِّيِ يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولًا

وكان لإنحراف فئة من النساء في المجتمعات العربية رد فعل كبير لدى الشعراء الذين يغارون على مقومات شخصيتهم العربية الإسلامية، وفي هذا يقول محمد العيد آل خليفة مستنكراً:

مَابَالُ سَيْرِ فَتَاةِ الْعَصْرِ مُنْحَرِفًا يَهْوِي بِهَا فِي مَهَاوِي الْإِفْكِ وَالزُّورِ

مَابَالُهَا هَجَرَتْ آدَابَ مِلَّتِهَا مَابَالُهَا أَعْرَضَتْ عَنْ خَيْرِ دُسْتُورِ

هذا وقد أفاض شعراء كثيرون في القضايا الإجتماعية لهذا العصر، فنظموا في الفقر والظلم والتربية والتعليم والمرأة واليتيم والعمل والبطالة، وما إلى ذلك من القضايا الإجتماعية ذات الصلة المباشرة بالمواطن.

- هل تتذكر بعض الأبيات التي تعالج قضية اجتماعية ما؟ اذكرها بغض النظر عن العصر الذي قيلت فيه.

نأتي الآن إلى نهاية هذا الدرس، ونطرح عليك السؤال التالي :

6- ما خصائص الشعر الإجتماعي ؟

نجيب معك بأنه يمكن إيجاز تلك الخصائص فيما يلي :

- يختص الشعر الإجتماعي بكونه يعتمد على أسلوب الترغيب والتنفير، فالشعراء يرغبون شعوبهم فيما يساعد في تقدمها وازدهارها، وينفرونها من الآفات التي تعمل على تصدعها وسقوطها، فهم يلجأون إلى أساليب الإقناع لتحقيق مراميمهم مثل

- تعريف الناس بحقوقهم، وبسبل المطالبة بها.

- لفت الإنتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في المجال الإجتماعي.

- استعمال اللغة الواضحة المؤثرة، ومخاطبة العواطف.

7- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 1- هل في الشعر الجاهلي دعوة إلى التعليم ؟ لماذا ؟
- 2- هل استمر الشعراء في تشجيع الروح القبلية في صدر الإسلام ؟ لماذا ؟
- 3- هل قلَّ نظم الشعر بصفة عامة، والشعر الإجتماعي بصفة خاصة في صدر الإسلام ؟ لماذا ؟

8 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1 - إن المتصفح للشعر في العصر الجاهلي لا يجد فيه - غالباً - دعوة إلى التعليم ذلك لأن هذا العصر لم يكن عصر علم وابتكار وإبداع، وإنما كان عصرًا تقوم فيه الحياة على العادات والتقاليد، ومعرفة بعض الضروريات التي تؤمن العيش، ثم إن التعليم وليد الحضارة والإزدهار الفكري، ولم يكن العصر الجاهلي كذلك

2- لقد جاء الإسلام ليضع حدًا للتناحر القبلي الذي عرفه المجتمع العربي قبل البعثة المحمدية، ودعا إلى الوحدة والتماسك، قال تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " لهذا سكت الشعراء - عن اقتناع - عن هذه النزعة، غير أنه من المؤسف أن تلك النزعة بدأت تظهر من جديد بعد عهد الخلفاء الراشدين بل هي موجودة حتى في عصرنا هذا، وما نراه ونسمعه في الجزائر اليوم لدليل على ذلك، إذ نرى ما يدعو إلى تقسيم هذا الشعب إلى بربر وعرب، وكان الإسلام قد وحدهم وجعل منهم أمة واحدة، استطاعت إلى عهد قريب أن تقضي على واحدة من أقوى الدول الإستعمارية.

3 - يرى بعض النقاد ومنهم ابن سَلام⁽¹⁾ أن الشعر قد قلَّ في صدر الإسلام فيقول في ذلك: " فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العربُ بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت العرب عن الشعر وروايته، فلما جاءت الفتوح.... راجعوا رواية الشعر " هذا رأي من يقول بقلّة الشعر في صدر الإسلام، بينما يرى آخرون أن الشعر ظلّ مزدهراً في هذا العصر، ولم يتوقف، وهذا طبيعي لأن مَنْ عاشوا فيه كانوا يعيشون من قبله في الجاهلية، ولما أتم الله عليهم نعمة الإسلام ظلوا ينظمون ويتقنون فيه.

(1) هو ابن سلام الجمحي أديب وناقد ولد في البصرة وتوفى في بغداد سنة 846م.

أسئلة مراجعة الدروس

قال الرّصافي :
هي الأخلاقُ تنبتُ كالنباتِ
إذا سُقِيَتْ بِمَاءِ المَكْرُمَاتِ
تقومُ إذا تَعَهَّدَهَا المُرَبِّي
على ساقِ الفِضِيلَةِ مُثْمِرَاتِ
ولم أرَ لِلخَلَائِقِ مِنْ مَحَلِّ
يُهَدَّبُهَا كَحِضْنِ الأُمَّهَاتِ
فَحِضْنُ الأُمِّ مَدْرَسَةٌ تَسَامَتْ
بِتَرْبِيَةِ البَنِينِ أَوْ البَنَاتِ
وأخلاقُ الوليدِ تُقاسُ حُسْنًا
بأخلاقِ النساءِ الوالِدَاتِ
فيا صدرَ الفِئَةِ رَحِبْتَ صَدْرًا
فَأَنْتَ مَقَرُّ أَسْمَى العاطِفَاتِ
إذا اسْتَنَدَ الوالِدُ عَلَيْكَ لاحتَ
تصاوِيرَ الحَنانِ مُصَوِّرَاتِ
فأولُ درسٍ تَهْدِيْبُ السَّجَايَا
يكونُ عَلَيْكَ يا صدرَ الفِئَةِ
فكيفَ تَظُنُّ بالأبْناءِ خَيْرًا
إذا نشأوا بِحِضْنِ الجاهِلَاتِ
ألم نَرَ في الحِسانِ الغِيدَ قَبْلًا
أوانيسَ كاتِبَاتِ شاعِرَاتِ
وقد كانَ نساءُ القومِ قَدَمًا
يَرُحْنَ إلى الحروبِ مع الغِزاةِ.

المطلوب :

شرح النص وتحليله تحليلًا أدبيًا بنفس الطريقة التي قدّمنا بها النصوص المشابهة.

2. أكتب مقالة أدبية تتناول فيها الجوانب التالية من حياة الشاعر المهجري " إيليا أبو ماضي "

- نشأته وظروف حياته.
- مصادر ثقافته.
- أغراض شعره وخصائصه الفنية.

المراجع :

- إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر لزهير ميرزا.
- الشعر العربي في المهجر للدكتورين : احسان عباس ومحمد يوسف نجم
- مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر للدكتور نسيب نشاوي.
- سلسلة " شعراؤنا " إيليا أبو ماضي لعبد اللطيف شرارة.

مع تمنياتنا بالتوفيق.